**جامعـــــة الجـزائـــــــر**
**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**
**قسـم التاريـخ**

# دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1954

**مذكرة**
**مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر**

إعداد الطالب: عبد الرحمن تونسي

إشـراف الدكتور: مولود عويمر

لجنة المناقشة

| | |
|---|---|
| **ا.د. محمد القورصو** | **رئيسا** |
| **د. مولود عويمر** | **مقررا** |
| **د. احمد رضوان شرف الدين** | **عضوا** |

**السنة الجامعية: 2008.2007**

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً "

صَدَقَ الله العَظِيمْ

( سُورَة الإِسْرَاءْ، الآيَة رَقَمْ 85).

## إهداء

إلى أبي وأمي براً بهما واعترافاً لجميلهما و وفاءاً لعطائهما.

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيراً "

سورة الإسراء، الآية 23.

إلى زوجتي و أبنائي...
" والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما "
سورة الفرقان " الآية 74".

إلى أخواتي وكل الأحباب والأصدقاء والزملاء...
إلى كل من علمنا ويعلمنا حرفاً في مراحل حياتنا...
إلى زهرة الوجود: الجزائر الطاهرة...

إلى روح الشهيد محمد بوراس أهدي هذه المذكرة.

**عبد الرحمن تونسي**

## شكر وثناء

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، عسى أن يمثل فائدة لغيرنا.
والباحث لا يسعه إلا أن يسجد لله شكراً وحمداً على توفيقه له، ويذكر لأهل الفضل عليه بعد الله سبحانه كل جميل وحسن صنيع.
" **من لم يشكر الناس لم يشكر الله** " حديث شريف.
وأخص بالشكر والامتنان والتقدير الأستاذ الدكتور مولود عويمر المشرف على البحث وذلك على ما بذله من جهد والذي كان لتوجيهاته وملاحظته القيمة الأثر الكبير علينا.
كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان للأستاذ المهندس أمحمد محمدي رئيس مصلحة الإعلام الآلي بالمركز الجامعي خميس مليانة على دفعنا لإتمام هذا البحث في كل لقاءاته معنا.

وأتقدم أيضاً بجزيل الشكر والتقدير والثناء للسيد الدكتور جمال يحياوي مدير المركز الوطني للدراسات التاريخية و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 على مساعداته القيمة.
كما أتوجه بتحية إعزاز وتقدير للقيادة العامة للكشافة الإسلامية من ألفها إلى يائها والتي فتحت لي الأبواب على مصراعيها.
كما اشكر كل الأفواج الكشفية و على رأسها فوج ابن خلدون بمليانة
وفوج الأمير عبدا لقادر بخميس مليانة على الدعم المتواصل.
ولا يفوتني أن أتقدم بعظيم الشكر ووافر الإمتنان إلى كل من ساهم بالتشجيع أو السؤال أو المساعدة قبل وأثناء إعداد البحث.

**والله الموفق**

## مقدمة

شهد عقد الثلاثينات من القرن العشرين مجموعة من التحولات والتطورات في مختلف المجالات والنواحي، أدت إلى زيادة الوعي الوطني والرغبة في التمايز عن المحتل الذي كتم أنفاس هذا الشعب الأبي طيلة قرن من الزمن.

وقد ظهرت في الجزائر شخصيات عديدة أخذت على عاتقها مسؤولية الحفاظ على هوية المجتمع, وأصالته انطلاقًا من الواقع المزري على كافة المستويات, ومن أمثال هؤلاء نذكر عبد الحميد بن باديس, ومحمد البشير الإبراهيمي, وإبراهيم بيوض, و الطيب العقبي وأبو اليقظان وغيرهم، أثمرت جهودهم بظهور جيل يؤمن بالقضية الوطنية من أمثال محمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية.

أسباب اختيار الموضوع

**هنالك مجموعة من الأسباب دفعتني لاختيار موضوع الكشافة الإسلامية كمجال للبحث، من أبرزها:**

- كان الدافع الذاتي هو الأول وراء اختياري لهذا الموضوع, لما كنت أشعر به من ميل خاص نحو الكشافة الإسلامية الجزائرية، كوني أحد أبنائها، و قائد سابق في فوج ابن خلدون العتيد بمليانة، و لازلت أمارس الكشفية في فوج الأمير عبد القادر بخميس مليانة، مما قربني من الأرشيف الكشفي و العمداء من أمثال صادق الفول و محفوظ قداش رحمهما الله وغيرهم.
- قلة الدراسات والبحوث المعالجة لهذا الموضوع في الجزائر.
- ميلنا لدراسة المواضيع المتعلقة بالكشافة العالمية و القومية و المحلية.
- تشجيع القيادة العامة للكشافة الإسلامية لأبنائها على هذا النوع من الكتابات التاريخية.
- تشجيع وزارة المجاهدين في كل المناسبات التاريخية، المؤرخين الشباب على الخوض في مثل هذه المواضيع الهامة، و إعادة الاعتبار للكشافة الإسلامية ورجالاتها.
- تشجيع أساتذة قسم التاريخ بجامعة الجزائر ( مرحلة الليسانس و مرحلة ما بعد التدرج).

و بناء على هذه القناعات، ، اخترنا هذا البحث لدراسة بعض الجوانب المتعلقة بدور الكشافة الإسلامية الجزائرية في الحركة الوطنية بين 1930-1954.

## إشكالية البحث:

تساؤلات كثيرة تدور في ذهن المتابع والمهتم والمعني بالحركة الكشفية، منها: الكشفية لمن؟، و الكشفية لماذا؟ وماهية الكشفية؟ و هل الكشفية حركة تربوية تعليمية ؟ .. وهل تسمح للفتى فرصة اكتساب الخبرات والمهارات ؟ وما هو دور الحركة الكشفية في تعزيز الهوية الوطنية؟ تنسب الكشافة الإسلامية الجزائرية تارة للعلماء و تارة لحزب الشعب، و تارة للبيانيين، فما علاقتها بالتيارات الوطنية ؟ وينفي البعض مشاركتها في التحضير للثورة التحريرية، و يجعله البعض الحامل الأول للواء التحضير للثورة، فما دورها في ذلك يا ترى ؟

كل هذه التساؤلات يحاول هذا البحث الإجابة عنها، أو يمهد الطريق للباحثين للإجابة عنها.

## الدراسات السابقة:

يمكن ذكر الدراسات التي تم جمعها في إطار دراستنا:

- " محمد درويش" **الكشفية مدرسة النضال**" ، الذي يعتبر مصدرا لا يستغني عنه الباحث في تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، فقد استطاع صاحبه رحمه الله و هو من عمداء الكشافة الإسلامية الجزائرية في فوج القطب إعطاءنا صورة واضحة عن الحياة الكشفية وعن تبلور النضال الوطني و الثوري لدى الكشافين الذين ساهموا في التحضير للثورة التحريرية و تلبية ندائها في

الوهلة الأولى. و يعتبر كتاب درويش منجما تاريخيا لما يحويه من وثائق تاريخية هامة.
- كما يكتسي كتاب الدكتور بوعمران الشيخ و محمد جيجلي " الكشافة **الإسلامية الجزائرية (1935-1955 )** أهمية مماثلة، إذ حاول مؤلفاه رصد العدد الكبير من الوثائق و الشهادات التي تغطي الفترة المدروسة، علما أنهما كانا من صانعي الحدث الكشفي في الجزائر خاصة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.
وفي إطار كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، قامت وزارة المجاهدين بمبادرة طيبة من خلال الندوة التاريخية التي عقدها المركز الوطني لكتابة تاريخ الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر1954 و قد جمعت كل الشهادات في كتاب قيّم ساعدنا كثيرا في المضي قدما لإنهاء هذا البحث.
وجاءت كتابات العمداء حول أفواجهم لتثري أمثال هذه الدراسات، و اعني بذلك كتاب محمد ايلول و علي عروة " **فوج الأمير خالد لبلكور 1946-1962**"، الذي ساعدني في ربط العلاقة بين الحركة الكشفية والحركة الوطنية، بالتفاف أبناءها حول هذا البطل حفيد البطل. كما استفدنا أيضا من الكتب التالية **" تاريخ فوج الوداد ببولوغين"** و **" تاريخ فوج المنصورة"** بتلمسان، و تاريخ **" فوج الإخلاص"** بالقصبة.
- و قد قدمت مراكز البحث الفرنسية، عشرات الأبحاث و الدراسات حول الكشافة الإسلامية الجزائرية، في شكل كتب قيّمة، وضعت لها نسخا الكترونية مضغوطة من نوع **PDF** على شبكة الانترنت يستفيد منها الباحث المبتدئ من أمثالي. و من هذه المراجع :


- CHEROUTRE, Marie-Thérèse, Le Scoutisme au féminin. Les Guides de France, 1923-1998. Paris, Éditions du CERF, 2002.
- Marie-Thérèse CHEROUTRE et Gérard ,CHOLVY. Le scoutisme. Quel type d'hommes ? Quel type de femmes ? Quel type de Chrétiens? Paris, Le Cerf, 1994
- Jean-Jacques GAUTHE, Les Scouts musulmans d'Algérie et les événements du 8 mai 1945. In "Pratiques et idéologies des mouvements de jeunesse, de l'Indochine à l'Algérie". Colloque organisé par Nicolas BANCEL en septembre 2001. Editions La Découverte, Paris, 2003.


وقد حاولت في بحثي هذا إدراج بعض الإضافات المتواضعة علني أثري المكتبة التاريخية الجزائرية بهذا النوع من الدراسات.

## أهمية البحث:

تظهر وتنبع أهمية هذا البحث من خلال الجوانب التالية:
- تنوع وتعدد صور الرفض للأمر الواقع.
- نجاح الحركة الكشفية في إيجاد جيل من المناضلين يحملون مشعل الثورة.
- إن الاختلاف في الآراء و الانقسام الذي شهدته الحركة الكشفية بعد الحرب العالمية الثانية لم يعرقل النضال من اجل الانعتاق ، بل زاده ثراء.
- تلاؤم المبادئ و الأهداف الكشفية مع مبادئ و أهداف الحركة الوطنية خصوصا الإصلاحية والاستقلالية، جعلها تلعب دورا هاما في النضال الوطني.

## أهداف البحث:

وبحثنا هذا يرمي إلى تحقيق الأهداف التالية:

-إبراز دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية الجزائرية
-إظهار مدى ارتباط الكشافة الإسلامية الجزائرية بالمجتمع الجزائري.
-إبراز العلاقة المتينة بين الكشافة الإسلامية الجزائرية و بقية الجمعيات و الأحزاب الوطنية التي وجدت في الكشفية مشتله لتربية المناضلين الوطنيين.
- التأكيد على دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في التحضير للثورة التحريرية و تبني مبادئها و أهدافها السامية.

## منهج البحث:

استخدمنا في هذا البحث المنهج التاريخي و الوصفي حينما تعرضنا للإلمام بالعصر الذي ظهرت فيه الحركة الكشفية في الجزائر، فقد اعتمدنا على المراجع والمصادر، ومواقع الإنترنت ( المجلات الالكترونية المحكمة، و خاصة تلك التي تتمتع بشهادة المطابقة الدولية، **ISO**) و التي تطرقت للكشافة الإسلامية الجزائرية خاصة و العالمية عامة من عدة زوايا: مفهومها، تطورها التاريخي، كيفية إدارتها، تمويلها، المزايا والحوافز الممنوحة لها، الأهداف التي تسعى لتحقيقها.

واعتمدنا أيضا على المنهج الاستقرائي وذلك حينما تعلق الأمر بدراسة الأفكار والبرامج التي اعتمدت عليها الحركة الكشفية، ثم مقارنتها مع الأفكار الأخرى كلما اقتضى الأمر لذلك.

## خطة البحث:

من أجل الإحاطة بجوانب البحث، وتحليل الإشكالية المطروحة، وتحقيق أهداف البحث، قسمنا أطروحتنا الجامعية إلى مقدمة و ثلاثة فصول.

**المقدمة** : طرحنا فيها الموضوع و حددنا إشكاليته.

**الفصل الأول**: نشأة الكشافة العالمية
**الفصل الثانـي:** عوامل نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية
**الفصل الثالث:** دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية
**الخاتمة**: و أختتم البحث بالنتائج والتوصيات،

## جمع المصادر والمعلومات:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع و المجلات المتخصصة، والرسائل الجامعية، وأعمال المؤتمرات الدولية، وبيانات إحصائية، ومعلومات ودراسات مختلفة، حول نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية خلال فترة الدراسة (1930- 1954) و بالتالي دورها في الحركة الوطنية الجزائرية و التحضير للثورة المسلحة.

## معوقات وصعوبات البحث:

واجهنا أثناء إعدادنا للبحث الكثير من الصعوبات، والتي تتمثل في النقص الشديد في المعلومات والبيانات، وعدم الدقة والتضارب في بعض الأحيان، فضلاً عن النقص الشديد في الدراسات العلمية و التاريخية المرتبطة بهذا الموضوع، و خاصة من زاوية معالجتنا له، والتي تكاد تصل إلى حد الانعدام، و صعوبة الأخذ بكل الشهادات التاريخية ... و ذلك على الرغم من المساعدات من بعض الزملاء التي كانت لها أثر في تغطية بعض جوانب البحث.

ونرجو من المولى عز وجل أن يكون ما تم تقديمه في هذا البحث خطوة على الطريق لغيري من الدارسين والباحثين، لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث ومعالجة النقاط التي لم يتطرق لها هذا البحث بشكل واسع ودقيق.

والكمال لله وحده، والحمد لله رب العالمين.

# الفصل الأول
# الحركة الكشفية
# في
# العالم

**1- ماهية الحركة الكشفية:**

1-1.I التعريف اللغوي و الاصطلاحي

إن معنى كلمة (( كشافة )) في المعاجم اللغوية من الفعل (كشف) أي استحدث وأزال الغموض أو بيُن الحقيقة.[1]

وإذا نظرنا إلى الكلمة موضوعاً فنجد أن:

كلمة حركة تعني مجموعة من الأنشطة المنظمة تؤدي إلي تحقيق هدف معين، أي أن كل نشاط يتضمن هدفا يرمي إليه نوعا معينا من التنظيم يحقق هذا الهدف. و كلمة تطوعية، تؤكد حقيقة انضمام الأعضاء بإرادتهم

[1]- المنجد في اللغة و الأعلام، ط 31، بيروت 1991، ص 687 .?

الشخصية وتقبلهم لمبادئ الحركة، و ينطبق ذلك علي كل من الفتية والشباب.[1]

كما نجد أن الكشف عن الحقيقة يحتاج إلي جهد وعرق والى إطلاع ومعرفة وذلك كله يتطلب ذهناً حاضراً وعقلاً ناضجاً وذلك لا يأتي إلا بجسم سليم معافى وكما يقال ( العقل السليم في الجسم السليم) هذا ما يتصل بكلمة (( كشف )) لفظاً ومعنى.

وأما ما يتصل بالحركة الكشفية فهي حركة تطور مع المجتمع أو البيئة ومن مسماها يتضح أن فيها تحرك ديناميكية ومعايشة وعدم ثبات. فكلمة حركة تعني مجموعة من الأنشطة المنظمة تؤدي لتحقيق هدف معين، أي أن كل نشاط يتضمن هدفا يرمي إليه، وبذلك يكون لهذه الحركة المنظمة أهداف تعمل على تحقيقها.

ورغم اختلاف التعريفات التي عثرنا عليها في المصادر والمراجع الكشفية و غير الكشفية في الشكل، فإنها لم تختلف في المعنى ومن أهمها:

- **تعريف رونيه أوبير:**

» هي مدرسة تعلم الاستقامة الشخصية، والشعور بالمسؤولية، والحس الاجتماعي، والحس المدني, وهي أيضا مدرسة للقادة، في المجتمع الديمقراطي«.[2]

- **تعريف بادن باول:**

» قال بعض المتحمسين إن الكشفية ثورة تربوية ولكنها ليست كذلك ، بل هي كل فكرة أريد بها تجديد الحياة في الهواء الطلق. ثم لم تلبث هذه الفكرة أن تكتشف عن عنصر فعال في ميدان التربية. و باستطاعتنا أن نعتبر الكشفية حركة متممة للإعداد المدرسي، لسد بعض الثغرات التي لا يمكن تلافي وجودها في المنهاج المدرسي العادي، وبكلمة واحدة إنها مدرسة تعد الإنسان إلى الحياة العامة النشيطة عن طريق الاعتماد على الطبيعية. « إذن» هي مدرسة تربوية, تقدم للأطفال مجموعة من النشاطات والألعاب المسلية، تقوم بدارسة أفكار الطفل، لتشجعه على تربية نفسه بنفسه، وهذه التربية تتطور بتطور، ونمو الطفل, وهدفها الوحيد، هو تكوين وتنشئة أجيال صالحة في المستقبل، دون التدخل في عقيدة الطفل. «[3]

- **تعريف محمد الصالح رمضان:**

» الكشافة منظمة عالمية، لتربية الشباب على الأخلاق الفاضلة، والوطنية الصادقة، والأخوة الإنسانية، ليست سياسية، ولا عسكرية, بالمفهوم العام للسياسة، والعسكرية، ولكنها تأخذ من المبادئ السياسية والنظم العسكرية، ما يتلاءم مع خطتها، ويخدم مصالحها، ومع أن مبادئها تقوم على أساس وطني واضح، فهي كذلك تدعو إلى الارتباط العالمي، وتجاوز الطائفية، والمذهبية، الطبقية، العنصرية، الجنسية المقيتة. تجمع الشباب من كل جنس, ومن كل دين, حتى في

---

[1] Libyan scout .com./news/modules.ph- احمد فؤاد، الحركة الكشفية (الهدف والمبادئ والطريقة)، ? ،مجلة عالم الكشفية

[2]- رونيه أوبير التربية العامة,ط 1 بيروت 1967. ص 776?

[3]- Lord Baden-powell, Eclaireurs, un Manuel pour former de Bon citoyens en leur apprennent à vivre en plein air. Paris : Ed : de lacheaux et NIESTLE 12ème édit, p 10.

الوطن الواحد، وهي حركة رياضية اجتماعية، ترفيهية تربوية، تهدف إلى تقويم الجسم والعقل معا، بطرق علمية، وعملية مسلية، كما تعمل على تلقين منخر طيها. حب الوطن، والعدل، والعمل الصالح، والاعتماد على النفس، وتفرض عليهم النظام، والاحترام، والطاعة، والامتثال، وتعودهم على إتقان العمل، والتعاون مع الغير، والاستعداد للنجدة، ومقابلة الشدائد، بصدر رحب. فهي مدرسة الانضباط والتضحية والتفاني في خدمة الوطن، وحب الإنسانية."[1]

وعليه نخلص إلى التعريف المتداول عالميا على أن الحركة الكشفية :» **حركة تربوية اجتماعية تطوعية غير سياسية موجهة أساسا للفتية والشباب والشابات وهي مفتوحة للجميع و تعرف بأنها حركة تبدأ بلعبة وتنتهي بتكوين المواطن الصالح**. « [2]

## I-2 ظروف نشأة الحركة الكشفية:

كان العالم مفعم بالحروب والخلافات فأنار بادن باول مؤسس الحركة الكشفية شمعة في الظلام من خلال الشباب وألهمهم للانتقال من "حضارة الحرب إلى حضارة الحب"، كان ذلك عام 1907 من خلال تأسيسه لهذه الحركة. و قد أطلق باول فكرته في إطار زمانه ومتطلبات

مجتمعه وهو بذلك سبق عصره بكل معنى الكلمة، إذ كانت له رؤى تتعدى الصفات الخاصة به ككشاف إلى حاجات المجتمع الذي يحيط به، ولذا اختار بادل بأول حياة الغابات حبا بالطبيعة والعراء ولإيمانه بفائدة العيش والنشاط في الهواء الطلق، وهي ليست دعوة للانفلات والكسل، بل هي عملية تمرين للتعرف على الطبيعة في أمور العيش والنمو والبناء ضمن الإطار الاجتماعي.[3]

### I- 1.2 **حرب البوير و دورها في ظهور الحركة الكشفية:**

كان البوير[4] خصوما للجنود البريطانيين في أفريقيا الجنوبية و كانوا يريدون التحرير ، كان دور بادن باول هو مهمة سرية استكشافية لجمع المعلومات ومعرفة إمكانية الهجرة بصفة مدنية لأهداف عسكرية بحتة .[5]

استطاع روبرت بادن باول أن يضع معلوماته عن الكشفية والموجودة في كتابه ( استطلاع وكشفية ) موضع التنفيذ حينما أتيحت له الفرصة عام 1888م حيث اختاره اللواء هنري سميث مساعدا له في أركان حربه في بعثة إلى إفريقيا الجنوبية ، على الرغم أن رتبته كانت أقل مما تتطلبه هذه المهنة. قبل بادن باول العرض وساهم في الحملة ضد قبائل الزولو الثائرة، وكانت مهمة البعثة التي تتكون من ستمائة جندي من البريطانيين والسود هي لاستتباب

---

[1] - محمد الصالح رمضان، تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر، مجلة الثقافة العدد 69 جوان 1982. ص 27.

[2] - **عمر مهملات،** الحركة الكشفية تساهم في تعزيز القيم القومية والإنسانية والاجتماعية وتقدم الوطن وازدهاره. صحيفة الجماهير. **حلب،** 12-4-2007

[3]- "B-P" – CHIEF SCOUT OF THE WORLD, in http://www.scout.org/wsrc/fs/bp_e.shtml

[4] - البـوير : مسـتوطنون هولنـديون ، انتقلـوا بكـثرة من مسـتعمرة الكـاب البريطانية إلى داخل البلاد وأسسوا دولتين مستقلتين .. الأورانج و والترانسفال. انظر :
Thomas, Pakenham, the Boer War. Weiden field and Nicolson, 1979, p106.

[5]- Thomas, Pakenham, Ibid. p421.

الأمور على الحدود مع قبائل الزولو والقبض على الزعيم ( دينزيلو ) ثم مساعدة مقيم إنجليزي المفوض المساعد الذي كان محاصرا في داره من قبل الزولو.[1] ثم عاد إلى جزيرة مالطا، وما لبث أن عاد إلى إفريقيا حيث كانت قبائل الاشانتي التي تضمها اليوم دولة غانا في ثورة عارمة يقودها الملك أو الرئيس **برمبا**، ولم تكسر شوكة هذا الرئيس أو الزعيم إلا بعد تسع حملات عسكرية، و قد تم ذلك سنة 1901م.

ولقد استفاد بادن باول من هذه التجربة ثلاثة أمور هي :

1- الهدية التي قدمها له الزعيم دينزيلو وهي عقد كبير علقت فيه بعض القطع الصغيرة من الخشب المنحوت ، التي أصبحت تقدم فيما بعد إلى المفضلين من كشافته كبادرة ما زالت قائمة حتى الآن .[2]

تجربته بأن لا يكتفي بمواجهة العدو فقط، ولكن أن يستفيد من طريقته في الحياة والعيش والثقافة، مهما كان هذا الخصم، فلأفراد جميعا على مستوى واحد في هذه القيم.

2- أغنية ( زولو ) بأدائها نغمتها التي أصبحت تما معروفا لكل الكشافة .

لقد وصل روبرت بادن باول إلى رتبة عميد في سن التاسعة والثلاثين، وأصبح قائدا للفرقة الخامسة للخيالة، ونقل إلى الهند مرة أخرى ثم أنشأ فرقة كشافة في سريته لاقتناعه بأنه واجب ، واهتم بتدريبهم واخترع شعارا خاصا بهم يشبه زهرة الزنبق ، ثم ألف كتابه **استطلاع وكشفية**.

### 2.2 -I **حصار (مايفكنغ)**[3]:

ولقد اهتمت الصحف البريطانية بانتصار بادن باول عند حصار البوير لقرية مايفكنغ وتحدثت عن هذا النصر بإسهاب شديد ، وبعد هذه الحادثة رقى روبرت بادن باول إلى رتبة جنرال (لواء ) وكان الأصغر في الجيش البريطاني من بين من يحملون هذه الرتبة حيث كان عمره آنذاك 43 سنة ، وهكذا أصبح المدافع عن ( مايفكنغ ) خلال أيام معدودة البطل الوطني لبريطانيا.[4]

» ولقد تمكن **باول** من اكتشاف فائدة الفتيان الصغار أثناء الدفاع عن مايفكنغ عامي 1899م و 1900م, مايفكنغ هي واحدة من تلك المدن القائمة في سهول أفريقيا الجنوبية الفسيحة، ولم يكن هناك من يفكر بأن مايفكنغ ستكون يوما من الأيام هدفا للعدو. و لقد استطاع رئيس أركان الحرب أن يجمع فتيان المدينة الصغار وينظم منهم وحدة صالحة ونافعة مثل تبليغ الأوامر

---

[1]- الزولو : من اكبر قبائل جنوب إفريقيا وأقواها شكيمة في وجه الاستعمارين الهولندي والبريطاني.?

[2]- 5 تعرف هذه البادرة بالشارة الخشبية، يحصل علها الكشاف بعد تدريب شاق وهادف.و التي سنورد لها شرحا مستفيضا في اخر هذا الفصل.

[3]- 2 قرية صغيرة في جنوب إفريقيا، حوصرت من أكتوبر 1899 الى ماي 1900.انظر :
-Bill Nasson, The South African War, 1899-1902. P12. Voir aussi: Winston Churchill, The Boer war. Dorset press, 2nd edit, 1991.

[4]- Pat Hopkins, Pat & Dugmore, Heather, *The boy:* Baden-Powell and the siege of Mafeking. éd. Zebra, South Africa, October 1999.

وحمل التعليمات والقيام بأعباء الحفر والخدمة العادية[1] مما كانت له أكبر الأثر في مساعدة الكتيبة في فك الحصار عن القرية الذي استمر سبعة أشهر «.[2]

و حينما أحيل على التقاعد في 10 جوان 1907م، وضع **باول** تجاربه الذاتية في متناول الشباب من خلال كتاباته، خاصة كتابه ( **استطلاع وكشفية**، 1884 ) وكتابه ( **نحو الكشفية**، 1899 ) . ولقد التقى روبرت برجلين كان لهما تأثير على حياته في المستقبل . فالأول هو **سميث** رئيس فرقة الفتيان البريطانية , وهو تنظيم شبه عسكري يضم أربعمائة ألف عضو. أما الثاني فهو **أرنست طومسون،** من أوائل علماء البيئة في العصر الحديث , وهو يعرف الكثير عن الحيوانات والنباتات في الغابات الأمريكية , فأنشأ برنامجا للشباب استوحاه من أعمال ومعيشة الهنود في الغابات.

و من تجربة هذين الرجلين و تجربته الخاصة، اقتنع **باول** بان أفضل طريقة لتنشئة مواطنين صالحين تكمن في الشباب أنفسهم، إذا ما اجتمعوا في مجموعات صغيرة و طلائع مؤلفة من ستة أشخاص، تحت إمرة قائد يختارونه هم ليعتني شخصيا بتربيتهم، كل هذا تحت متطوعين كبار.[3]

### I- 3 **بداية الحركة الكشفية** :

بعد عودة مؤسس الحركة الكشفية اللورد ( بادن باول ) إلى بريطانيا من جنوب أفريقيا، لاحظ أن آلافا من الشباب والفتيان ( في أوضاع بائسة جداً )، مما كان مبعث قلق له وللآخرين، لانحدار مستوى المعيشة وغموض مستقبل الشباب .. و بما انه كان يحب وطنه حتى النخاع كان يسعى حثيثا لإيجاد حلولا لمعضلاته التي هي في معظمها نتاج للثورة الصناعية، و قد سبق أن وصف الكاتب الكبير شارل ديكنس **Dickens** هذه الأوضاع البائسة في بريطانيا القرن التاسع عشر ، في كتاباته الشيقة.[4] و كان بادن باول يؤمن بأن الخطوة الأولى هي بناء الأفراد ، فقد لاحظ أن كتاب الجيب الصغير الذي أعده للجنود عن قوة الملاحظة والصناعات الخشبية يلقي قبولاً من الفتية، ولذلك قام بإعادة كتابته للقراء الأصغر سناً، مقترناً بما يدعم نظرياته عن التربية واحتياجات واهتمامات الشباب ، وكان عنوان الكتاب ( **الكشفية للفتيان** )، وسرعان ما أصبح هذا الكتاب الأكثر مبيعات وبدأ قراؤه يشكلون في الحال مجموعات صغيرة يطلقون على أنفسهم الكشافون.[5]

### I-.31 مخيم جزيرة براونسي **Brownsea**

و قام بادن باول بتجريب أفكاره على عشرين فتى من شرائح اجتماعية مختلفة، وقد طلب مساعدة أصدقائه القدامى، بدءا من السيدة رودني **Rodney**

---

[1]- كان هناك فيلق مكلف بنقل الرسائل فقد أوجده ودربه بادن باول لأعمال إرسال الرسائل خلال حصار مايفكنغ، و من خلاله درس الأولاد الطاعة و الحذاقة والكفاءة

[2]- Wyatt Blassingame, Baden-Powell: Chief Scout of the World ***(1966), in www.Fantasticfiction.co.uk***\b\ Wyatt- Blassingame. p21

[3]- Laszlo Nagy, 250 millions de scouts. le Favre 1980, p 49.

[4]شارل ديكنس ، ( 1812-ـ 1870 )، من مشاهير القصاصين الانجليز، أبدع في وصف حياة البسـطاء و الأولاد البائسين،له " دافيد كوبر فيلد و وليفر تويست.

[5]- Daniel DENIS, l'invention du scoutisme (1900-1912), In AGORA. Débats Jeunesses, 1998, n° 11, 1er trimestre. - pp. 7-18.

التي سلمته أبناءها الثلاثة، و قامت باستقطاب فتية اخرين كمتطوعين من مدارس عمومية شهيرة **Publics Schools**، و استقدم آخرين من المدارس الخاصة( مدارس الأغنياء)، مثل مدرسة ريبتون و ويلنقتن و شارتر هاوس .

و بتاريخ 19 جوان 1907 أي قبل ستة أسابيع من انطلاق المخيم، راسل بادن باول إحدى الفرق الشبابية **Bornemouth Boy Brigade**، قائلا : » سأقيم مخيما للفتية في دورت شاير **Dortshire**، في بداية شهر أوت ( من 01- 08) و يسرني دعوة ست فتية من فرقتكم للمشاركة و سأتكفل شخصيا برعايتهم، علما اني سأعلمهم مبادئ الكشفية للشباب **Scouting for Boys**. [1]«

أقام بادن باول معسكره في جزيرة ( براونسي )،[2] وكان اتجاهه في التربية فريداً وهو أسلوب التعليم الذاتي، الذي يجري معظمه في الخلاء، دون أن ترتكز اهتمامات الشباب على توجيهات الكبار. وكانت التجربة أساسها ( التربية من الداخل )، على عكس الطريقة التي كانت منتشرة في المدارس.[3]

و تم تشجيع الفتيان لكي ينشطوا في حياتهم وتعلموا من خلال الطلائع والفرق، كيف يستثمرون حياتهم، وكيف يعملون مع بعضهم البعض ومع الآخرين في مجتمعاتهم. وكان الهدف من نشاطاتهم وأسلوب التعلم عن طريق العمل، هو تعليمهم المهارات التي تساعدهم على إعداد أنفسهم للحصول على الوظائف الملائمة، فيصبحون أعضاء يتحملون المسئولية في المجتمعات المحلية والدولية التي يعيشون فيها ، وكان يعتقد أنه يمكن تقوية المجتمع وتحسين ظروف الحياة من خلال الإعداد الجيد للأفراد .[4]

لقد كانت تجربته ناجحة تماما وفي الاتجاه المطلوب وعندما رفع مخيم (براونسى ) في التاسع من أوت 1907م بدأ في ذلك اليوم تاريخ الحركة الكشفية.[5] إذ بدأ بادن باول في نشر فكرته بعد نجاح مخيمه في براونسى، فعرض عليه أحد رجال الأعمال هو **آرثر بيرسون**، تمويل جولة يحاضر فيها في أنحاء المملكة المتحدة، بهدف شرح ما يسمى(بالمشروع الكشفي )، ووضع بيرسون مقرا تحت تصرف بادن باول ، واتفق على إصدار مجلة شهرية تحت اسم **الكشاف** التي صدرت فعلا في 18 افريل 1908م ، وقد ساهم بادن باول بالكتابة فيها حتى وفاته سنة 1941م.

### I- 4. انتشار الحركة الكشفية

---

[1]- Philippe MALDAGUE, LE CAMP DE BROWNSEA berceau du scoutisme. http://www.scoutspremiere.org/contact.htm . Voir aussi : B.P., le maître de l'aventure", de R. BASTIN, chez Marabout Junior, 1957.et : 250 MILLIONS DE SCOUTS, de L. NAGY, Op.cit.

[2]- عبارة عن جزيرة غابية صغيرة ( 03 كم طول و 02 كم عرض) في جنوب غرب انجلترا. انظر : Philippe MALDAGUE, LE CAMP DE BROWNSEA . Ibid.

[3]- Marcus Ljubljana, B-P chef scout du monde.in www.scout.org, p2.

[4]- Bureau Mondial du Scoutisme, B-P - Chef Scout du Monde, Avril 2007, www.scout.org.

[5]- Jean-François Lamour. Les Scouts ont 100 ans. in BourgogneSud.SGDF.FR.voir aussi : Laszlo Nagy, 250 millions de scouts,p 49.

ظهرت فرق الكشافة الأولى دول الكومنولث مثل كندا واستراليا ونيوزيلندا ، وفي سنة 1909م في الهند وتشيلي ثم امتدت إلى الأرجنتين والبرازيل. أما في الولايات المتحدة في عام 1910 م، وهي نفس السنة التي شهدت ولادة الفرق الأولى في أوروبا الوسطى في بلجيكا وهولندا وفرنسا والدانمرك والنرويج والسويد وغيرها ثم في روسيا سنة 1911م. و خلال إحدى رحلات بادن باول كتب رسالة إلى والدته بتاريخ 10افريل 1911م ، أبدى فيها رغبته لتوعية الكشفية، حيث قال فيها » إني أعتقد بكل جزم أن الكشفية سوف تصبح في القريب العاجل حركة عالمية«[1]، و اقترح بادن باول في عدد مجلة ( **الكشفية المركزية** ) في نوفمبر عام 1911م إنشاء مصلحة خارجية إقليمية تبقى على اتصال دائم مع كشافة البلدان الأجنبية، فالانتشار العالمي الذي حققته الكشفية أجبر المؤسس بشكل ما على تحديد الهوية الانجليزية الأصلية للحركة، وعلى هذا الأساس تقدم بطلب للحصول على براءة ملكية في أواخر سنة 1911م، حيث أصبحت » جمعية مسجلة ، هدفها تربية الأولاد من كل الصفوف على مبادئ النظام والولاء المدني«.[2]

**5 -I**. المواقف المختلفة منها

رحب الشباب و علماء التربية بفكرة التربية الذاتية دون أي ضغط أوعقاب، مما يعني نجاح الطريقة الكشفية. إلا أن طريقها لم يكن مفروشا بالأزهار والورود، فقد ظهر الحاسدون من كل نوع، و ظهرت تهم ألصقت بالكشفية. فالتيار البريطاني، أخذ يتهم بادن باول وأصدقاءه ، بمحاولة الرجوع بالشباب في بريطانيا إلى الأفكار المحافظة، لمصلحة النظام السياسي الفاسد. والمحافظون بدورهم، اتهموا بادن باول بالاشتراكية، استنادا إلى البند الرابع من قانون الكشافة الذي ينص على () أن الكشاف أخ لكل كشاف أخر و صديق الجميع مهما كانت مكانتهم الاجتماعية ().[3]

و قد واجهت الكشفية معارضة قوية داخل الكنائس تحت عنوان ()غياب الهدف الديني في الكشفية () ، ولتأكيد هذه الفريضة أثيرت قضية تخصيص صفحتين فقط من أصل ثلاثمائة في كتاب ((الكشفية للشباب)) لمعالجة الطابع الروحي للتربية الوارد تفصيلة في الكتاب من موضوع ((الواجب نحو الله)) في الوعد الكشفي . و في وجه المحاولات الحكومية و الكنسية، بدأ مؤسس الكشافة يبشر بالاستقلالية منعا لامتصاص الحركة و إبقائها قادرة على الحياة. و المشاكل التي واجهت الكشفية في بدايتها هي أمر طبيعي. فكل مجتمع نجده يقف موقف المعارض أو الحذر من كل دعوة جديدة حتى يتبين موقفها بوضوح.

وفي هذا الوقت كان هم بادن باول وأصدقائه معرفة أين هم من التطور الكشفي ، لأن الكثير من الحكايات غير الموثوقة كانت تصل إلى مسامعهم، عن نشاطات تمارس تحت علم الكشفية، لذا دعا في صيف عام 1913م

---

[1]- ***Alain Brélivet,*** Scouts sans frontières: Le scoutisme dans sa dimension internationale. www.Books.google.fr/Books.

[2]- Avon Dominique, Un siècle de scoutisme, Le colloque « Scoutisme en Europe dans un siècle en mutation » Montpellier, du 21 au 23 septembre2001.http:// Histoire du Scoutisme. Freeservers.com.

[3]- LA loi scoute de B.P, www.Fraternité.net/Histoire_du_ scoutisme.htm#Sommaire.

لإقامة **أول مخيم عالمي** في برمنجهام ، ولاقي هذا التجمع نجاحا باهرا وكبيرا حيث لبى الدعوة ثلاثون ألفا من الشباب معظمهم من المملكة المتحدة والبلاد التابعة لها بالإضافة إلى شباب من الصين والنمسا وهنغاريا وألمانيا والدنمرك وأسبانيا وإيطاليا وهولندا وفرنسا وبلجيكا والنرويج والسويد وأمريكا ، وتمتع الجميع بمشاهدة النشاطات المتنوعة والمتعددة كما عرضت بعض الأعمال اليدوية مثل : النجارة والسباكة والكهرباء وخياطة وتصليح الثياب والأحذية وغيرها من المهن ، هذا بالإضافة إلى الألعاب الرياضية كالدراجات والمصارعة والجمباز وغيرها .[1]

## I- 6. الكشافة و الحرب العالمية الأولى

كانت الحرب العالمية الأولى 1914-1918 تجربة وفرصة عظيمة للحركة الكشفية. إذ طلب القائد العام للقوات البريطانية اللورد كتشنر من بادن باول أن يبقى على رأس حركته لكي يخدم وطنه في بلده من خلال اهتمامه بأمور الشباب في هذا الوقت كجمع المساعدات والإسعاف والرسائل...الخ .[2]

وقد أدى حوالي عشرون ألف كشاف الخدمة العسكرية وفقد منهم الآلاف. ومن بين ميداليات الشرف التي حازها الكشافون (( **v.C**)) فيكتوريا كروس أي صليب فيكتوريا، وهو ارفع وسام حرب بريطاني، يعطى لمن أدى خدمات استثنائية، تحصل عليها أحد عشر كشافا، من بينهم الفتى الكشاف البحري **جاك كورنويل**، الذي بقي في مركز حراسته في حين قتل أقرانه، وقد توفي فيما بعد متأثرا بجراحه. وكذلك عمل بادن باول بمشقة لجمعية الشبان المسيحية لإمدادها بخيمات في فرنسا، وفي سنة 1916 جمع الكشافة المال لإعداد أربع من هذه الخيمات، وكذلك شراء سبع سيارات إسعاف.[3]

## I- 7. الكشافة بعد الحرب العالمية الأولى:

برزت الحركة الكشفية خلال سنوات الحرب الأربع، كحركة عالمية في سبيل الخير، ففتحت أمامها أبواب الانتشار العالمي، لذلك كان لابد من إنشاء مكتب دولي يهتم بشئون الكشافة في جميع أنحاء العالم. ولقد عين أول دبلوماسي هو **هوبرث مارتن** أول مفوض دولي في تاريخ الكشفية في بريطانيا، ثم حذت حذوها بلدان أخرى. و لقد كان عصر العشرينات فيما بعد الحرب العالمية العصر الأكثر أهمية بالنسبة للحركة الكشفية، فقد اكتسبت الكشفية احترام وإعجاب المعاصرين خاصة المعارضين لها.

## I-8 أول تجمع كشفي عالمي (الجامبوري)

---

[1]-Histoire du Scoutisme. www.Fraternité.net/Histoire_du_ scoutisme.htm#Sommaire.voir aussi : Gérard Cholvy et Marie-Thérèse Cheroutre, Le scoutisme. Quel type d'hommes ? Quel type de femmes ? Quel type de chrétiens ? Paris, Le Cerf, 1994.

[2] -? ظهرت في هذه الفترة اهم الوحدات الكشفية، سنة 1910 الاشبال (8-11سنة) سنة 1916 الفتيان او الكشافة (12-17) 1917 الجوالة (17 سنة +).

[3] - صفي الدين سالمي، محطات من حياة بادن باول،منتدى الساحة الكشفية، www.Libyanscout.com/muntada/memberhtm

ولقد عقد أول (جامبوري )[1] في 30 جويلية 1920م باولمبيا قرب لندن، وقدرعدد الذين شاركوا بحوالي ستة إلى ثمانية آلاف شخص جاءوا من واحد وعشرين بلدا مستقلا ومن اثنتي عشرة مقاطعة تابعة لبريطانيا، واستمر المخيم لمدة ثمانية أيام وكان لهذا الحدث صدى ملحوظ في أوساط الرأي العام العالمي كذلك حضور الملك وولي العهد.[2] إذ انتخب **بادن باول** في المخيم قائدا للكشفية في العالم أجمع، وقد عقد خلال هذا المخيم اجتماعا ضم المندوبين من القارات الخمس، اعتبر هذا الاجتماع بمثابة المؤتمر الكشفي العالمي الأول، أما المقررات الرئيسية فيه فهي عقد اجتماع عام كل سنتين .

1- انتخاب لجنة تعتني بالأمور الهامة بين المؤتمرين.

2-تأسيس مكتب دولي بإدارة مدير فخري له بناء على اقتراح بادن باول هو ( هاربرت مارتن ) وبقى في مركز المسئولية حتى وفاته سنة 1938م.

وعقد المؤتمر الكشفي الدولي الثاني في عام 1922م بمشاركة ممثلين من إحدى وثلاثين دولة، واستكملت فيه القرارات التي اتخذت منذ عامين، فتم إقرار الدستور الكشفي، وانتخبت لجنة دولية، من بين خصائصها القائمة حتى اليوم، أن الأعضاء المنتخبين لا يمثلون بلادهم الأصلية بل يضعون خدماتهم بتصرف اللجنة الدولية . كما حدد في هذا المؤتمر أهداف ومبادئ الحركة والشروط المطلوبة للعضوية.[3]

| |
|---|
| المخيم الكشفي العالمي الأول 1920م بريطانيا |
| المخيم الكشفي العالمي الثاني 1924م الدنمارك |
| المخيم الكشفي العالمي الثالث 1929م انجلترا |
| المخيم الكشفي العالمي الرابع 1937م هنغاريا |
| المخيم الكشفي العالمي الخامس 1937م هولندا |
| المخيم الكشفي العالمي السادس 1947م فرنسا |
| المخيم الكشفي العالمي السابع 1951م النمسا |
| المخيم الكشفي العالمي الثامن 1955م كندا |
| المخيم الكشفي العالمي التاسع 1957م انجلترا |
| المخيم الكشفي العالمي العاشر 1959م الفلبين |
| المخيم الكشفي العالمي الحادي عشر 1963م اليونان |
| لمخيم الكشفي العالمي الثاني عشر 1967م الولايات المتحدة الأمريكية |
| المخيم الكشفي العالمي الثالث عشر 1971م اليابان |
| المخيم الكشفي العالمي الرابع عشر 1975م النرويج |
| المخيم الكشفي العالمي الخامس عشر1983 م كندا |
| المخيم الكشفي العالمي السادس عشر 1987م ـ1988 م استراليا |

---

[1]- الجامبوري : الكلمة مأخوذة من كلمة جامبو في اللغة السواحيلية، والتي تعني مرحبا. اقترحها بادن باول على اكبر تجمع كشفي بدءا بتجمع اولمبيا 1920 ثم 1924، 1928، 1932، 1936 . وأشهرها جامبوري السلم مواسون الفرنسية 1947.انظر : Les Nouvelles du Jamboree, N°1 du 15 Janvier 1947

[2] سبق هذا الحدث التاريخي تكوين مجموعة من القادة سنة - Gilwell Park( .قرب لندن، دام 15 يوما ?) 1919 في غلويل

[3]- مصعب حبيب مرحوم الهاشمي، **تاريخ المخيمات الكشفية العالمية.** مارس2007 in Libyanscout.Com/muntada/member/ (jamboree)

| |
|---|
| المخيم الكشفي العالمي السابع عشر 1991م كوريا |
| المخيم الكشفي العالمي الثامن عشر 1995م هولندا |
| المخيم الكشفي العالمي التاسع عشر1998م ـ 1999م تشيلي |
| المخيم الكشفي العالمي العشرون 2002م ـ 2003م تايلاند |
| المخيم الكشفي العالمي الحادي و العشرون2007 م انجلترا[1] |

**- جدول لأهم المخيمات الكشفية العالمية " الجامبوري "**

## I- 10. موقف الأنظمة الشمولية من الحركة الكشفية

أدى نمو الحركة الكشفية كحركة شبابية عالمية إلى تنامي و ازدياد مخاوف الأنظمة الحاكمة آنذاك خاصة الفاشية بقيادة **موسوليني،** الذي أنشأ حركة الباليلا على غرار الكشفية في نوفمبر 1928م، ولقد تتبع موسوليني في ذلك خطى لينين وستالين فلم تكن الكشفية بالطبع على وفاق مع الأنظمة السياسية ذات الحزب الواحد.

وفي سنة 1933م زار بادن باول إيطاليا حيث التقى بموسوليني وأكدت الصحافة يوم ذاك أهمية الاجتماع وقد ترك بادن باول ملخصا لما دار بينه وبين موسوليني :

عندما شرح موسوليني الأسباب التي دفعته إلى إنشاء الباليلا ومبادئ تدريبهم المأخوذة من الكشفية حسب قوله، طلب مني التعليق على ذلك وإبداء ما عندي من انتقادات، فأجبته بأن حركته هذه حركة إلزامية بدل أن تكون اختيارية تطوعية. لقد كان هدفه وطنيا ضيقا، بدلا من التأكيد على روح التفاهم الدولي. إذ انه تدريب جسدي صرف لا ينمي النواحي الفكرية والروحية وإنما ينمي روح الجماعة بدلا من تكوين الخصائص الذاتية الفردية.«[2]

و كانت نتيجة تلك المخاوف أن وضعت الكشفية في كل البلدان التي كانت تحت سطوة النازية والفاشية، واستبدلت بحركة وحيدة رسمية للشباب، وهذا ما حصل لجمعيات الكشافة في أوروبا الوسطى بعد أن احتلتها القوات الروسية، ومن بعدها البلدان الديمقراطية الشعبية ما عدا بولونيا .[3]

## 11 -I. الكشافة خلال الحرب العالمية الثانية:

كانت نتيجة إحصاء عام 1939م، أن الحركة الكشفية بلغت أكثر من ثلاثة ملايين كشاف في سبعة وأربعين بلدا من مختلف أنحاء العالم ، وبعد شهرين من هذا الإحصاء وقعت الحرب العالمية الثانية، فأخلى مركز القيادة العامة الوطني والدولي في غلول قبل أن يصادره الجيش في تشرين الثاني 1940م. ودعي القادة للخدمة العسكرية، والشباب فوق السادسة عشر للخدمة المدنية، وفي أواخر سنة 1940م حلت الحركة رسميا في بلجيكا واليونان وهولندا ولكسمبورغ وفرنسا والنرويج وبلغاريا واستراليا وإيران واليابان

---

[1] - www.thejamboree.org.

[2]- Laszlo Nagy, 250 millions de scouts,op. cit. p100.

[3] - اقترح باول في الجامبوري الثالث بهنغاريا سنة 1933،منصب نائب القائد العام على اللورد سومرز، وتم ترسيم ذلك سنة 1936.

وليتوانيا ويوغسلافيا، وانكمشت الاتصالات بين الجمعيات الأعضاء إلى أن تلاشت فعلا.[1]

ولما كان المؤسس يشعر بدنو أجله خلال عزلته في (نييري) إحدى قرى كينيا الأفريقية ، ترك رسالة موجهة إلى جميع الكشافة يقول فيها :

**» وعليه أريد أن أتوجه إليكم بوداعي الأخير. لذا فكروا في هذه الكلمات، إنها آخر ما تسمعونه منى، تأملوا فيها جيدا. لقد كان لي الحظ أن أعيش سعيدا ، وأتمنى لكل منكم هذه السعادة. إني أعتقد، أن الله خلقنا على هذه الأرض لنكون سعداء، ولكي نتذوق طعم الحياة. و السعاة لا تأتي من الغنى، ولا من النجاح الذي تصبون إليه في أعمالكم، ولا من خلال الموقف والرأي الذي تكونونه من خلال ذلك. فالخطوة الكبرى التي تخطونها نحو السعادة، هي في العناية بتكوين جسد قوي وطاهر من أي مرض طيلة شبابكم، حتى تكونوا مفيدين لمجتمعكم، ولكي تعيشوا بهناء وسعادة عندما تصبحون رجالا .**

**إن دراستكم للطبيعة تبين لكم كم أن الله ملأ العالم بأشياء رائعة من أجل سعادتنا، كونوا سعداء دائما بما لديكم، واستخدموه في أقوم السبل. أنظروا دائما إلى الناحية المشرقة في القضايا، أكثر من نظرتكم إلى الناحية المظلمة. إن الطريق الصحيح إلى السعادة هو في إعطائها للآخرين، اجتهدوا بترك هذه الأرض الدنيا بعد أن تكونوا قد ساهمتم في جعلها أفضل مما سبيل الأفضل وكونوا دائما على هذا الطريق أن تعيشوا وتموتوا سعداء وتذكروا وعدكم الكشفي على الدوام وإن كنتم لم تعودوا أطفالا والله يساعدكم على الاحتفاظ بهذا الوعد**« [2] **(**صديقكم المخلص / بادن باول.)[3]

ومات بادن باول بعد احتضار بطئ في **90** من جانفي 1941م، عن عمر يناهز أربعة وثمانين سنة ، و كان ذلك في نظر المتربصين بها نهاية للحركة الكشفية.[4] و رغم أن الحركة تعرضت لهزات عنيفة إبان الحرب العالمية الثانية عام 1939، وحتى عام 1941م؛ حيث توقفت الأحداث العالمية لفترة من الزمن، إلا أنها استطاعت –آنذاك- أن تقوم من عثرتها.

و كان عنصر القوة في الحركة نابع من أن أعضائها في مختلف البلدان التي دخلت الحرب كانوا يمثلون الصف الثاني للجيوش، من خلال أدائهم للخدمات التطوعية الجليلة لبلدانهم في

---

[1]- Laszlo Nagy, 250 millions de scouts. Op. Cit. p106.

[2]- انظر النص الأصلي باللغة الانجليزية في قسم الملاحق.?

[3] - هذه الرسالة لا تحمل تاريخ كتابتها. لكنها فى الغالب كتبت قبل سنة 1929 لأنها موقعة باسم "روبرت بادن بول" بدلاً من "بادن بول من جلول". الليدي بادن باول قالت ان هذه الرسالة تحمل عنوان المرسل إليه **"الى فتيان الكشافة"** كانت دائماً - ضمن أوراق أخرى - تصاحبهم في أسفارهم في مظروف مكتوب عليه "فى حالة وفاتي" . المصدر: موقع المنظمة الكشفية العالميةscout.Org

[4]- "B-P" – CHIEF SCOUT OF THE WORLD , http://www.scout.org/wsrc/fs/bp_e.shtml

مجال إغاثة المنكوبين، وأعمال الدفاع المدني، والإسعافات الأولية للجرحى، وخلاف ذلك من الخدمات.

**12 -ا. الحركة الكشفية بعد موت بادن باول :**

لقد أصيبت الحركة الكشفية بكارثة عظيمة، من جراء الهزة التي ألحقتها بها وفاة مؤسسها، الذي كان طوال حياته قائدها دون منازع، و أساءت الأنظمة الشمولية معاملتها، وحرمت معظم أجهزتها من الراشدين، وهزتها التغيرات الاجتماعية والسياسية . فقد كان هذا كله كافيا لزوال هذه الحركة، ولكن ما حصل كان على العكس تماما، ذلك ان المجتمعات الأوروبية المتحاربة آنذاك -فترة ما بعد الحرب العالمية- قد نظرت إلى الحركة الكشفية على أنها مؤهلة للقيام بدور عالمي لترسيخ فكرة الإخاء والسلام العالمي، والدعوة لأن تكون الحركة الكشفية والإرشادية هي حركة للسلام وتكريس روابط الأخوة والصداقة بين الشباب في العالم، من خلال عقد مزيد من اللقاءات والمخيمات والأنشطة بين حركات الكشافة والمرشدات في تلك الدول.

إذ كانت الحاجة ماسة لدى الجميع لإزالة الآثار النفسية للحرب لدى جيل صاعد من الشباب، فلا يمكن أن يتصور –على سبيل المثال- أن تظل صورة ألمانيا لدى الشباب الفرنسي، هي صورة النازي الغاصب المدمر لبلدهم، ولم يكن من المتصور أن تظل أمريكا لدى الشباب الياباني، هي صورة الوحش اللاإنساني الذي يقتل مئات الآلاف من المدنيين بقنبلة واحدة تلقى على هيروشيما. كما أن العضوية قد ازدادت فيها بعد فترة و جيزة، من ثلاثة ملايين إلى أكثر من أربعة ملايين كشاف في سبعة وأربعين دولة في صيف عام 1947م حسب الإحصاء الأول، والذي قدم إلى المؤتمر الدولي بعد الجامبوري الأول الذي أقيم بعد إنتهاء الحرب بمواسون الفرنسية.

ففي نوفمبر 1945م عندما اجتمعت اللجنة الدولية لأول مرة بعد انتهاء الحرب في لندن برئاسة الأمير / غوستاف أدولف السويدي[1] وغياب ثلاثة من أعضائها لعدم القدرة على الاتصال بهم ، لاحظت اللجنة المصغرة بدهشة أن الكشفية مازالت على قيد الحياة وأن نشاطها قد تجدد كتحرك أساسي كحركة دولية في آن واحد .[2] وفي هذا الاجتماع للجنة الكشفية الدولية اتخذت عدة قرارات دولية منها:

1- تعين موعد ومكان (الجامبوري ) العالمي والمؤتمر الدولي الذي كان من المقرر إقامتهما سنة 1941م في فرنسا.
2- تمت الموافقة على نقل المكتب الدولي إلى مكاتب اللجنة الخاصة لكي يستقبل عن مركز القيادة البريطانية.

---

[1]- غوستاف أدولف -Gustave Adolf أمير سويدي ? :

[2] - بلغ عدد المؤتمرات الكشفية العالمية التي عقدت منذ عام 1920م حتى عام 1985م ثلاثين مؤتمرا، وكذلك المخيمات الكشفية العالمية التي تم إقامتها منذ عام 1920م حتى عام 1983م بلغ عددها خمسة عشر مخيما. انظر: جمال خشبة، تاريخ الحركة الكشفية في مصر. 1961م، ص 35 .

3- حددت الخطوط الكبرى للانطلاقة الجديدة في شتى الميادين، مثل النشر والتدريب. و في سنة 1951م استقبلت النمسا **الجامبوري العالمي الرابع** حضره حوالي 12 لألف من الكثافة في 61 بلدا منهم 675 كشافا من ألمانيا استقبلوا بحرارة ، كما سمح لبعض الأولاد القادمين من المناطق الخاضعة لسيطرة الروس بالمشاركة دون أي عراقيل .

وعين المايجور جنرال **دان سيرى** القائد الكشفي الكندي النشط سنة 1949م المنتخب لعضوية اللجنة الدولية لخلافة **ويلسون،** الذي كان صديقا لبادن باول كمدير مساعد في المكتب الدولي. و في مؤتمر 1953م عين **سبرى** على رأس المكتب الدولي واعترافا بخدماته المعنوية منح لقب رئيس شرف اللجنة الدولية ، ولقد اهتم في البداية بتعريف المكتب الدولي للأوساط الديبلوماسية ثم أنشأ وقوى الصلات بطريقة أكثر ترابطا مع المؤسسات الدولية والحكومية مثل الأمم المتحدة واليونسكو وغيرها من المؤسسات ، وأقام علاقة ودية مع الصحافة الكبرى التي ساعدت القراء في التعرف على الكشفية .[1]

## 13 -ا. كشافة المرشدات و الدليلات Le Guidisme Féminin

وفي سنة 1910م أنشأت الجمعيات الأولى لحركة المرشدات حيث لاقت هذه الحركة نجاحا يوازي نجاح الحركة الكشفية وأخذت طلائع المرشدات تنتشر في شتى أنحاء العالم. وكانت صغيرات المرشدات (الزهرات) تسمى سابقا النحلات والدجاجات الصغيرات والبراعم الوردية وغيرها من الأسماء إلا أن هذه الأسماء لم ترق لروبرت بادن باول فأقترح أن تسمى هؤلاء الصغيرات باسم (البراويز) أي الجنيات ويعود ذلك إلى اعتقاد الناس في ذلك الوقت أن الجينات كن يدخلن إلى البيوت التي يحتاج أهلها إلى المساعدة سرا فيقمن بكل أنواع الأشغال اليدوية المفيدة التي يحتاجها هؤلاء الناس وتقديم الخدمات المفاجئة. وعم هذا الاسم كثيرا في أوساط الزهرات. إلا أن بعض الفرق بقيت تحتفظ بالأسماء القديمة وأخذت بعض الدول تختار
لبراعمها أسماء أخرى مختلفة وفقا لعادات وتقاليد تلك الدول، أما في بلادنا العربية فقد أطلق عليهن أسم الزهرات.[2]

وفي سنة 1930م أصبحت السيدة ( أوليف بادن باول ) وهي زوجة مؤسس الحركة الكشفية والإرشادية رئيسة مرشدات العالم حتى وفاتها سنة 1977م. و هكذا أخذت براعم الفتيات والمرشدات دورهن في الانضمام إلى الحركة الكشفية وتشكيل الفرق الخاصة بهن جنبا إلى جنب مع الفتيان والأشبال.

أما في الوطن العربي فتأسست حركة المرشدات سنة 1918 في سوريا ولبنان، و ذلك في المدرسة الأهلية في بيروت، على يد الآنسة (إلس ابكاريوس ) تحت اسم اتحاد المرشدات في سوريا ولبنان، أقيم أول مخيم

---

[1] Libianscout.Com/muntadamembers- في ، بداية الحركة الكشفية ، أبو الوفا المسكاوي ؟

[2] Libianscout.Com/muntadamembers.php=96- حركة المرشدات والدليلات، سالمي صفي الدين. ؟

ومؤتمر كشفي عربي للمرشدات سنة 1966 في منطقة الغيران بليبيا، ويصادف عيد المرشدة العربية أول نوفمبر من كل عام .

إذ أن تسمية المرشدات والدليلات استعملت بأوربا بشكل و بأمريكا بشكل آخر، فابقي على التسميتين لحركة كشفية نسائية واحدة لها تنظيماتها الوطنية والعالمية وتعاليمها الواحدة **girl guide/ girl scout**، و أصبحت **أوليف** منفتحة بصفة عملية على الحركة الكشفية بعد أن رزقت أولاف بثلاثة أبناء بيتر سنة 1913 و هيدز سنة 1915 و بيتي سنة 1917.

و بعد تعيين أوليف قائدة للمرشدات ببريطانيا، انشات المجلس العالمي سنة 1919، والذي تحول فيما بعد إلى جمعية عالمية للمرشدات وفتيات الكشافة، عينت أوليف قائدة عالمية للمرشدات سنة 1930. و انطلقت رفقة زوجها في جولة حول العالم في السنة الموالية، وتواصلت حتى استقرا بكينيا سنة 1939 نظرا لتدهور صحة بادن باول، الذي توفي يوم 08 يناير 1941 بكينيا نييري. و سخرت **أوليف** وقتها لإثراء مسيرتها الكشفية التي امتدت حتى سنة 1970، حتى أعاقتها ظروفها الصحية فيما بعد عن مواصلة السفر، حتى تاريخ وفاتها يوم25 يونيو 1977 مع العلم أنها دفنت بجوار زوجها بنييري في كينيا.[1]

**رموز ومعاني الشعار:**

يتضمن شعار وراية المنظمة العالمية للمرشدات وفتيات الكشافة العديد من الأبعاد الرمزية

ـ ترمز الزهرة الثلاثية الأجزاء ذات اللون الأصفر على الأرضية الزرقاء إلى الشمس التي تشع على كل أطفال العالم. ـ ترمز الأجزاء الصفراء إلى تمتين الدعائم الثلاثة للعهد. ـ و ترمز الزاوية البيضاء إلى الالتزام بالسلام.

ـ و تمثل الزهرة الثلاثية الأبعاد الثلاثة للوعد كما نصها مؤسس الحركة الكشفية منذ البداية.

ـ تمثل العلامة التي تتوسط الزهرة الثلاثية إبرة البوصلة التي تشير إلى الطريق.

ـ و تمثل النجمتان العهد والقانون. ـ و تمثل الشعلة حب الإنسانية.

ـ و تمثل الدائرة التي تحيط بالزهرة الثلاثية للبعد العالمي للجمعية العالمية للمرشدات وفتيان الكشافة.[2]

## 14 -ا. ظهور الحركة الكشفية بفرنسا:

ارتبطت الكشافة في فرنسا ارتباطا وثيقا بالكنيسة الكاثوليكية، إذ ظهرت أول فرقة كشفية في فرنسا عام 1910 على يد القس **غاليان Gallienne**و بعدها قام السيد جورج برتيي**G.Bertier** و هو مدير مدرسة بتكوين فرقة –رواد فرنسا- تحولت في جوان 1911 إلى فروع كشفية للاتحادات الكاثوليكية للفتيان. و يعتبر **نيكولا بنوة N.Benoît** -النقيب البحري- المؤسس الحقيقي للكشافة الفرنسية إذ اتجه إلى بريطانيا لدراسة النظم التربوية لكشافة بادن باول **Baden.Powel**، وقدمها كهدية لوزارة

---

[1]- سالمي صفي الدين، المرجع السابق.?

[2]- سالمي صفي الدين،نفسه . ?

البحرية الفرنسية ثم اتصل بأهم الشخصيات في وطنه لتشكيل الهيئة العليا للكشافة الفرنسية (**E.D.F**).
وفي إدارة جريدة الأسفار(**journal des voyageurs**) ولدت جمعية الكشافة الفرنسية ( **B.S.F**) ما ظهرت جمعية الكشافة الوحدويين لفرنسا (**E.U.D.F**) وفي سنة 1921 تأسست جمعية الكشافة الكاثوليكية باسم كشافة فرنسا ( **S.D.F**) كما تكونت الكشافة الإسرائيلية (**E.I.D.F**) عام 1912 في الاتحادات الكاثوليكية. و في عام 1920 انعقد أول مؤتمر وطني فرنسي بمدينة ليون لتكوين حركة الوحدويين أو حركة رواد الوحدة(**M.E.U**) ، انخرطت في نفس السنة ضمن الجامعة الفرنسية للكشافة (**F.F.D**)، التي نسقت بين الاتحاديين سواء من البروتستانين أو اللائكيين. و في عام 1924 تكاملت جامعة الكشافة الفرنسية بتكوين الفرع اليهودي ( الإسرائيلي)[1].

غير أن هذا التباهي بالوحدة كان يخفي نزاعات حادة بين الفرنسيين، نذكر من بينها أن لبعض المنظمات الكشفية مرشدون دينيون و بعضها ليس لها ذلك، و مسالة الاختلاط و عدم الاختلاط بين الجنسين الذكور و الإناث في منظمة واحدة.[2] و في ظل هذه الصراعات لم تستطع الكشافة الفرنسية تحقيق وحدتها إلى غاية 1940 تحت ضغط الحرب والاحتلال. و جرت من اجل الوحدة الكشفية مفاوضات بدات باجتماع محافظو و رؤساء مختلف الجمعيات الكشفية في فرنسا، في مدينة **فيشي**Vichy بتاريخ 05 أوت 1940 لوضع الأسس الأولى للتقارب و التحضير لمؤتمر الوحدة الكشفية و تأسيس جبهة موحدة ضد النازية. و كان ذلك في مخيم قصر لورادو l'Oradou بالقرب من كليرمون فيران بين 24 و 26 سبتمبر 1940، حيث خرج خرج القادة المجتمعون بوثيقة تاريخية عرفت **بميثاق لورادو** أين اعترفت الجمعيات الخمس بان مبادئها و أهدافها واحدة، وكونت بذلك مجلسا وطنيا، ضم القادة و المندوبين لكل من جمعيات الذكور و الإناث، و اختير الجنرال **لافونت**Laffont رئيسا لكشافة فرنسا.[3]

## 15 -I. الكشافة العربية:

### الانطلاقة الأولى للحركة الكشفية العربية

في حديث أجراه هشام عبد السلام موسى، المشرف على منتدى كشافة ومرشدات عمان،
مع المرحوم محمد توفيق الهبري، أحد رواد الحركة الكشفية العربية في جويلية 1997م وهو رجل أعمال وبر وصلاح ولد سنة 1869م وتوفي في 7

---

[1] - Fédération du Scoutisme Français, La Flamme de l'Esprit Scout et Guide. Le Scoutisme Français.In www.scoutisme-aube.org –presse@scoutisme-aube.org.pp 5-8

[2]- Archives du monde catholique (ARCA) Université Catholique de LOUVAIN Belgique. Et l'Association 1907 Réseau de recherches interdisciplinaires sur le scoutisme et les mouvements de jeunesse.- Paris -Journée d'étude« Regards croisés sur l'histoire du scoutisme en Belgique et en France » Vendredi 25 octobre 2002 à Louvain-la-Neuve, Belgique.

[3]1- محمد الصالح رمضان، تاريخ و تطور الحركة الكشفية بالجزائر،في مجلة الثقافة، عدد 69، ماي – جوان 1982، ص ص 30و 31. و - Fédération du Scoutisme Français, La Flamme de l'Esprit Scout et Guide. Op.cit. p 5.

أكتوبر1954، انه » كان يستضيف في جناح خاص أعده بجوار داره في عين المريسة ببيروت رجال الدين والعلماء وطلاب العلم من كل البلدان.

ونزل في تلك المضافة سنة1908م ثلاثة شبان اخوة أتوا إلى بيروت من الهند لتحصيل العلم في الكلية السورية الإنجيلية – الجامعة الأمريكية في بيروت- وهم **محمد عبد الجبار خيري، ومحمد عبد الستار خيري، ومحمد عبد الغفار خيري**. وقد نادى الشيخ الهبري في ذلك الحين مع نخبة من الرجال الأجلاء بتأسيس مدرسة علمية تربوية تكون نواة لجامعة إسلامية كبرى. و كان ذلك في 12ربيع الأول سنة 1327 هجرية الموافق 3 افريل سنة 1909م ميلادية وسميت دار العلوم، وعهد برئاستها إلى الأستاذ محمد عبد الجبار خيري. وفي سنة 1911م سافر عبد الجبار خيري إلى بريطانيا على نفقة دار العلوم للتخصص والاطلاع على احدث ما وصل إليه الغرب في التربية والتعليم«[1].

**كيف نشأت أول فرقة كشفية عربية؟**

» وفي أثناء إقامته في لندن استرعت انتباهه نشأة الحركة الكشفية التي كان بادن باول قد أسسها سنة 1907م، فاستهوته وأعجب بمبادئها وبتعاليمها، وحمل بذورها إلى بيروت عندما عاد إليها. وبتشجيع من مجلس أمناء دار العلوم أسس أول فرقة كشفية في المدرسة سنة 1912م باسم – الكشاف العثماني- لان البلاد آنذاك كانت تحت الحكم العثماني وتكونت الفرقة الأولى من خمس طلائع. واخذ عبد الجبار خيري يطبق التعاليم الكشفية التي حورها من عهد الكشاف و شريعة الكشاف، بما يتناسب مع تعاليم الدين الحنيف وجعل شارة الكشاف الكف المبسوطة بأصابعه الخمس – أركان الإسلام الخمسة- بدلا من شارة الزنبقة ويجعل للكف جناحين يدلان على الرفعة والسمو تتوسطهما كلمة – واعدو- إشارة إلي الآية الكريمة (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)، وتحيط بالجناحين نجمتان ترمزان إلى الدنيا والآخرة ويتدلى منها حبل معقود إشارة إلى قوله تعالى) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)، وتطورت الحركة الكشفية في دار العلوم ونمت وقامت برحلات إلى ضواحي بيروت صيدا والجبل ودمشق واسطنبول. وفي شهر أيلول سبتمبر من سنة 1920 وبعد نهاية الحرب العالمية عادت الحركة الكشفية إلى الظهور على يد فريق من طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت الذين تداعوا إلى ظل شجرة معروفة في الجامعة وتداولوا في أمر الحركة وقرروا بعثها بتشجيع معنوي ومادي من سعد الله العيتاني. وبالفعل كان قرارهم تاريخيا بالنسبة إلى الكشفية ومستقبلها في هذا المحيط من العالم إذ نمت الحركة بعد ذلك وانتشرت في كل مناطق لبنان والعالم العربي. «

**انتشار الحركة:**

» بدا هؤلاء الطلاب عملهم الرائد بتأسيس الفرقة الأولى باسم الكشاف السوري بدلا من الكشاف العثماني؛ لان لبنان وسوريا كانتا تشكلان دولة

---

[1]- هشام عبد السلام موسى، من مذكراتي في التاريخ الكشفي:الانطلاقة الأولى للحركة الكشفية العربية. http://forum.moe.gov.om/~moeoman/vb/showthread.php?t=90560

واحدة هي سوريا، وذاع صيت الحركة في المعاهد العلمية وانتشرت في الأندية الرياضية وصارت حديث المجالس والمجتمعات كما انتشرت في المدن والقرى السورية وفي فلسطين وشرق الأردن والعراق وانتخب مجلس عمدة برئاسة الشيخ محمد توفيق الهبري واستعاض هؤلاء عن تسمية الكشاف السوري باسم – جمعية الكشاف المسلم- وانتخبوا محمد سعيد دبوس رئيسا عاما للمقر العام – القيادة العامة، وفي جوان 1921 استصدرت جمعية الكشاف المسلم من حاكم دولة لبنان الكبير(ترابو) العلم والخبر رقم 322 الذي يجيز لها العمل؛ لتنمية فن الكشف وتقديم العون الأدبي والمادي لكل كشاف [1]« .

**الاعتراف العالمي:**

» وفي سنة 1924 اعترف المؤتمر الكشفي العالمي المنعقد الدنمارك بالحركة الكشفية في سورية ولبنان وتم تسجيلاها في المكتب العالمي بلندن إنجلترا وعين **محي الدين النصولي** مفوضا للمكتب الكشفي العالمي في سورية ولبنان. وفي عام 1928 انتقل **عبد الكريم الدندشي** من الفرقة العباسية في الكلية الإسلامية ببيروت إلى دمشق حيث أسس مع **فايز الدالاتي** فرقة الغوطة وهي أول فرقة كشفية للكشاف المسلم في سورية. وفي العام 1930اقيم أول مخيم كشفي كبير في غابة الشبانية بلبنان بقيادة **مصطفى فتح الله** واشتركت فيه فرق الكشاف المسلم من سورية ولبنان وقد تقرر في هذا المخيم الاشتراك بالمؤتمر الكشفي العالمي في فينا النمسا وحضور اجتماع الجوالة في **كاندرشتاغ** بسويسرا عام 1931 وقد مثل الكشاف المسلم في هذين اللقاءين **عبد الله دبوس**، و**مصطفى فتح الله**، **وعبد الحميد عيتاني**.

**مندوبيات الكشافة في الأقطار العربية:**

» و كان لهذا الحضور اللبناني السوري في العالم أثره الكبيرفي انتشار الحركة الكشفية في كل البلدين الشقيقين وفي الأقطار المجاورة وقد أدي هذا الانتشار، حيث ناهز عدد أفراد الكشاف المسلم في تلك الحقبة الاثنى عشر ألف كشافا، إلى تأسيس مندوبيات (مفوضيات) للكشاف المسلم قامت في كل من دمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقية وجبلة وغيرها من المدن السورية كما قامت مندوبيات أخرى في القدس وعمان. وكما قاد علي خليفة الزائدي معظم المخيمات الكشفية الصيفية التي درجت الجمعية على إقامتها منذ عام 1934 في مصيف رويسات صوفر والتي كان يؤمها كشافون وقادة من مختلف البلدان العربية بحيث كانت لقاءاتهم تلك بحق مؤتمرات كشفية دائمة.

والجدير بالذكر هنا أن القائد علي **خليفة الزائدي**، قد عاد إلى مسقط رأسه بليبيا سنة 1953 بعد أن تحررت من الاستعمار الإيطالي ونجح في تأسيس فرقة كشفية للقادة كانت نواة لكشاف ومرشدات ليبيا وهكذا ويمكن القول أن الانتشار الكشفي للكشاف المسلم لم يقتصر على البلدان العربية المجاورة بل تعداه إلى بلدان المغرب العربي الكبير

---

[1]-? هشام عبد السلام موسى، نفسه.

وفي 4 جويلية 1934 أصدرت سلطات الاحتلال الفرنسي، القرار رقم 146 ل.ر القاضي بحل الحركة الكشفية وذلك في أعقاب المخيم المشترك الذي أقيم في المرج الأخضر بدمشق سورية خلال عيد الأضحى المبارك نيسان 1933 وقد كان ذلك المخيم الذي شاركت فيه ثلاث وأربعون فرقة مظهرا من مظاهر التلاحم العربي وعيدا من أعياد الكشفية وقوبل قرار الحل بالاستنكار الشديد من الهيئات والشخصيات الوطنية ثم لم تلبث الحركة أن أجيزت مجددا بموجب العلم والخبر رقم 2797 بتاريخ 12 كانون أول 1934م وعندما تم فصل لبنان عن سورية سنة 1936م، تبع ذلك سنة 1937م قيام كشاف سورية بضم الفرق الكشفية السورية والكشاف المسلم في لبنان، ليضم الفرق الكشفية في لبنان «.

» و قد أدت المخيمات الكشفية التي أقيمت في الشبابية 1930وفي بيت الكشاف ببيروت خلال عيد الفطر من عام 1933م، ثم في دمشق 1933م، وفي رويسات صوفر 1934م، وكان هذا الأخير الذي تولى قيادته بهاء الدين الطباع باكورة مخيمات الكشاف المسلم الصيفية وأخيرا في بلودان 1938 إلى باكورة المؤتمرات والمخيمات الكشفية العربية على غرار ما كان يجري على الصعيد العالمي. وإذا بقادة الحركة الكشفية العربية يتنادون ويقيمون أول مخيم ومؤتمر عربيي في الزبداني صيف 1954.

وقد شاركت فيه مختلف الهيئات الكشفية في البلاد العربية ووضع المؤتمرون أول نظام أساسي للجنة الكشفية العربية التي تشكلت في ذلك الحين من السادة الدكتور على حسن محمد جمعية الكشافة المصرية وعلى عبد الكريم الدندشي القائد العام لكشاف سوريا وعبد الرزاق نعمان المشرف على الحركة الكشفية بمدارس وزارة معارف العراق ومصطفى فتح الله ممثلا جمعية الكشاف المسلم في لبنان. وهنا لابد من التنويه بان تكون الإقليم الكشفي العربي واللجنة الكشفية العربية عام 1954 قد سبق تكوين إقليم آسيا الذي تأسس عام 1958 وإقليم أوروبا الذي تأسس عام 1960 وإقليم إفريقيا الذي تأسس عام 1970»[1]

| السنة | عدد الكشافين | عدد الدول |
|---|---|---|
| | | |

[1]- المرجع السابق.?

| | | |
|---|---|---|
| **31** | **1.019.205** | **1922** |
| **43** | **1.871.316** | **1929** |
| **47** | **3.305.149** | **1939** |
| **45** | **4.404.927** | **1946** |
| **54** | **5.561.993** | **1951** |
| 86 | 9.366.962 | 1961 |
| 100 | 12.850.754 | 1971 |
| 150 | 16.463.875 | 1981 |
| 150[1] | 16.591.508 | 1985 |

**إحصاء بعدد الكشافين والدول المسجلة دوليا**

## 16 -I. التنظيم العالمي للحركة الكشفية :

لقد تم وضع لائحة النظام الأساسي الذي تسير عليه الحركة الكشفية الآن في المؤتمر الكشفي الدولي الذي أقيم بفرنسا عام1922م. و لقد أدخلت بعض المؤتمرات العالمية بعض التعديلات عليه، وهذا النظام كالتالي:
النظام الأساسي للحركة الكشفية العالمية :

**الهيئات المشرفة:**

1- يطلق على الهيئة المنسقة لحركة الكشافة أنحاء العالم **المؤتمر الكشفي العالمي**
2-ويطلق على اللجنة التنفيذية اسم( اللجنة الكشفية العالمية ).
3- و يطلق على هيئة السكرتارية اسم ( المكتب الكشفي العالمي).

**الغرض:** أغراض المؤتمر العالمي هي:-

1- تنمية وحدة الهدف والفهم للمبادئ الأساسية لحركة الكشف كما وضعها روبرت بادن باول .
2-تأكيد سمو مبادئها وأسلوبها ومثلها العليا.
3- تيسير تقدم حركة الكشف في جميع أنحاء العالم .
4- نشر الوعي بالأخوة بين الكشافين والقادة .

**الأهداف:**

هدف حركة الكشافة هو تنمية المواطنة السليمة بين الفتيان عن طريق تقويم أخلاقهم وتدريبهم على تعود الملاحظة والطاعة والاعتماد على النفس وغرس الوفاء في نفوسهم والإخلاص لغيرهم من الناس بالمحبة ودفعهم إلى خدمة الآخرين وإلى تدريبهم على الحرف التي تنفعهم ، وكذلك العمل على تنميتهم جسمياً وعقلياً وروحيا.

[1] - من سجلات المكتب الكشفي العالمي

الأسس: تبنى المبادئ الأساسية والتدريبات المختلفة في حركة الكشف على (وعد الكشافة وقانونها ).[2]

**العضوية:** يعترف بعضوية المنظمة الأهلية الكشفية في الحركة الكشفية العالمية بانتخابها في المؤتمر العالمي، وتقتصر السلطة التي تمنح هذه العضوية على المؤتمر العالمي. و يعترف بمنظمة كشفية أهلية واحدة في أي دولة.

تشكيل و انتخاب اللجنة العالمية:

1- تشكل لجنة كشفية عالمية يقوم أعضاءها برعاية مصالح الحركة الكشفية ككل وحينئذ لا يعتبرون أنفسهم ممثلين لدولة أو إقليم معين.
2- تتألف اللجنة العالمية من أثنى عشر عضواً من منظمات كشفية معترف بها ويكون إنتخابهم بواسطة المؤتمر بالاقتراع السري من بين مرشحين تقدمت بأسمائهم المنظمات الأهلية الكشفية المعتمدة.

تختص اللجنة العالمية بما يأتي :

1- العمل على تنمية الأخوة العالمية عن طريق الزيارات و المراسلات والدراسات التدريبية والتجمعات الكشفية.
2- تمثيل المؤتمر العالمي في الفترة بين كل اجتماعين له .
3- تقديم النصح والعون للمنظمات الأعضاء بغرض مساعدتها على تنفيذ المبادئ الأساسية لحركة الكشف .
4- التوصية بقبول منظمات قدمت طلبات للاعتراف بها أو إلغاء الاعتراف بها.
5- إعداد النظم والبرامج لاجتماعات المؤتمر .
6- تعيين السكرتير العام للمكتب العالمي .
7- الإشراف على إدارة المكتب العالمي .
8- تحمل مسئولية جمع الأموال .
9- تقرير منح التقدير للخدمات الدولية التي تقدم لحركة الكشف العالمية .
10- تكوين لجان طوارئ حسب الحاجة لحل أي مشكلة أو لبحث أي موضوعات خاصة.
11-اعتماد لائحة أي مؤتمر كشفي إقليمي.

**سكرتير المكتب العالمي:** يقوم المكتب الكشفي العالمي بأعمال سكرتارية المؤتمر العالمي واللجنة الكشفية العالمية ويديره السكرتير العام باسم اللجنة العالمية.

**واجبات المكتب:** تنفيذ قرارات اللجنة العالمية.

1- أن يجرى أبحاثاً منظمة ويجمع المعلومات والبيانات والوثائق ذات الطابع التربوي أو النفسي أو الاجتماعي وغيرها التي يكون ذات فائدة للحركة ثم يجعلها في متناول المنظمات الكشفية.
2- أن يحافظ على صلاته مع المنظمات الكشفية الأهلية المعتمدة.

---

[2] -? :أهداف الحركة الكشفية، في
http: // membre.lycos.fr/paquetgp/page7.html

3- أن يجمع ويرتب وينشر المعلومات والمساعدات الفنية بين المنظمات الكشفية
4- أن يقوم بعمل الترتيبات اللازمة لاجتماع المؤتمر العالمي واللجنة العالمية و يبحث طلبات العضوية وطلبات المساعدات .
5- أن يشرف على تنظيم الأحداث الكشفية العالمية والإقليمية وينسق بينها .

## I- 17. مبادئ الحركة الكشفية:

المبادئ هي القوانين والمعتقدات الأساسية التي يجب مراعاتها لتحقيق الهدف, و هي تمثل قواعد السلوك التي تميز جميع أعضاء الحركة الكشفية.

**أما المبادئ فهي:**

1- أداء الواجب لله والتمسك بالدين .
2- إخلاص الكشاف وولاءه لوطنه .
3- الإيمان بالصداقة العالمية والأخوة الكشفية .
4- خدمة الغير.
5- قبول الكشاف والتزامه بوعد وقانون الكشافة .
6- العضوية الاختيارية.
7- الاستقلال عن كل مذهب سياسي .

إلا أن معظم الحركات الكشفية تركز عند ذكر المبادئ الكشفية أو تعليمها للناشئة، على المبادئ الثلاث الأولى السابق ذكرها و هي:

1. **الواجب نحو الله**: أي التمسك بمبادئ الدين والعمل بإرشاداته والحرص على أداء شعائره والالتزام بما يدعو إليه من قيم وفضائل.

2. **الواجب نحو الآخرين**: أي العلاقة مع المجتمع، بالاستناد إلى الولاء للوطن وتنمية المجتمع والمشاركة في بناء عالم مبني على السلام والوئام والصداقة والتفاهم العالمي. فالكشفية أخوّة عالمية شاملة.

3. **الواجب نحو الذات** : أي "مسؤولية تنمية الذات" من خلال تنمية القدرات والمواهب المتنوعة لإبراز شخصية ناضجة. وبالنسبة للشباب فان القيم الكشفية قد تبلورت في **الوعد** و**القانون** .[1]

## I- 18. الطريقة الكشفية:

والطريقة الفريدة التي تتكون منها البرامج المتدرجة لتدريب الفتية ترتكز على ثلاث ركائز هي:

1- طريقة الطلائع والمجموعات الكشفية .
2- سلسلة الاختبارات والشارات المتدرجة.
3- أنشطة الخلاء .

---

[1]- القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية، المصادق عليه في المؤتمر الوطني التاسع، الجزائر، نوفمبر و ديسمبر 2005، ص 01.?

أما حجر الزاوية في الطريقة الكشفية : فهو الالتزام الشخصي التطوعي (**الوعد** و**القانون** الكشفى) لبذل الجهد في التمسك بقواعد السلوك الأدبي والأخلاقي.[1]

**19 -I**. خصائص الحركة الكشفية

و من خلال هذه المبادئ أصبح للحركة الكشفية خصائص و مميزات تعرف بها نوجز أهمها:

- 1 **المرونة** في برامجها بحيث تناسب الأفراد المنتسبين لها .
- 2 **التطوع** في الانتساب إليها حيث أنها غير إلزامية.
- 3 **الشمولية** في برامجها وتنوعها حيث أنها تلبي كافة الاحتياجات.
- 4 **التدرج** في برامجها حيث التعامل مع المراحل السنية بما يناسبها

20 -I**. ركائز الكشفية:**

أ- **حب الاكتشاف**: الكشفية في حد ذاتها طريقة علمية, أنها تدعو إلى النظر, الملاحظة, قراءة الحدث, اكتشاف الحياة, من اجل حياة اكبر وأعمق...

ب- **الطبيعة مكان تربية**: تقوم الكشفية على الحركة و الحيوية وذلك من خلال الأعمال التي يقوم بها الأولاد مما ينمي عندهم حرية الخلق والإبداع. لهذا السبب ترحب الكشفية بالحياة في الخلاء . كما تنمي عند الأولاد الرغبة الطبيعية أن يصبحوا مفيدين للأشخاص و للأشياء... قال بادن باول : »الكشاف يعيش خبرة الجمال دون البحث عن السعر والربح و إنما العيش في وضح النهار ... «

ج- **الطبيعة مكان لاكتشاف الله**: الكثيرون من الأشخاص, عبر القرون, لم يكتشفوا حضور حياتهم سوى من خلال شهادة الكون الصامتة، كتبت يوما الكاتبة **Pygmée** : » إن لم يوجد الله, لماذا وجدت الغابة ؟ إنها " الوصي " الطبيعي لله, حضور بدائي, شامل ويومي, بها بنيت الديانات البدائية في قلب أوثان وبواسطتها اكتشفوا الله... « فبالكشفية يكتشف الكشاف ويأخذ منه رسالة روحية, لتمجيد الله مع تقدسيه، و يشكره على نعمه.

**21 -I**. مهمة الحركة الكشفية:

إن مهمة الحركة الكشفية كما جاء في المؤتمر الكشفى العالمي، **مهمة الحركة الكشفية ،** القرار رقم 3 / 99، المنعقد في **دربان** في يوليو 1999» هي المساهمة في تربية الشباب من خلال نظام تربوي لاكتساب القيم يرتكز على الوعد والقانون، و ذلك من أجل المساعدة في بناء عالم أفضل يلتزم فيه المواطنون كأفراد بأداء دور بناء في المجتمع. و يرتكز بيان مهمة الحركة الكشفية ورسالتها على أساسيات الحركة (التعريف ، الهدف ، المبادئ والطريقة) والواردة بدستور المنظمة الكشفية العائمة ، فالمهمة وبخاصة الشروط اللازمة لتحقيقها تعد ترجمة وتعبيرا عن المفاهيم المجردة والثابتة بأسلوب عملي وفعال يمكن الحركة من وضع دورها ومهمتها المميزة في مكانها اللائق في العالم المعاصر وذلك حتى تتمكن بجدارة من تحقيق

---

[1]- نفس المرجع ، ص 02. انظر أيضا : القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية، الطريقة الكشفية. المخبر الكشفي، 1999.?

احتياجات وتطلعات الشباب ، وهى بذلك يجب أن تقوى الشعور بالتحرك نحو تحقيق الهدف والالتزام مع إنجاز المهمة الموحدة ، المعبئة والدافعة.[1]«

## 22 -ا. دور الحركة الكشفية في تعزيز الهوية الوطنية:

تمثّل الكشفية "جسم الشاب المراهق" الذي ينمو بسرعة ولكنه بحاجة إلى عناية واهتمام وتغذية لينمو بالأسلوب التربوي السليم كي يتجنب جميع المخاطر والتحديات المحيطة به.

و هكذا يقبل الكشاف و يعتز بكل شيء محيط به: الله والوطن والمجتمع والعائلة، ويعيشه من خلال تطبيق "قانون الكشاف" ويلتزم "بالوعد الكشفي" ويفعّله في "المناهج الكشفية حسب الأعمار" لتحقيق الإستراتيجية الكشفية لبناء عالم أفضل وبرؤية مشرقة.

ومن خلال اتساع المساحة الكشفية منذ تأسيسها عام 1908على يد مؤسسها اللورد بادن باول ولغاية اليوم، نراها جذابة للشباب من خلال بناء علاقة ناضجة بين الشباب والفتيات دون قيود أو حواجز لبناء مجتمع متجانس ومتساوٍ. ونجدها حركة دينامية ومبدعة من خلال انسجامها مع جميع المصادر ومستندة على أسس ديمقراطية في العمل الجماعي، و باتصال فعال بين جميع الأجيال، و بمختلف المستويات ودون التمييز أو التهميش أو التجاهل على أساس الاختلاف في الدين أو العرق أو الثقافة. و تعمل على تحقيق هدف واحد مشترك مكرس في قانون الكشفية وفي المنهاج الذي وضعه المؤسس. هدف الكشفية هو الإسهام في تنمية الشباب للاستفادة من قدراتهم البدنية والعقلية والاجتماعية والروحية لجعلهم مواطنين صالحين ومسؤولين في مجتمعاتهم المحلية والوطنية والعالمية. والآن ما هو دور الحركة الكشفية في تعزيز الهوية الوطنية؟

و قد قيل يوما لأحد العظماء: » كيف ترى مستقبل أمتنا؟ قال: دعوني أنظر إلى صورة تنشئة شبابنا وتربيتهم، و عند ذلك أخبركم كيف يكون مستقبل أمتنا «. فالشباب في كل أمة، هم رأس مالها الغالي، و الأدوات الفاعلة لنهضتها وتطويرها، والصورة الاستشرافية لمستقبلها الميمون. فشباب اليوم هم قادة المستقبل وصانعوه. قال أحدهم "إن أردت أن تستشرف مستقبل الأمة، فترقب حركة شبابها". إن الشباب هو الطاقة المتميزة باستمرارية القدرة على العطاء والإبداع... وان العمل مع الشباب لا يستهدف تنمية البطولات والمواهب بقدر ما يستهدف تدريبهم وإعدادهم للاندماج الفعال في جميع أنواع النشاطات الوطنية... .

## 23 -ا. مشاركة الكشفية في التربية الاجتماعية:

تحدد دراسة **المفوضين** الكشفين تعريفاً للمجتمع بأنه: » تجمع بشري في مكان ثابت للإقامة، تجمعهم علاقات اجتماعية ثابتة وتحكمهم معايير وعادات وتقاليد وقيم ونظم مشتركة. [2]«

---

[1]- ? المؤتمر الكشفى العالمي، **مهمة الحركة الكشفية ،** القرار رقم 3 / 99، دربان فى يوليو 1999

[2]- عبد الله بن عمر بن جحلان، المرجع في موضوعات الدراسة المتقدمة لقادة الوحدات، جمعية الكشافة العربية السعودية. ?

وفي ضوء هذه التعريفات فإن المجتمع هو : » جمع من الناس يعيشون في مكان ثابت تحكمهم معايير وعادات وتقاليد وقيم ونظم مشتركة ، يجمعهم شعور واحد فيه الانتماء لهذا المجتمع ، ولهم آمال وتطلعات والآم مشتركة، وفي داخل هذا الجمع جماعات في داخلها علاقات متنوعة، وتتصل هذه المجتمعات بغيرها وتأخذ منها و تعطيها«.[1]

أ ما مفهوم الخدمة : » فهو القيام بعمل أشياء من أجل الآخرين، فهي لا تعلم الفرد أن يفكر في الآخرين فقط، بل أنها توفر المساعدة أيضاً لمن يحتاجها ، وتعاون ذوي الحاجات على أن يساعدوا أنفسهم ، وهذا ما يعني القيام بشيء مع الآخرين ، ومعاونتهم جميعاً على فهم أنفسهم واحتياجاتهم معاً والقيام بشيء تجاههم ، وأن ذلك أكثر من مجرد العطاء – إنها المشاركة الكاملة – وبذلك تكون الخدمة إحدى طرق تنمية المجتمع«[2]

ومن المعروف لدى الجميع بأن هناك فارق كبير بين القيام بالأعمال من أجل الآخرين، والقيام بالأعمال مع الآخرين. فالخدمة مظهر أساسي من مظاهر الانتماء للوطن والمجتمع الذي يعيش فيه الكشاف. إذ ترتكز التربية الكشفية على تكوين فتية همهم الأكبر هو خدمة المجتمع بكل شرائحه، فهي خروج من الذات للعمل مع الآخر...، هذا ما جعل مؤتمر **دوربان** 1999 يؤكد أن الكشفية جواب تربوي لجميع المعطيات والأزمات والاحتياجات للمجتمع, لقد طرح بادن باول في كتابيه **تنشئة الفرد** 1919 و **القيادة الكشفية** 1919 إمكانيات وحدود تطوير المجتمع بالعمل المشترك **Work team** بقوله » العمل المشترك بالإمكانيات المتعددة, إيجابية وسلبية وإزالة السالب عن الموجب«.[3]

و لعل بادن باول كان سيضيف ذلك بقولة " مواطن سعيد ، ونافع – فرد يتمتع بشخصية " وذلك يعنى في الواقع شخص قادر على اتخاذ قراراته الخاصة ومهيمن على مقدرات حياته ، شخص يهتم حقيقة بالآخرين ولأجلهم ، شخص يعمل على يحيا طبقا لقيمة ومبادئه ، وان يدافع عن المبادئ والمثل التي يرى جدارة الدفاع عنها . و التعليم يعنى تنمية الوعي والاهتمام بالآخرين ، والشعور بالانتماء للمجتمع وان الفرد جزء من تاريخه وتطوره وهذا ينطوي على تعلم الحياة مع الآخرين وفن معاشرتهم وذلك كعنصر فعال في المجتمع المحلى والقومي والدولي ، إن الهدف الاجتماعي الأسمى للكشفية هو المساعدة في بناء عالم أفضل يساهم كل فرد فيه في التنمية المستقبلية للمجتمع ، وفى ذلك يقول بادن باول: » فلنعش في هذا العالم ثم نتركه أفضل قليلا مما كان حينما جئناه«.[4]

## 24 -ا. الشارة الخشبية

---

[1] -عبد الله بن عمر بن جحلان، المرجع نفسه ?.

[2] -نفسه ?

[3] 4- المؤتمر الكشفى العالمي، المرجع نفسه.

[4] - ? :المرجع نفسه. للمزيد عن دور الجمعيات الشبابية، خاصة الحركة الكشفية، انظر

Olivier DOUARD, Des jeunes en mouvement s. Pourquoi faire ? In AGORA. Débats Jeunesses, 1999, n° 15, 1er trimestre. - p. 4-6.

لقد وضع المؤسس و الفريق الذي عمل معه منذ البداية، نظام الحوافز لعلمهم بحب النفس البشرية للتكريم و التشجيع، فكانت شارات الكفاية و الهواية الوسيلة الناجعة لضمان استمرار العمل الكشفي، و من أهمها الشارة الخشبية.

لو أخذنا اسم الشارة الخشبية فان هذا الاسم يدل دلالة واضحة على معناها فالشارة هي العلامة المميزة أو التي تميز بين عملين: عمل التلقي والأخذ وعمل البذل والعطاء. لذا فان هذه الشارة عظيمة حقاً في قيمتها المعنوية.

إذ أن القيمة ليست بالمادة نفسها، إنما بما ينطوي من معاني وراء هذه الشارة، ولقد أخذت قيمتها لأنها فاصل بين أخذ وعطاء، هذا تفسير لمعنى الشارة. وأما الخشبية، فلأن الجزء المميز من هذه الشارة فهو معمول من نوع خاص يؤخذ من شجر **الكولا**. و تعود قصة هذه **الشارة الخشبية** التي كانت في السابق تسمى **وسام الغاب** تعود إلى زمن حرب البوير في بلاد **الزولو والاشانتي** في جنوب إفريقيا أيام معارك مافكنج السابق ذكرها، بين الجالية الانجليزية وحاميتها وبين أصحاب الأرض الأصليين الزنوج أهالي بلاد الزولو والاشانتي و البوير الهولنديين كطرف ثالث في المعادلة .

كان للزنوج هؤلاء رئيس شديد المراس قوي العزيمة فيه كل صفات الرجولة والشجاعة والإقدام وكان يدرب رجاله تدريبا قوياً. فقد اختار لهم للتدريب الرجال العظام من قومه، ولقد أعجب به كل مفكر و إنسان سمع به، أو علم شيئاً عن حياته. حتى أن مؤسس الحركة الكشفية، قد أخذ طريقة هذا الرئيس واستعملها في أول مخيم كشفي، والذي أقيم في جزيرة براونسي، ثم وضع هذه الطريقة في كتابه **الكشفية للفتيان** و **طريق النجاح،** وكذلك في كتابيه **الجندي الكشاف** و **مغامرات جاسوس.**[1]

## 25 -ا. شارات الهواية:

و يستمر نظام الحوافز بوضع ما يعرف بشارات الهواية لمكافاءة الفتى بعد كل عمل، و تصل عدد شارات الهوايات الكشفية إلى أكثر من (105) شارة قد حددت متطلبتها وقسمت إلى ثمانية مجموعات وهي : (حياة الخلاء، الخدمة العامة، الثقافية، العلمية، المهنية، الرياضية، الزراعية، الفنون الجميلة)، وتحت كل مجموعة عدد من شارات الهواية، والمتأهل في الشارات يجد أنها ذات ارتباط بالمجتمع وخدمته وتنميته، وهي بدورها تنمي قدرات الكشاف وبالتالي ينعكس هذا على تعامله مع أسرته ومجتمعه.[2]

---

[1]- انظر في الملاحق صورة أنموذجية لشارة خشبية.?

[2]- ? القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية، الطريقة الكشفية، من منشورات المختبر الكشفي، 1999،ص 8.

# الفصل الثاني

# الكشافة الإسلامية الجزائرية

## اا- عوامل ظهور الحركة الكشفية في الجزائر:

لا يمكن الحديث عن دور الحركة الكشفية في الجزائر دون وضعها كغيرها من الحركات والجمعيات الوطنية في إطارها التاريخي العام، ألا وهو إطار الحركة الوطنية الجزائرية.

» و يقصد بالحركة الوطنية كل رفض أبداه الشعب الجزائري ضد الغزاة منذ الاحتلال بالوسائل المختلفة، سواء اتخذت أسلوب الاستماتة و التصادم و المقاومة الشعبية ،أو استعملت الحركات الاحتجاجية و المطلبية، أو تجسدت على شكل هيئات و تنظيمات سياسية «.[1]

» و لقد استيقظ الجزائريون سنة 1830 على احتلال يطيح بحكومتهم و يستولي على أراضيهم فقاموا يتحسسون مواقعهم ويجمعون شملهم لمقاومته و قد اخذ ذلك الشعور فترة طويلة ليتحول إلى نهضة. «[2]

---

[1]- ? اتحاد المؤرخين الجزائريين، المدرسة التاريخية الجزائرية، ط1، دار الصحاف أول ماي، 1998، ص 117

[2]- ? أبو القاسم سعد الله،تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي (1830-1956)، مجلة المصادر، العدد8 ، ماي 2003، ص 92.

وانطلاقا من هذا المفهوم لبنية التاريخ الوطني، فإن بداية اليقظة الجزائرية لم تكن وليدة بداية القرن العشرين، بل كانت دفينة الكينونة الجزائرية ضد معاول الهدم و التخريب الاستعمارية و أن التحدي الذي أبداه الفرنسيون للجزائريين ، قد تولدت عنه ردود فعل مختلفة مدنية و عسكرية، فالعنف و التعصب الديني و التبجح الفارغ بالحضارة الإنسانية والاستشهاد بالدين الإسلامي و القيم الأخلاقية وخيانة المواثيق و الاعتداء على الأملاك الشخصية و الدينية، كل ذلك أدى إلى أشكال مختلفة من المقاومة الجزائرية كل بحسب طاقته.» و كان ذلك مدعاة للبحث عن وسائل الوحدة و جمع الصفوف و العمل المشترك ضد العدو المشترك، و مخاطبة المشاعر العليا التي تحرك الجميع كالدين و الوطن، و ذلك ما يعرف بالضمير الوطني«[1] و في بداية القرن العشرين شهدت الجزائر انطلاقة جديدة في إطار اليقظة الشاملة للبلاد اصطلح عليها بالنهضة، نظرا لتوفر جملة من العوامل الداخلية والخارجية.

## العوامل الداخلية:

### II- 1. فشل المقاومة الشعبية:

لقد فشلت المقاومة الشعبية في الحصول على أهدافها المتمثلة في توقيف الاحتلال و إقبال مشاريع فرنسا الاستيطانية، و برغم شدة المقاومة و اتساعها جغرافيا إلى مناطق عديدة من أقاليم الجزائر، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن الشعب الجزائري قاوم الاحتلال الفرنسي منذ بدايته، فقد ذكر أحد ضباط الحملة قائلا: » إن الاحتلال لم يتم بسهولة وإن الفرنسيين أدركوا جلياً أن الاحتلال لم ينته باستسلام الداي ـ حسين باشا ـ وإن الجزائريين مصممون على المقاومة وهم أقوياء وشجعان و خبيرون بشؤون القتال «.[2]
و من أبرزها مقاومة الأمير عبد القادر و أحمد باي و المقراني و غيرها من المقاومات الشعبية العديدة، التي لم تخمد إلا بعد اعتماد أسلوب العمل السياسي المنظم خلال منتصف العشرينيات، و برغم بقاء فلول المقاومة الشعبية من حين لآخر باعتراف الفرنسيين أنفسهم و قد أشار إلى ذلك الدكتور فيتال الذي كتب من قسنطينة إلى صديق له في 8 أفريل 1864 بقوله: "ما تزال هناك كلمات تهز هذا البلد هزا كلما ورد ذكرها، هي كلمات القومية و الإسلام و الأرض المقدسة، التي يجب تطهيرها من الكفر.. هذه الكلمات عندما تتردد تجعل الشعب مستعدا للثورة".[3]

---

[1] - ابوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية . الجزء الأول، ص107

[2] - عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث، ط2، ترجمة، فيصل عباس، دار الحداثة، (بيروت 1982)، ص131ـ132.

[3] - [?] محمد الميلي ،ابن باديس و عروبة الجزائر ،ط2 (ش.و.ن.ت.1980) ص38.

**2 -II.** السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر:

بعد سيطرتها على الجزائر وضعت السلطة الاستعمارية جملة من الإجراءات التعسفية قصد إخضاع البلاد والعباد، من أهمها:

1*تشجيع الاستيطان الأوربي:

لا يختلف الاستيطان في المفهوم رغم اختلاف المستوطن و الأراضي المسلوبة، » فأن يقوم غرباء باستيطان أرض لا تخصهم بتأييد من دول أوروبا الاستعمارية، هو ذاك الاستيطان. و تنبثق الطبيعة العنصرية للاستعمار الاستيطاني من إيمان المستوطنين بتفوقهم الحضاري واحتقارهم للسكان الأصليين، وشعورهم بالتفوق عليهم وتمدينهم بالقوة «[1]

» و ينكر المستوطنون تاريخ السكان الأصليين في الأرض التي يهاجرون إليها ويستوطنون فيها، و يروجون الأكاذيب حولها، فهم يستوطنون في أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، أو في أرض عذراء، غير مأهولة بالسكان، وتزداد الأراضي المغتصبة كلما زاد عدد المستوطنين، ويعمل الاستعمار الاستيطاني الاحتلالي على التخلص من السكان الأصليين عن طريق الترحيل والإبادة حتى يُفرِّغ الأرض منهم ويحل قطعان المستوطنين محلهم. «[2]

و لقد قام الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر على أسس استعمارية و عنصرية، تخالف مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والاتفاقات الدولية. و كان العمود الفقري لهذه السياسة، الإستيطان على أوسع نطاق، و الاستغلال إلى أبعد الحدود، عن طريق نزع الملكية، حيث كتب نائب المعتمد العسكري **ملارمي** بصدد الحديث عن قبيلة كبرى في مقاطعة قسنطينة » لقد أخضعنا لسلطتنا أولاد يحي وتركناهم في حالة من الفقر بعد ما جردناهم من أرزاقهم، وهي خير وسيلة للاطمئنان على المستقبل «.[3] كما شهد الاستيطان تطورا كبيرا ، بمجيء الجنرال (بيجو) سنة 1941، و الذي صرح من قبل في يوم 14 ماي 1840 أمام النواب انه » يجب أن يقيم المستوطنون في كل مكان توجد فيه المياه الصالحة والأراضي الخصبة ، دون الاستفسار عن أصحابها«.[4] وقرر احتلال كل رقعة من ارض الجزائر تراها فرنسا مناسبة للاستيطان.[5] و من هنا أخذ يشجع العسكريين الذين أنهوا خدمتهم على الاستقرار في الجزائر، و أنشأ المستوطنات كي يعملوا فيها بصفة جماعية، كما أنشا المزارع حول المعسكرات يستغلها الجنود. وكان أهم شيء نجح فيه الجنرال بيجو هو

---

[1] - ? غازي حسين. الاستيطان اليهودي) برميل بارود(.جريدة الأسبوع الأدبي العدد 921 تاريخ 28/8/2004.

[2]- ? غازي حسين ، المرجع نفسه.

[3] - مصطفى الأشرف . الجزائر: الأمة و المجتمع. ترجمة حنفي بن عيسى. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983. ص .83

[4]- ? عبد الحفيظ مقدم، الحرب النفسية والاستعمار الفرنسي للجزائر. في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، 1997، ص 150.

[5] - Roger, Germain , LA Politique Indigène de Bugeaud. Paris, édit LAROSE, 1955, P 25.

استخدام الجيش في بناء المستوطنات، وفي استصلاح الأراضي وغرس الأشجار، في انتظار وصول المستوطنين. و كان بيجو على يقين أن الاستيطان لن يتم دون إخضاع أصحاب الأرض الشرعيين، حيث قال في ذلك انه» لابد على العرب أن يخضعوا، وأن يكون العلم الفرنسي وحده المرفرف على هذه الأرض الإفريقية[1] « و قد اشتدت الهجرة الأوربية نحو الجزائر في عهده، ففي سنة 1843 وحدها

وصل إلى الموانئ الجزائرية 14 ألف و137 مهاجرا، منهم أكثر من 12.006 من الفرنسيين، والباقي من الألمان و الإرلنديين والسويسريين. و بلغ عدد المستوطنات سنة 1844وحدها 28 مستوطنة في المتيجة والساحل. و في سنة 1845 وصل إلى الجزائر حوالي 46 ألف مهاجرا ، الشيء الذي كان وراء توسع الاستيطان نحو الغرب والشرق.
» و تدعم الاستيطان بإصدار سلسلة من القوانين والقرارات خولت للمعمرين الاستيلاء بطرق مختلفة على أجود الأراضي وأخصبها. بداية بقانون 1845 الذي صادر أملاك القبائل التي أعلنت عصيانها ضد الفرنسيين. و بعد إعلان النظام الإمبراطوري في نوفمبر1852، قامت الحكومة الجديدة بترحيل المجرمين والمعارضين لسياستها و للنظام الإمبراطوري إلى الجزائر، لتتخلص من شغبهم ومشاكلهم، و تقرر تهجير مائة ألف أوربي و اعتمد المجلس الوطني الفرنسي لذلك خمسين مليون فرنك لإنشاء مستعمرات أوربية استيطانية. حيث بلغ عدد القرى الاستعمارية فيما بين 1851-1857 68 قرية.«[2] و قد عارض مستشار الإمبراطور نابليون الثالث السيد **توماس إسماعيل أوربان**[3] هذه السياسة في كتابه (**الجزائر للجزائريين**)، مما جعله عرضة لتهديدات المعمرين حتى وفاته سنة 1884.[4] أما في العهد المدني، فقد انتهجت حكومة باريس سياسة جديدة اغرائية لجلب الجالية الأوروبية للاستيطان في الجزائر، بعد أن وفرت لهم الإمكانيات المادية و المعنوية، و أصدرت لذلك مجموعة من المراسيم والقوانين ما بين 1871 إلى 1914 تقنن جلب الاستعمار وتدمير بنية السكان الجزائريين وإبعادهم عن ممتلكاتهم وأراضيهم.[5]

---

[1] - Ibid. p 15.

[2]- ? يحي بوعزيز ، سياسة نابليون الثالث تجاه الجزائر، مجلة الثقافة ،العدد 50 ، مارس –افريل 1979 ، ص 16.

[3] 2 - توماس اوربان: ابن مفاوض فرنسي من مرسيليا و مولدة من غيانا،ولد سنة 1812،تعلم اللغة العربية و اعتنق الإسلام و تقلد اسم إسماعيل، تزوج من جزائرية له منها بنت سنة 1843.

[4]- Jean Philippe Séchaud, Mémoire d'Algérie,Année d'Algérie. Mémoire, DESS, université de Lyon, septembre 2003, p 09.

[5]-? عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، ترجمة جو زف عبد الله، ط1 (دار الحداثة بيروت 1983).

| العمالة | الجزائريين | الأجانب | المجموع |
|---|---|---|---|
| وهران | 1535565 | 431579 | 1967144 |
| الجزائر | 2354403 | 374386 | 2728789 |
| قسنطينة | 2912865 | 178293 | 3091158 |
| الجنوب | 799276 | 14983 | 814259 |
| المجموع | 7602109 | 999241 | 8601350 |

**جدول إحصائي يوضح تعداد الجزائريين و الأجانب حسب العمالات ، سنة 1948 (الوحدة : نسمة)[1]**

» و الجدير بالذكر هو أن هناك صلة واضحة بين التعليم والاستيطان ،إذ كانت نسبة التعليم تنخفض كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، وكان التعليم يساير بذلك نسبة تمركز السكان الأوروبيين. كذلك كان التعليم يتركز وترتفع نسبته في الشمال عنه في الجنوب، كما كان يزدهر في المناطق الزراعية المتطورة عنه في مناطق زراعة الجنوب «[2] و قد اعتبر الفرنسيون هذا السلوك انتصارا حققوه على حساب الجزائريين، وذلك ما أوضحه أستاذ القانون بجامعة الجزائر ايميل لرشي سنة 1903 بقوله : » إن وضع الفرنسيين اليوم بالجزائر شبيه بوضع الإفرنج في غاليا القديمة .جنس غالب يفرض هيمنته على جنس مغلوب ،هناك إذا أسياد و رعايا، و أصحاب امتيازات و أناس لا امتيازات لهم، فلا محل هنا للمساواة.« [3] و بقي الاستعمار الفرنسي بعقلية الاستطان و الهيمنة حتى استقلال الجزائر رغم صدور القوانين الدولية التي تمنع ذلك » لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحّل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها «[4]

---

[1]- ? عبد القـادر جيلالي بلوفـة، الإيديولوجية الثورية الوطنية : تطورها ومظـاهر إثباتها عـبر محطـات تاريخية في الغرب الجزائري، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة: العدد 34:ـ صـيف 2007، نقلا عن أرشيف ولاية وهران، وثائق جزائرية، رقم 24، بتاريخ 30/04/1949.

[2].-? إبراهيم مياسـي، موقف الإدارة الاسـتعمارية من تعليم الجزائـريين. في : موقع الشـهاب ، المقـال رقم 1068 ، chihab.net

انظر في ذلك :

Deontes," Dernière session des délégations financières", in B.C.A.F., n0 8 Août 1903, p.270

[3]2- محمد حربي الثورة الجزائرية، سنوات المخاض.ترجمة نجيب عياد، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،رغاية، 1994، ص87.

[4] - اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 المادة /49/ .

*2 إبادة العنصر البشري:

إن ارتكاب المجازر حدث طبيعي في سلوك المستوطنين وممارساتهم وثبت بجلاء التحالف الاستراتيجي بين أنظمة الاستعمار الاستيطاني والدول الاستعمارية، وجاء في احد التقارير العسكرية : »أننا دمرنا تدميرا كاملا جميع القرى و الأشجار و الحقول و الخسائر التي ألحقها فرقتنا بأولئك السكان لا تقدر .إذا تساءل البعض، هل كان عملنا خيرا أو شرا ؟ فإني أجيبهم بأن هذه هي الطريقة الوحيدة لإخضاع السكان و حملهم على الرحيل... «[1] ، و لا غرابة في افتخار سانت أرنو في رسائله، بتاريخ 5 افريل 1842، بأنه محا من الوجود عدة قرى، و أقام في طريقه جبالا من جثث القتلى. فكانت مذبحة البليدة في 26 نوفمبر 1830على يد الضابط ترولير[2] على عهد الجنرال كلوزيل ، ثم مذبحة العوفية في عهد الدوق دي روفيقو سنة 1832 الذي طلب من جنوده » اجلبوا الرؤوس، الرؤوس، و خربوا قنوات المياه...اقتلوا كل بدوي تجدوه في طريقكم« .

و تظهر همجية المستعمر في قطع آذان الجزائريين وبيعها بقيمة عشر فرنكات، و بيع النساء و الأطفال في سوق النخاسة بالمئات. ناهيك عن مذبحة **غار الفراشيش** على يد العقيد تبليسييه، ويسرد المؤرخ الفرنسي أوليفييه لوكور غرانميزون تفاصيل الحقيقة في كتابه"الاستعمار.. الإبادة" حول الحرب والدولة الكولونيالية » أن البرلمان الفرنسي عاش في يوم 11 جويلية 1845 على وقع الفضيحة، بعد أن تجرّأ الكونت دولاموسكوفا على فضح الجريمة التي ارتكبها جنديتلوا فرنسي في حق » عدو لا يملك وسائل المقاومة« ، وقد قرأ دولاموسكوفا في جريدة الأخبار، أن الجنود الفرنسيون قاموا بإبادة قبيلة بكاملها خنقا، وهم مختبئون في مغارة لجأوا إليها فرارا من الجيش الاستعماري. فطلب من الحكومة الفرنسية أن تكذّب الخبر أو تقر صراحة بصحته، وبعد شد وجذب، دافع الماريشال سولت، رئيس المجلس ووزير الحربية عن العقيد بليسييه، الذي ارتكب جريمة الظهرة«.[3]

و تظهر سادية المستعمر في التفنن في أنواع التعذيب و القتل والإبادة الجماعية جليا في مجزرة المجرم كافينياك، في حق قبائل الشلف ، حيث طبق طريقة تشبه الإعدام عن طريق الاختناق ، فكانت مجزرة قبائل السبعية.[4]

---

[1]-Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. In El Watan, du 25 novembre 2004.

[2]-3 جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 199 4، ص 115.

[3]- Nedjma Abdelfettah Lalmi, LE COUR GRANDMAISON, Olivier. – Coloniser. Exterminer. Sur la guerre et l'État colonial. Paris, Fayard, 2005, Cahiers d'études africaines, 2005, pp 179-180.

3* مصادرة الأوقاف

كان التعليم في الجزائر يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مردود الأوقاف الإسلامية في تأدية رسالته، وكانت هذه الأملاك قد وقفها أصحابها للخدمات الخيرية، وخاصة المشاريع التربوية كالمدارس والمساجد والزوايا. و كان الاستعمار يدرك بأن التعليم ليس أداة تجديد خُلقي فحسب، بل هو أداة سلطة وسلطان ووسيلة نفوذ وسيطرة، وأنه لا بقاء له إلا بالسيطرة عليه، فوضع يده على الأوقاف، قاطعًا بذلك شرايين الحياة الثقافية. و جاء في تقرير اللجنة الاستطلاعية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر يوم 7/7/1833م ما يلي: » ضممنا إلى أملاك الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على أملاك طبقة من السكان، كنا تعهدنا برعايتها وحمايتها... لقد انتهكنا حرمات المعاهد الدينيــة ونبشنــا القبــور، واقتحمنــا المنـازل التي لهـا حُرْمَتهـا عنـد المسلمين...« .[1] و كذلك الأوقاف الإسلامية التي تم الاستيلاء عليها بموجب أمر مؤرخ في 8 سبتمبر 1830 ثم تبعه أمرا ثانيا في 7 ديسمبر 1830 الذي يخول للحاكم العام حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو بالكراء ، وبهذه الأوامر تم تأميم الممتلكات العامة - أملاك الأوقاف : على الرغم من كونها أملاكا عامة إلاّ أنها كانت على أنواع متعددة: أولها : أوقاف مكة و المدينة و هي كثيرة وغنية ، و ثانيها : أوقاف المساجد و الجوامع ، ثالثتها أوقاف الزوايا و الأضرحة، و رابعتها أوقاف الأندلس ثم أوقاف الأشراف، و سادستها أوقاف الانكشارية، و سابعتها أوقاف الطرق العامة يضاف إليها أوقاف عيون المياه. كما تعرضت المؤسسات الثقافية و الدينية إلى الهدم و التخريب و التدمير، ذلك في إطار سياسة استعمارية تدخل بدورها ضمن الحرب الشاملة. و قد ركزت السياسة

الاستعمارية معاول هدمها على المؤسسات الدينية، وعلى رأسها المساجد و الجوامع و المدارس و الزوايا، لما لهذه المؤسسات، من دور في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري و انتماءه الحضاري العربي الإسلامي. و كان من نتائج سياسة الهدم هذه، تدهور الثقافة و المستوى التعليمي في المجتمع الجزائري، مما مكن الإدارة الاستعمارية و المستوطنين. و من بين هذه المؤسسات نذكر، المساجد و الجوامع كمثال عن الهمجية الفرنسية البربرية، باعتبارها أهم ما تملك مصلحة الأوقاف الإسلامية في الجزائر. و قد كان بالجزائر العاصمة وحدها 176 مسجدا قبل الاحتلال الفرنسي، لينخفض هذا العدد سنة 1899 ليصل إلى خمسة فقط، و أهم المساجد التي عبث بها

---

[4]- ? جـاء في قـانون158-ـ 23 فـبراير 2005 الـذي يمجد الاسـتعمار الفرنسي : » أنه خلال مرحلة ''الوجود الفرنسـي'' (اسـتبدال الاسـتعمار بمصـطلح الوجـود) حملت الجمهورية الفرنسـية إلى الجزائر كثيرا من مظاهر التحضّر منهـا: المعرفة العلميـة، التقنية الإداريـة، الثقافة واللغـة، واسـتقر بها كثـير من الرجال والنساء أسسـوا عـائلات وعاشـوا في أرض تحـولت إلى مقاطعة فرنسـية· ويضـيف القـانون أنه بفضل هؤلاء الرجال والنساء تطـورت الجزائـر· وعليه يجب، حسب هـذا القـانون، الاعـتراف بما قـام به هؤلاء· وهذا ما سمي ''بإيجابيات الاستعمار «.

[1] - Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

الاحتلال نذكر:
- جامع القصبة تحول إلى كنيسة الصليب المقدس
- جامع علي بتشين تحول إلى كنسية سيدة النصر
- جامع كتشاوة حول إلى كنسية بعد أن أباد الجيش الفرنسي حوالي 4000 مصلي اعتصموا به، و القائمة طويلة .[1]
و كان الحال نفسه في باقي المدن الجزائرية، و تعرضت الزوايا إلى نفس أعمال الهدم و البيع و التحويل، إذ لقيت نفس مصير المساجد و الجوامع. و حسب الإحصائيات الفرنسية، فقد تعرضت 349 زاوية إلى الهدم و الاستيلاء، ومن أشهر الزوايا التي اندثرت من جراء هذه السياسة زاوية القشاش و الصباغين و المقياسين و الشابرلية. و قد شعر الساسة الفرنسيون بخطورة ما يمثله التعليم العربي، فاتجهت أنظارهم إلى المدارس التعليمية فيها ثم قطع التموين المالي، الذي كان يأتيها من الإيرادات الوقفية.
وقد عرفت المدارس نفس المصير ، كمدرسة الجامع الكبير و مدرسة جامع السيدة وكمثال عن التدمير الذي تعرضت له هذه المؤسسات ، نذكر أنه في مدينة عنابة ،كان بها قبل الاحتلال 39مدرسة إلى جانب المدارس التابعة للمساجد ، لم يبق منها إلا 3 مدارس فقط .

ولقد لخص الجنرال **دوكرو** عام 1864 في تقريره إلى نابليون الثالث، إصرار الإدارة الفرنسية على محاربة المؤسسات الثقافية الجزائرية ، قائلا: » يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية... كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا... و بعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا و معنويا «[2]

## 4*سياسة التجهيل

تشير معظم الوثائق التاريخية المتوفرة عن الجزائر، أن الثقافة العربية الإسلامية كانت مزدهرة إلى حد بعيد.[3] إذ كانت نسبة المتعلمين في الجزائر عشية الاحتلال تفوق نسبة المتعلمين في فرنسا ( مقابل 80% من الأميين و 14% من أشباه المتعلمين سنة 1956، وذلك حسب السيد يوسف فرحي، عضو جمعية 08 ماي 1945 الوطنية.[4] فقد كتب الجنرال فالري ( فلازي **VALAZE** حسب مصطفى الأشرف)[5] سنة 1834م» بأن كل العرب

---

[1] - موقع وزارة المجاهدين على النت، مصادرة الأوقاف. انظر أيضا، صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر. دار العلوم عنابة، 2002، ص 2132.

[2] -? مصطفى الأشرف. المرجع السابق، ص.ص. 128و129

[3] 2- أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962 - 1972 )؛ ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ( د. ت . ) ص.14 .

[4] - Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

[5] -? مصطفى الأشرف. المرجع السابق، ص 81.

(الجزائريين) تقريبًا يعرفون القراءة والكتابة، حيث إن هناك مدرستين في كل قرية... « [1] أما الأستاذ ديميري، الذي درس طويلاً الحياة الجزائرية في القرن التاسع عشر، فقد أشار إلى أنه قد كان في قسنطينة وحدها قبل الاحتلال خمسة وثلاثون مسجدًا تستعمل كمراكز للتعليم، كما أن هناك سبع مدارس ابتدائية وثانوية يحضرها بين ستمائة وتسعمائة طالب، ويدرّس فيها أساتذة محترمون لهم أجور عالية).[2] و قد أحصيت المدارس في الجزائر سنة 1830م، بأكثر من ألفي مدرسة ما بين ابتدائية وثانوية وعالية. وقد اشتهرت مدن قسنطينة و بجاية والجزائر وتلمسان و وهران و مازونة، و بلاد ميزاب و بسكرة في الجنوب بكثرة المراكز التعليمية.[3] و كان يقوم عليها أساتذة وعلماء مشهود لهم بعلو المكانة، و رسوخ القدم في العلم والمعرفة، مثل الشيخ الثميني في الجنوب، والشيخ الداوودي في تلسمان، والشيخ ابن الحفّاف بالعاصمة، والشيخ ابن الطبّال بقسنطينة، والشيخ محمد القشطولي في بلاد القبائل، وغيرهم كثير ممن تفرّغوا للتدريس

ونشر العلم.

و كتب الرحالة الألماني فيلهلم شيمبرا حين زار الجزائر في شهر ديسمبر 1831م، يقول: » لقد بحثتُ قصدًا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب« .[4] و برز في هذه الفترة علماء في كثير من العلوم النقلية والعقلية، زخرت بمؤلفاتهم المكتبات العامة والخاصة في الجزائر، غير أن يد الاستعمار الغاشم عبثت بها سلبًا وحرقًا، في همجية لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلاً. و الغريب في الأمر، انه كلما فتحت مدرسة فرنسية يقابلها في كل مرة غلق زاوية أو مدرسة من مدارس تحفيظ القرآن.[5] و يقول أحد الغربيين واصفًا ذلك: » إن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة قسنطينة في شمالي أفريقيا، أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم، كأنهم من صميم الهمج« .[6] كما طالت يد الحقد الصليبي المكتبات العامة والخاصة، حيث أحــرق جنــود الجنــرال دوق دومـال **Duc Daumal** مكتبــة الأميــر عبد القادر الجزائري بمدينة تاقدامت في ربيع الثاني 1259هـ، 10 مايو 1843م، وكان فيها من نوادر المخطوطات ونفائس المؤلفات ما لا يقدر بثمن. كما رفض المعمرون تعليم أبناء الجزائريين لأنهم كانوا يرون أن التعليم من العوامل التي تدفع السكان للمطالبة بحقوقهم الشرعية,

---

[1] 5 -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني الطبعة الثانية، الجزائر، 1983، ص:62.

[2] - ? عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق.

[3] - أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, ج1, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1981م, ص: 181.

[4] - مصطفى محمد حمبداتو، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق

[5] - حمد الصغير فرج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، دار تالة، الجزائر، 2002، ص 188.

[6] - محمد حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق.

بالإضافة إلى انعدام ثقة الجزائريين بكل ما يصدر من طرف السلطات الاستعمارية.[1] و أصدرت الإدارة الاستعمارية قرار 1904 يمنع التعليم دون رخصة ، رغم ذلك تمسك الشعب الجزائري بثوابته عبر التعليم الحر القرآني ، بعد ما سدت أمامه سبل التعليم العربي الحديث. كما اصدر الحاكم الفرنسي لمنطقة الأوراس في شهر أوت سنة 1938م أمرا بإغلاق جميع الكتاتيب ( المدارس القرآنية ) الموجودة في المنطقة مرة واحدة مما يعني حرمان أكثر من 800 ألف مسلم من تعلم القرآن الكريم و اللغة العربية. و قد علق الشيخ عبد الحميد بن باديس على هذه الجريمة في جريدة البصائر الصادرة في نفس الشهر و السنة العدد 128 في الصفحة الأولى بهذه الكلمات :» فإليك يا الله ، يا منصف المظلومين ، نرفع شكوانا ... و حسبنا الله و نعم الوكيل«.[2]

و كذلك الأمر بالنسبة لدار الحديث التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة تلمسان بالغرب الجزائري سنة 1937م، وقد جرى الاحتفال بافتتاحها على مستوى القطر كله في شهر سبتمبر، و بدأت الدراسة فيها بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار بالنهار، و دروس الوعظ و الإرشاد للكبار بالليل، و كان يديرها و يقوم بالتدريس فيها الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، و يعاونه مجموعة من المعلمين الأحرار. و ما إن باشرت عملها و ظهر الإقبال عليها من المواطنين كبارا و صغارا، مما هال الإدارة الاستدمارية المحتلة في المنطقة، فقامت بغلقها في شهر يناير 1938 م، و لما يمضي على افتتاحها سوى ثلاثة أشهر فقط. و لقد أثار قرار غلقها غضبا شعبيا عارما صورته لنا جريدة البصائر في العدد 100 لشهر فبراير سنة 1938م، على النحو التالي: » من المصائب (الاستثنائية) على هذه الأمة أن القوانين تفرض عليها: أن تفرح بمقدار و أن تحزن بمقدار ، لقد اجتمع الموجبان ( موجب الفرح و موجب الحزن ) حول مدرسة دار الحديث فتحناها فاحتشد في تلمسان عشرون ألفا من أبناء هذه الأمة في حفلة ضاحكة يعلوها جلال العلم ، ووقار الدين و سكينة التقوى و روعة النظام، و تجمعها جامعة الابتهاج بأعظم معهد علمي ديني شيد بأموال الأمة في الجزائر الحديثة، و في أول يناير صدر قرار بإغلاقها... فلا حول و لا قوة إلا بالله العظيم.«[3]

لقد قام السيد (روجيه) رئيس المجمع العلمي في الجزائر، بإجراء مقارنة بين عدد التلامذة الجزائريين وبين عدد التلامذة الفرنسيين في الجزائر، فأعطى الإحصائيات الرسمية الآتية عن عام 43- 1944م:» كان عدد الصبيان الذين بلغوا سن الدراسة من الجزائريين مليون ومائتان وخمسون ألفا صبي, من بينهم مئة ألف فقط يتلقون التعليم الابتدائي. و كان لدى

---

[1]- الطاهر زرهوني, التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 1994م, ص: 12. كانت الدفعة الأولى من الأساتذة و المعلمين الذين استقدمهم **جول فيري** إلى الجزائر، يؤدون واجبهم التعليمي في الجزائر بحماس تبشيري كان له أثر لا يمكن إنكاره. انظر **.** الطاهر عمري، تأثير المعلمين الفرنسيين في اتجاهات المثقفين الجزائريين إلى نهايات القرن التاسع عشر الميلادي. مجلة علوم إنسانية السنة الرابعة: العدد 31: نوفمبر 2006.

[2] - **جريدة البصائر** ، **العدد** 128, أوت 1938 ، ص 181**.**

[3] -.جريدة البصائر، العدد 100، فبراير 1938، ص 179 ?

السكان الفرنسيين مائتا ألف صبي يتلقون كلهم التعليم في 1400 مدرسة تحتوي على 4200 فصل.

أي أن عدد التلامذة الفرنسيين ضعف عدد التلامذة الجزائريين، مع أن نسبة السكان الفرنسيين إلى الجزائريين هي 09%. أما النفقات التي خصصتها الميزانية الاستعمارية للتعليم الابتدائي فهي كما يأتي: - 880 فرنكا لكل تلميذ جزائري في مقابل 1605 فرنكات لكل تلميذ فرنسي. و بالتعليم الثانوي فقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين حسب إحصائيات سنة 1951م: 3615 طالبا في مقابل 25500 طالب فرنسي, فنسبة الطلبة الجزائريين في المدارس الثانوية للطلبة الفرنسيين هي 12% بينما نسبة السكان الجزائريين للفرنسيين هي 91%. أما التعليم العالي فهو بمثابة المهزلة الكبرى لفرنسا, فاللغة الأساسية للجامعة الجزائرية هي الفرنسية وفي كلية الآداب قسم للغة العربية هزيل, ومن أجل ذلك فمن النادر جدا أن نجد من له جرأة المخاطرة بمستقبله الثقافي والانتساب إلى هذا القسم. كما كان يشترط في المدرس به أن يكون مستشرقا, أو تخرج على يد المستشرقين وأنه لمن المحرمات أن يكون من بين أساتذة هذا القسم من كان يحمل شهادة من إحدى الجامعات الفرنسية. و كان عدد الطلبة في هذه المرحلة هو 4006 طالب فرنسي مقابل 398 طالبا جزائريا. «[1]

### 5* **استغلال الطرق الصوفية**:

بدأ ظهور الطرق الصوفية في بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة من بعض الرباطات الجهادية التي أقامها المسلمون لحماية الثغور والممرات الإستراتيجية الهامة المؤدية إلى أرض الإسلام و للعبادة و التبتل تحولت هذه الرباطات فيما بعد إلى زوايا وسميت بأسماء مؤسسيها الأوائل، قامت هذه الزوايا بدور خطير يتمثل في التحفيز التعبوي والإيديولوجي للجماهير دون أن تتخلى عن وظيفتها الأولى كمأوى للفقراء والمساكين والمضطهدين.[2]
إذ انه من الإنصاف أن نذكر هنا الدور الإيجابي الذي قامت به بعض الطرق الصوفية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد ساهمت بعض زواياها في نشر الثقافة

[1] - عبد الكامل جويبة، المشروع الثقافي الاستعماري وثورة نوفمبر في الجزائر، مجلة علوم إنسانية، السنة الثالثة: العدد 25: نوفمبر (نوفمبر) 2005.

[2]- كلف ضباط المكاتب العربية بمراقبة نشاطات وتحركات هذه الطرق و الزوايا التي أصبحت تشكل خطرا على الوجود الفرنسي، انظر في ذلك صالح فركوس، تاريخ الجزائر، ص ص 278-292. وأيضا : Louis Rhin, .Marabout et Khouans Etude sur l'Islam en Algérie. Alger Jordan, 1884.pp457-459.

العربية الإسلامية، كما قام كثير من رجالاتها بالتصدي للاستعمار والاستبسال في محاربته. فقد كان الأمير عبد القادر الجزائري راسخ القدم في التصوف، وكان الشيخ الحداد -أحد قادة ثورة القبائل الكبرى عام 1871م- قد انتهت إليه مشيخة الطريقة الرحمانية في وقته. و استحال على السلطات الفرنسية مراقبة نشاطاتها، وهذا بشهادة القائد الفرنسي ماك ماهون حيث قال سنة 1851 » إن مراقبة الزوايا صعبة، إننا نهتم بها تقريبا دون نتيجة، فينبغي أن نبقى بها مدى الحياة حتى نعرف ما يحصل وما يقال فيها« [1]

إلا أن كثيرًا من الطرق الصوفية قد انحرفت في ما بعد عن الخط العام الذي رسمه مؤسسوها الأوائل.[2] فكثرت عندها البدع والضلالات والخرافات، وتقديس القبور والطواف حولها، والنذر لها، والذبح عندها، وغير ذلك من أعمال الجاهلية الأولى. و كانت لبعض رجالاتها مواقف متخاذلة تجاه الاستعمار، حيث سيطرت هذه الطرق على عقول أتباعها ومريديها، ونشرت بينهم التواكل والكسل، وثبّطت هممهم في الاستعداد للكفاح من أجل طرد المحتل الغاصب، بدعوى أن وجود الاحتلال في الجزائر هو من باب القضاء والقدر، الذي ينبغي التسليم به، والصبر عليه، وأن طاعته هي طاعة لولي الأمر. وأصبحـــوا إذا سئل أحدهـــم عن حاله، أجاب: (نأكل القوت ونستنى' الموت) وهذه الظاهرة الاجتماعية أدت إلى تعطيل الفكر، وشل جميع الطاقات الاجتماعية الأخرى .[3]
» وبدعم من سلطات الاحتلال، تأسست (جمعية علماء السنة) في خريف سنة 1932م، تضم الطرقيين ورجال الدين الرسميين إضافة إلى بعض العلماء المأجورين، لمناهضة جمعية العلماء، ومناصبتها العداء، و دعّموا حملتهم بإصدار بعض الصحف، منها المعيار و الرشاد، وقد انضمت إلى هذه الحملة جريدة النجاح التي كانت في بدايتها إصلاحية. و لم يكن الموقف الحازم الذي وقفته الجمعية تجاه انحرافات الطرقيين وليد نشـأتها، بل كان امتدادًا للنهج الذي سار عليه ابن باديس والمصلحون من قبل .

ولقد علمت الجمعية بعد التروي والتثبت، ودراسة أحوال الأمة ومناشئ أمراضها، » أن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام، هي سبب تفرّق المسلمين وأنها هي السبب الأكبر في ضلالهم في الدين والدنيا «.
ويوضح لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الدوافع وراء محاربة ضلالات الطرقيين، فيقول : » ونعلم أننا حين نقاومها، نقاوم كل شرّ،

---

[1] - Yvonne Turin, Affrontement Culturels dans l'Algérie Coloniale : Ecoles, médecines, religions, 1830 - 1880. 2 ed. ALGER : E NAL 1983. P 130.

[2]-? محمد حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية، مرجع سابق.

[3]-? عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره،ص،18.

وأننا حين نقضي عليها -إن شاء الله- نقضي على كل باطل ومنكر وضلال.« [1]

و بقول أيضا في هذا الشأن: » إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين، آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين، يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه: استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي.. و استعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون باسم الدين، والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية. و قد طال أمد هذا الاستعمار الأخير، وثقلت وطأته على الشعب، حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى.. خوفًا من الله بزعمه. والاستعماران متعاضدان، يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، وغرضهما معًا تجهيل الأمة، لئلا تفيق بالعلم.. وتفقيرها، لئلا تستعين بالمال على الثورة..«.[2] ولم يكن الإمام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله- أقل حربا للصوفية والمبتدعة من الشيخ الإبراهيمي؛ بل كان – رحمه الله – يتهمهم بإفساد الإسلام، وأنهم قد أخذوا أنفسهم بنسك الأعاجم، واخترعوا أعمالا وأوضاعا من عند أنفسهم، وظنوا أنهم يتقربون بها إلى الله زلفى على غرار المشركين قبل البعثة النبوية.

و يقول ابن باديس حسب رواية (الدكتور عبد الحليم عويس)[3] : » وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها، والذبح عندها، ونداء أصحابها، وتقبيل أحجارها، ونصب التوابيت عليها، وحرق البخور عندها، وصب العطور عليها، فكل هذه الاختراعات فاسدة في نفسها؛ لأنها ليست من سعي الآخرة الذي كان محمد - صلى الله عليه وسلم - يسعاه وأصحابه من بعده، فساعيها موزور غير
مشكور. كما يتهم الطرق الصوفية بأنهم ادعوا لأنفسهم نوعا الربوبية حينما زعموا للعامة الساذجة بأنهم قادرون على المنح والعطاء، كما أنهم قادرون على المنع والحرمان، وذلك بقصد استغلالهم، وابتزاز أموالهم، وصرفهم عن مكافحة الاستعمار الذي يحتل وطنهم؛ إلى التمسح بأعتاب رجال الطرق الصوفية؛ الذي ابتليت بهم الجزائر في هذه الحقيقة من أحقابها الطويلة. «[4]

## 6*القضاء الإسلامي:

اعتمدت السياسة القضائية الفرنسية على مجموعة من المبادئ والأسس منها :

1 ـ إثبات تبعية القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي.

---

[?]-.محمد مصطفى حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية ، مرجع سابق[1]

[2]1- محمد البشير الإبراهيمي: حياتي ص:391. انظر:
Belkhodja (Ali El-hammami et la Montée du nationalisme Algérien. Edit Dahleb 1991, P 219.
Amar.

[3]**- عبد الحليم عويس: أستاذ التاريخ الإسلامي، الذي كتب كثيرًا حول الدور الرائد الذي قامت به جمعية العلماء في تصحيح العقائد، وتحرير العقول، بالعودة إلى منابع الإسلام الأصيلة، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم.**

[4] -عبد الحليم عويس، جمعية العلماء.. وابن باديس ،ودورهما في خدمة الجزائر والإسلام،موقع ابن باديس: www.Ibnbadis.net.

2 ـ تحديد صلاحيات القضاء الإسلامي فيما يقع بين الجزائريين .
3 ـ الحرص على كسب العلماء والقضاة كوسيلة لإخضاعهم وامتصاص غضب الشعب واعتماد أسلوب الترغيب والترهيب مع هؤلاء القضاة والعلماء.[1]
و انحصر عمل القضاة المسلمين في النظر فقط في قضايا الزواج و الطلاق و الميراث، وأفرغت القوانين و المراسيم الفرنسية القضاء الإسلامي من محتواه الديني، و ربطته بالقضاء الفرنسي البعيد عن مقومات الشعب الجزائري. كما حولت النظر في القضايا المصيرية للجزائريين إلى قضاة فرنسيين، لا يعرفون حتى اللغة العربية. لم تعدل أوضاع القضاء الإسلامي طيلة فترة الحكم المدني حيث استمرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تنتهج السياسة التي حددها الأميرال دوغيدون و من ورائه المستوطنون بقوله: » يجب أن يزول القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي إننا نحن الغالبون. «[2]
و بالفعل تمكن الاستعمار الفرنسي من محاربة الشرع الإسلامي، حيث كتب أحمد توفيق المدني يصف تلك المرارة التي ألحقت بالجزائريين، بعد أن ضربوا في أقدس مقدسا تهم بقوله: » هل يعلم عربي في دنيا العروبة أن القضاء في قطر الجزائر العربي المسلم قضاء فرنسي كله؟ و أن أهل البلاد ليست لهم أدنى مشاركة فيه؟ إن

القضاء الشرعي الإسلامي قد حطمه الاستعمار تحطيما، فالقاضي المسلم المتخرج من المدرسة الحكومية هو موظف فرنسي يحكم بين المسلمين في أمور الزواج، و الطلاق و الحضانة و المواريث، إنما أحكامه تعتبر كلها ابتدائية وللمتقاضين استئنافها للمحاكم الفرنسية التي يكون لها القول الفصل. أما في بلاد القبائل فالقضاء الإسلامي يعتمد هناك منذ 1874 على العرف و التقاليد، أكثر ما يعتمد على الفقه الإسلامي، لتحقيق السياسة الخرافية التي ترمي إلى الفصل بين العربي و البربري، فالقضاء في القطر الجزائري مصيبة من أعظم المصائب الاستعمارية التي نكبت بها البلاد «.[3]
إلا أن رجال زواوة رفضوا هذه السياسة العنصرية، و ربطوا مصيرهم و ولاءهم بمجالهم الحضاري باستماتة تامة رفضاً لما يريده الاستعمار بالمنطقة في سياسته الجهنمية المحبكة، كما عكست ذلك تلك العريضة التي نشرتها البصائر تحت عنوان: " زواوة الكبرى تستمسك بعروبة الإسلام الوثقى وتطلب الرجوع إلى الأصل"، في العدد 59 من سلسلتها الثانية، يوم 6/12/1948، و قد وجهها رجال زواوة عبر الجريدة مطالبين بإلغاء القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية في منطقة القبائل، فمهد لها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقوله عنها: » تلك القوانين التي تستند على العوائد والأعراف لا

---

[1] ? - حول هذه السياسة انظر : ابو القاسم سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني.ص ص 15-221.

[2]- للمزيدمن المعلومات عن تنظيم القضاء الإسلامي عد إلى : إبراهيم لونيسي: القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847-870، (أطروحة ماجستير، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 6جوان 1995) ،ص 113-123. و علي مراد ، الإصلاح الإسلامي في الجزائر.

[3]?- .احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ص 138

على أحكام الشريعة الإسلامية المطهّرة، ويطلبون الرجوع إلى الأصل، وهو أحكام الشرع الإسلامي.. والحكم بالعوائد مطلب عزيز من مطالب الاستعمار الفرنسي، زرع بذوره في أرض زواوة وتعهّدها بالسقي والعلاج، وقوّاها بتقوية مراكز التبشير وإطلاق يد المبشّرين، وظن أنها استغلظت واستوت على سوقها واطمأنت إليها النفوس، فجاءت هذه العريضة مجتثة لما غرس من أصله، وأقامت الدليل للمغرورين بالظواهر على أن زواوة معقل من معاقل الإسلام والعروبة... إن الغاية التي يرمي إليها الاستعمار من تمكين العوائد وجعلها أساساً للأحكام هو إبعاد طوائف من المسلمين عن الإسلام بالتدريج حتى تضعف فيهم النعرة الدينية وعاطفة التآخي الإسلامي، وتصير الأمة الواحدة أمتين أو أمماً «[1]

## 7* التجنيد الإجباري للجزائريين

أشرك الجزائريون في عدة حروب استعمارية فرنسية ، كحرب القرم 1854 وحرب الـمكسيك 1860 ، والحرب ضد بروسيا 1870 ، والحملة لاحتلال تونس 1881 ، وحرب مدغشقر 1889 ـ 1900. و مع ظهور بوادر الأزمة الـمغربية في بداية القرن العشرين واستعدادات الأوربيين للحرب الداخلية ، تزايدت حاجة فرنسا إلى تدعيم قوتها العسكرية باللجوء إلى التجنيد الإجباري للشباب الجزائري ، على الرغم من معارضة الجزائريين والـمعمرين على حد سواء. لذلك، عينت الحكومة الفرنسية لجنة للتحقيق في إمكانية تطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين عام 1907، و قد تبلورت نتائج عملها في مرسوم 17 جويلية 1908، القاضي بإحصاء الشبان الجزائري البالغين 18 سنة. غير أن تأزم وتوتر الأجواء السياسية الدولية، عجل بصدور مرسوم 3 فبراير 1912 حول تجنيد الجزائريين لثلاث سنوات مع البقاء في فرق الاحتياط لمدة سبع سنوات بعد الانتهاء من الخدمة، ويقدم لكل مجند مبلغ مالي على أساس التعويض مقداره 250 فرنك، وفي المقابل نجد أن المعمر الفرنسي يجند في سن 21 ولمدة سنتين ويختارون عن طريق القرعة حسب احتياجات الدولة الفرنسية.[2]

و من أجل إنجاح التجنيد أبدت حكومة بوانكاريه (**Poincaré**) ليونة أمام حالات الرفض المحتملة للتجنيد، و من أجل هذا فرض الحاكم العام للجزائر على رؤساء المقاطعات والإداريين إرسال تقارير يومية حول ذهنية الجزائريين، و تم تشديد إجراءات الأمن عبر الأماكن العمومية بالعمالة (مثل محطات

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي. ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 145. للمزيد عن سياسة التفرقة العنصرية، انظر : Charles Robert Ageron, Les Algériens Musulmans et La France : 1871 - 1919. Paris : PUF, 1968. Pp 273 - 274

[2]- إبراهيم لونيسي، الفكرة الاندماجية في الجزائر 1830-1945، بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري. مجلة الرؤية العدد الثالث، السداسي الأول 1997، ص 140.

القطار). و اشترطت الإدارة الإستعمارية إظهار حالة أي شاب تجاه التجنيد ، في حالة طلب عمل أو عقد زواج، والغرض من هذا معرفة الممتنعين من الرافضين للتجنيد فالإمتاع بالنسبة للسلطة الفرنسية ، له بعد سياسي، يمكن أن يؤدي إلى الاعتقال فالممتنع هو خارج عن القانون. و في المقابل ، منحت السلطة الاستعمارية إغراءات للمجندين ، منها منحهم وظائف مع رواتب شـهرية وامتيازات لفائدة معطوبي الخدمة العسكرية، و حق

المجندين القدماء و المسرحين في فتح مقاهي (قرار 17-06-1913).[1]
« ونشأ عن ذلك اضطراب كبير أدى إلى مظاهرات عدائية من طرف الشعب، و رفض الناس التجنيد في الحرب الأولى، و كانت هناك فتن و قلائل في الأوساط قتل فيها عدد من الموظفين و المعمرين الفرنسيين ولا سيما بناحية الأوراس سنة1916 وكان من المسلمين من هاجر إلى الخارج، من بلاد الإسلام، وفر بعضهم إلى الفيافي والجبال و المناطق النائية هروبا من الانصياع لفرنسا« .[2]

و وجد أعضاء لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين أنفسهم و كأنهم موكلين للدفاع عن مطالب الجزائريين ضد هذا الإجراء التعسفي و العنصري في حق الشباب الجزائري، و ارتأت جماعة النخبة إرسال عريضة مورقة في 27 ماي 1912 إلى الحكومة الفرنسية و المجلس الوطني احتوت على جملة من المطالب منها :
1- إن قانون التجنيد جاء معاديا للديمقراطية وهو ينطبق على الفقراء دون سواهم. 2- مدة الخدمة العسكرية غير عادلة بين أبناء الأهالي و المعمرين.
3- تعويض الأهالي عن التجنيد بمبلغ 250 ألف يعد إهانة ويعدهم مرتزقة.
4- ضرورة بناء قانون التجنيد على مبادئ الحرية و العدالة و المساواة.
5- إلغاء قانون الأهالي التعسفي.
6- التخلي عن العمل بالأحكام الزجرية .
7- التوزيع العادل للضرائب بين الجزائريين و غيرهم من الأوروبيين .

8- توسيع دائرة التمثيل النيابي للجزائريين بما في ذلك المجلس الوطني الفرنسي.[3]

---

[1]- عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق. ?

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج الرابع، ط4 ،(دار الثقافة بيروت 1980) ،ص335.

[3]- ابن العقون، الكفاح القومي من خلال مذكرات معاصر 1920-1939 ،ط 01،المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 36.

« وفي حرب (1914-1918) قدم الشعب الجزائري ثمانين ألفا من أبنائه الذين ماتوا من دون شك ببسالة, لكن كقربان على مذبح هده الحضارة التي تريد استعمال الأهلي " الاندجين" كمرتزق مسلح ببندقية وأحيانا بقلم. حتى الموت كانت تفقد الجزائري شخصيته عندما يموت مرتديا بذله جيش أجنبي.[1] »

و باعتراف الفرنسيين أنفسهم فان الجزائريين لم يحاربوا دفاعا عن فرنسا و إنما مرغمين و حفاظا على عوائلهم و أنفسهم، فقد أشار التقرير الذي أعده الجنرال منسترال بأمر من وزارة الحربية في عهد الحاكم العام شارل ليتو، إلى أن فرنسا وجدت صعوبة في دفع المجندين عنوة إلى القتال تحت الراية الفرنسية، مما دفع بالجنرال جوفر إلى إصدار أوامره بقتل كل من يرفض القتال لفرض الطاعة على المجندين الجزائريين، لذا قام الجنرال بلان في 23 من سبتمر 1914 شخصيا بقتل اثني عشر مجندا من الرماة الجزائريين، وفعل الجنرال بازيلييز الشيء نفسه، عندما قتل عشرة من الرماة الجزائريين، بعد أن أجرى قرعة بين الرافضين للقتال. » لقد كانت دماء الجرحى و القتلى الجزائريين سببا في حماية الدم الفرنسي « حسب ادوارد دلادييه رئيس البرلمان الفرنسي.[2]

## II-3 عودة الطلبة الذين درسوا في الخارج

ساهم المثقفون الذين درسوا في جامع الزيتونة، وجامعة القرويين، والأزهر، وفي الحجاز والشام، بعد عودتهم إلى الوطن بجهود عظيمة في النهوض بالحياة الفكرية والدينية، بما أثاروا من همم وأحيوا من حمية، وبنوا من مدارس في مختلف أنحاء الوطن، وبما أصدروا من صحف، فأصلحوا العقائد، وصححوا المفاهيم، ونقّوا الأفكار من رواسب البدع والخرافات التي علقت بها، وأحيوا الشعلة التي أخمدها الاستعمار في نفوس الأمة.. و أعادوا ذكرى أسلافهم في الصبر والصمود.. لقد هزت وجدان هؤلاء العلماء مأساة شعبهم وما يتخبط فيه من احتلال استيطاني واختلال اجتماعي وانحلال خلقي وتخلف حضاري، فعقدوا العزم على تخليصه من تلك الأدواء بالعمل على درء ما تصدع من بنائه الحضاري وما اختل من قيمه ونظمه الاجتماعية

معتمدين في ذلك على أصول الدين الإسلامي : الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من أعلام الأمة ، متأثرين في ذلك بأفكار النهضة الإسلامية الحديثة[3]

و من هؤلاء الرواد الذين ساهموا في إثراء هذه النهضة الفكرية الإسلامية بالجزائر:

---

[1]- مقدمة مالك بن نبي لكتاب الآثار ،لجزائر 16 ذو الحجة 1385 ه ـالموافق لـ: 8 أبريل 1966م. انظر أيضا: مالك بن نبي يتحدث عن ابن باديس. في موقع الشهاب للإعلام ، المقال رقم 08.

[2]- Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

[3]- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: سجل مؤتمر جمعية العلماء ص 47 ط2 دار الكتب الجزائر ?

**- الشيخ عبد القادر المجاوي[1] (1848-1913م):**

تخرج الشيخ المجاوي من جامعة القرويين بمدينة فاس، ويعتبر من العلماء القلائل الذين كانــوا على رأس الحركــة الإصلاحيــة في الجزائــر، (فلا تجد واحــدًا من هــؤلاء (المصلحين) في الربع الأول من هــذا القــرن إلا وهو من تلامذته).. خرّج أفواجًا كبيرة من المدرسين والأئمة والوعاظ والمترجمين والقضاة، كان من بينهم الشيخ (حمدان الونيسي) أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس.. و قد ترك الشيخ المجاوي آثارًا علمية كثيرة في اللغة والفلك والعقيدة والتصوف، نذكر منها: كتاب (الدرر النحوية)، و(الفريدة السنيَّة في الأعمال الحبيبية)، و(اللمع في إنكار البدع)، و(نصيحة المريدين)، وغيرها مما يضيق المقام بسردها.

**- الشيخ عبد الحليم بن سماية[2] (1866-1933):**

يعتبر الشيخ ابن سماية في مقدمة الأفاضل الذين أمدوا هذه النهضة بآثار فضلهم، ومن أوائل المصلحين الجزائريين الداعين لفكرة الإمام محمد عبده الإصلاحية، ومن رفاق الشيخ المجاوي في التدريس، كما يعدّ من أوسع علماء عصره علمًا وثقافة. (فقد تخرّج على يديه جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة، وخلّف مؤلفات كثيرة منها كتاب (فلسفة الإسلام).[3]

**- محمد المولود بن الموهوب:[4]**

كان من دعاة الأخذ بالحضارة الغربية معتمدا على براهين قوية مستمدة من القرآن والسنة لإقناع مواطنيه على أن ليس هناك مانع شرعي إذا كان القصد هو العلم ، وأكد ابن الموهوب أن مراكز التعليم والمدارس التي أسستها فرنسا لأبناء الأهالي ليست ممنوعة على أي مواطن يرغب الاستفادة منها بعد ما كان يراودهم من شك ، ونظرا لمكانة ابن الموهوب الدينية وثقافته الإسلامية والأوروبية، وبرنامج التقدمي في تحرير الجزائر أثر على معاصريه

---

[1]- ولد بتلمسان سنة 1848م، درس بطنجة فتطوان ثم استكمل تحصيله في جامع القرويين، وعاد إلى الجزائر سنة 1876م وعين مدرسا بجامع سيدي الكتاني بقسنطينة ثم أستاذا بمدرستها الحكومية وانتقل إلى الجزائر العاصمة حيث تم تعيينه كذلك مدرسا ثم خطيبا في جامع سيدي رمضان ومن آثاره مجموعة من المقالات التربوية والاجتماعية نشرتها جريدة كوكب شمال إفريقيا ومجموعة من الكتب المدرسية، توفي الشيخ المجاوي سنة 1914م.

[2]- ولد في الجزائر العاصمة سنة 1866م تربى بين أحضان والده تثقف بمصر ثقافة واسعة، أدخله الكتاب فحفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1896م بدأ التدريس بصحبة الشيخ عبد القادر المجاوي في مدرسة التعليم اللغة العربية، ثم اشتهر أستاذا بارزا بالمدرسة الثعالبية، تخرج على يده عدد من المثقفين.

[3] - ناصر، المرجع السابق، ص16.

[4] - ولد بن الموهوب سنة 1866م بمدينة قسنطينة من أبرز أعماله تأسيس "نادي صالح باي" حيث كان يلقي المحاضرات الثقافية وكان في الوقت نفسه يلقي دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأخضر عينته الإدارة الفرنسية سنة 1895م أستاذ للدراسات الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة، كما عينه سنة 1908م مفتيا للمذهب المالكي بنفس المدينة، نشر مقالات اجتماعية وثقافية في الجرائد الجزائرية: كوكب إفريقيا، الصديق، والإقدام.

سواء كانوا محافظين أو لبراليين جزائريين، أو فرنسيين.[1]

**- محمّد بن أبي شنب[2] (1869-1929م):**

خدم الجامعة خدمات جلّى, وهو الذي أعطى للكتب والبحث العلمي قيمة واهتماماً, فكان خير من يمثّل بلاده في المهمّات العلمية القومية و العالمية, شارك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر 1905، و مؤتمر المستشرقين في الرباط سنة 1928م, ومؤتمر المستشرقين في مدينة أكسفورد. كان متقناً للغات كثيرة, منها العبرية والفارسية والإيطالية والتركية والإسبانية, واعترف الجميع بفضله وعلمه, فانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق سنة 1920, وعضواً في المجمع العلمي الاستعماري في باريس.[3] يقول الأستاذ أحمد ذياب» لو أن حركة التأليف والإحياء للتراث سارت سيرها، كما بدأها الدكتور محمد بن أبي شنب، لاستطاعت الجزائر أن تنافس عواصم الدول العربية الأخرى، مثل القاهرة ودمشق وبغداد« .[4] و أهم جهد قام به إبن أبي شنب

حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله، هو » وضع الفهارس، فهارس الأعلام، والأماكن، والكتب، والموضوعات، والشعر، وغيرها. وهنا تظهر مهارته وطريقته« [5] و

قد ترك ابن أبي شنب مؤلّفات وتحقيقات وعلم غزير, فمن كتبه : " أبو دلامة وشعره"، " الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية "، وقد حقّق وصحّح كثيراً من كتب التراث العربي نذكر منها ـ " البستان" 1908م، " عنوان الدراية " 1910م، و شرح " ديوان عروة بن الورد" لابن السكيت 1926م وغير هذه الكتب.[6]

## II- 4 **ظهور الصحافة العربية و الوطنية في الجزائر:**

رافقت الصحافة دخول الاستعمار، فقد استعملها الفرنسيون المعتدون لتبليغ القوانين والتشريعات والأوامر الإدارية إلى الشعب الجزائري، كما عنيت تلك

---

[1] - سعد الله، المرجع السابق، ص175.

[2]- وُلد بفحص قرب المدية, وفيها تعلّم. ثمّ تابع تحصيله العلمي, فأتقن الفرنسية كأهلها, ولكنه لم يهمل تثقيف نفسه بتراث العرب ولغتهم, حتّى كان واحداً من علماء اللغة والأدب, وحتى صار أستاذاً للآداب العربية في الجامعة الفرنسية بالجزائر. وكان نجله سعد الدين على علاقة متينة بفوج الوداد بولوغين، انظر Anciens scouts d'El Widad (SMA ) L'histoire de Bouloughine , racontée in El Watan Edition du 12 août 2006

[3]- عادل نويهض, معجم أعلام الجزائر, بيروت, مؤسسة نويهض الثّقافيّة, ط2, 1400/ 1980, 189

[4] 2- أحمد ذياب "من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر، الدكتور محمد إبن أبي شنب المداني" مجلة **الثقافة**، العدد98، مارس-أفريل 1987، ص47.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8 دار العرب الإسلامي بيروت ص69 .[?]

[6]- عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 191.

الصحافة بإظهار سمعة فرنسا وما لها من الفضل على العرب والمسلمين من جهة، وتشويه رجال المقاومة الإسلامية الذين رفعوا السلاح في وجه الاستعمار من جهة أخرى.[7] و ظلت الصحافة الاستعمارية على هذا الخط فترة طويلة، إلى أن ظهر بعض الكتّاب الجزائريين الذين كتبوا حول الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وقد كانت في أغلبها ترمي إلى خدمة الوجود الفرنسي في الجزائر، أكثر مما ترمي إلى إفادة الشعب الجزائري، ذلك لأن الطابع الفكري العام لما يكتب في تلك الصحافة كان موجّهًا توجيهًا مباشرًا من طرف الاستعمار.. و لا نكاد نصل إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، حتى ظهرت بعض الصحف التي تندد بسياسة اليهود والمستعمرين تجاه الأهالي. فقد ظهرت صحيفة (الحق) في مدينة (عنّابة) سنة 1893م بالفرنسية، ثم في سنة 1894م بالعربية، ثم جريدة المغرب سنة 1903م، وكانت تسعى إلى التأليف بين الأهالي وبين الأمة الفرنسية، وكــان جُــل الكتّاب في هذه الصحيفــة جــزائـريين، منهــم الشيــخ عبد القادر المجاوي، والشيخ عبد الحليم بن سماية، وغيرهم من المثقفين الذين عُرفوا باتجاههم الإصلاحي.

و بعد ذلك ظهرت طلائع الصحافة الإسلامية الإصلاحية،[1] مثل (الفاروق) التي صدرت في أفريل سنة 1913الأستاذ عمر بن قدور،[2] و(ذو الفقار) التي أصدرها الأستاذ عمر راسم سنة 1913م.و جريدة الحق: صدرت في مدينة وهران سنة 1911م، جريدة الصديق: تأسست في سنة 1920م، ثم أصدر الأمير خالد جريدته (الإقدام) بين (1920-1923م). وفي سنة 1925م، شهدت الصحافة الإصلاحية انبعاثًا جديدًا تحت زعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس مفتتحًا العدد الأول من جريدة (المنتقد) بقوله: (باسم الله، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون...).[3] و انبرت للكتابة في (المنتقد) أقلام كانت ترسل شُواظًا من نارٍ على الباطل والمبطلين، ثم عطّل (المنتقد)، فخلفه (الشهاب) عام 1925.[4] ثم أسست جريدة (الإصلاح) ببسكرة على الشيخ

---

[7]- Claude Colot, Le Régime Juridique Et La Presse Musulmane Algérienne 1881-1962. In Revue Algériennes Des Sciences Juridiques Economiques ET Politiques. Vol 4, n° 2, Juin 1969.

[1] - في النصف الأول من القرن العشرين كان الإعلام مقتصرا على الصحافة المكتوبة فلم تكن التلفزة موجودة وكانت الإذاعة في بداية انتشارها فكانت الصحافة المكتوبة هي الوسيلة الوحيدة المنتشرة والمؤثرة في الرأي العام وكان الحديث والدراسات يدور حول الصحف والمجلات وقد أدرك الجزائريون في هذه الفترة أهمية الصحافة واعتنوا بها اعتناء كبيرا انظر : أ.زهير إحدادن ، **ابن باديس والصحافة.في موقع ابن باديس،** Ibnbadis.Net.

[2]- جريدة الفاروق، عدد 2 ، الموافق لـ7 مارس 1913.

[3]-? كان عبد الحميد ابن باديس يجعل الصحافة في نفس مقام المدرسة، وكان دائما يحرس لتأسيس مدرسة وإصدار جريدة، ولم يتوقف نشاطه الصحفي من سنة 1925 وهو تاريخ إصدار جريدة "المنتقد" إلى وفاته سنة 1940. أنظر: زهير إحدادن ، ابن باديس والصحافة،المرجع السابق.

[4]- الجدير بالذكر أن الشيخ حسن البنا رحمه الله أصدر جريدة باسم الشهاب أيضاً عام1947 وأشار في افتتاحية العدد الثالث إلى أسبقية مجلة الشهاب التي أصدرها الشيخ ابن باديس ورجا أن تسير مجلته على طريق مجلة الشهاب الجزائرية.

الطيب العقبي رحمه الله، فكان اسمها أخفّ وقعًا، وإن كانت مقالاتها أسدّ مرمىً وأشد لذعًا.

وفي سنة 1926 م أسس الشيخ أبو اليقظان[1] أحد رموز جمعية العلماء المسلمين أول جريدة عربية باسمه تحت عنوان (وادي ميزاب) أرادها لتكون لسان حال الفكر الإسلامي عموما و الجزائري خصوصا.

إذ اهتمت هذه الصحف بالإصلاح الديني والوضع الاجتماعي، وأحوال الشباب، و تعليم اللغة العربية.[2]
و هذا الأستاذ عـمـر راســم يصرح دون خوف: (أجل، يجب أن نتعلم لكي نشعر بأننا ضعفاء.. يجب أن نتعلم لكي نعرف كيف نرفع أصواتنا في وجه الظلم.. يجب أن نتعلم لكي ندافع عن الحق، وتأبى نفوسنا الضيم، ولكي نطلب العدل والمساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية، وفي النهاية لكي نموت أعزاء شرفاء ولا نعيش أذلاء جبناء).[3] » كما عرفت فترة الثلاثينيات رواج عناوين صحفية - في الغرب الجزائري على سبيل المثال- المكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية ، مثل صحافة اليسار الفرنسي "**La lutte sociale**" و "**Le semeur**" و "**Oran républicain**" و جريدة "المغرب العربي وهي " أسبوعية من وهران ، ابتداء من ماي 1937 ذات توجه إصلاحي ، بإيعاز من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي « »و جريدة الوفاق (1930-1940) من قبل الشيخ محمد السعيد الزهراني و هي أسبوعية ، سياسية، و تعتبر لسان حال كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران ، و وقفت مساندة لحكومته الجبهة الشعبية. كما راجت صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل : السنة و الـشـريـعـة والصـراط (1933-1934) و الدفاع ، إضافة إلى " الأمة" الباريسية الصادرة من باريس – لسان حال نجم شمال إفريقيا و كان تصل بسرية إلى تلمسان و غيرها من المدن . وسط جرائد أخرى ، وكان تركي عبد القادر ولد محمد الكاتب العام لفرع حزب الشعب الجزائري بوهران مكلف بتوزيع جريدة " الأمة" ، حيث كانت تصله 300 نسخة و تكفل مناضلو الحزب بوهران ، كذلك بتوزيع جريدة "البرلمان الجزائري" الأسبوعية (مند ماي 1939) عبر كل القطاع. هذا إضافة إلى رواج صحافة عربية و مجلات شرقية،

---

[1] ـ إبراهيم أبو اليقظان، ولد بمدينة القرارة ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم 29صفر 1306هـ الموافق 5 نوفمبر 1888م، سافر إلى تونس لطلب العلم، كان عضواً بارزاً في الحزب الحرّ الدستوري التونسي. أصدر ثماني جرائد ما بين 1926 و 1938م و هي: وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان، وفي سنة 1931م أسّس المطبعة العربية، توفي في القرارة يوم الجمعة 29 صفر 1393/30 مارس 1973م.ترك للمكتبة العربية و الإسلامية كثيراً من المؤلّفات والمقالات منها: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، وإرشاد الحائرين والجزائر بين عهدين الاستغلال و الاستقلال، وديوان شعر، وغيرها؛ انظر، موقع أبي اليقظان /http://www.aboulyakdan.com

[2]- Zahir Ihaddaden, Histoire de la presse indigène en Algérie, des origines jusqu’en 1930. ENAL, Alger, 1983, p 386.

[3]- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء السادس، ( الصحافة في الجزائر بين الحربين ( 1920 - 1940 )، الطبعة ا لثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 110.

مثل "الفتح " و "الحديقة" لمحب الدين ابن الخطيب، بمقالاتها السياسية المؤيدة لحكم مصطفى كامل و سعد زغلول و غيرهم. و أكد الرواج الواسع

للصحافة الوطنية خلال الثلاثينيات درجة الوعـي و ساهمت العناوين الصحفية في النهضة الفكرية و الثقافية و السياسية. «[1]

## 5 -II تولي (شارل جونار)[2] الولاية العامة في الجزائر:

انتهج " جونار "سياسة جديدة يعتقد أنها سوف تحقق الأهداف الاستعمارية التي ترمي حكومة فرنسا إلى تحقيقها في هذه البلاد منذ بداية استعمارها بعد فشل سياسة البطش و القمع طيلة سبعين سنة (1830م-1900م) على فشلها و عقمها و عجزها أن تفتح قلوب الجزائريين و إن فتحت أراضيهم.[3] ويُذكر أن هذا الأخير (شجّع إحياء فن العمارة الإسلامية، وبعْث التراث المكتوب، والتقرّب من طبقة المثقفين التقليديين، وتشجيعهم على القيام بمهمتهم القديمة، كإقامة الدروس في المساجد ونحوها)، كما اهتم بالتأليف ونشر الكتب العلمية وكتب التراث، مما كان له أثر هام على الحياة الثقافية في الجزائر.[4]

وقد أشرف (جونار) على فتح المدرسة الثعالبية سنة 1904م، بجوار مقام (سيدي عبد الرحمن الثعالبي) في حي القصبة بالعاصمة الجزائرية، وندب اثنين من الشيوخ للتدريس ونشر العلم بها، كما أمر بنشر كتابين هامين، أحدهما كتاب: (تعريف الخلف برجال السلف)، الذي صنّفه الشيخ أبو القاسم الحفناوي وطبعه سنة 1907م، والكتاب الثاني: (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان)، لابن مريم الشريف التلمساني، الذي تولى إعداده للنشـر الأستاذ (محمد ابن أبي شنب)، المدرِّس بالمدرسة الثعالبية الدولية، وطبع سنة 1908م برعاية (جونار) ولقد أشرت إليه عند التعريف بابن أبي شنب. إذ ساهمت هذه المؤلفات في ظهور مايعرف بحركة الإحياء التاريخي، و التي مهدت بدورها لرؤية جديدة لمدرسة تاريخية وطنية أرسى أسسها الشيخ مبارك الميلي

---

[1] - عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق، انظر أيضا مهديد إبراهيم ، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال عهد الثلاثينيات – جزء 1- رسالة ماجستير جامعة وهران – جوان 1986 ، ص : 61 و 72 .

[2] - شارل جونار: شخصية سياسية فرنسية عين حاكما عاما على الجزائر مرتين الأولى في سنة 1900-1911 و الثانية في 1918-1921م وضع الحجر الأساسي لجامعة الجزائر سنة 1909م و في الفترة الثانية أصدر قانون 1919 الخاص بتوسيع دائرة النواب المسلمين في المجالس المحلية .أنظر سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية .ج1، المرجع السابق، ص26

[3]- صالح خرفي. مدخل إلى دراسة الأدب الجزائري الحديث. مجلة الثقافة العدد21 السنة04، جوان جويلية، 1974 ، ص06.

[4]- محمد مصطفى حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية ، مرجع سابق.

حينما أسهم هو الآخر في تأليف موسوعة أخرى بعنوان تاريخ الجزائر في القديم و الحديث الذي أقلق الدوائر الفرنسية باعتراف كتابهم.[1]

## II-6 ظهور النوادي والجمعيات

تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى خاصة الثلاثينيات في القطر الجزائري بمعالم نهضة تعليمية و دينية (دروس، محاضرات، فتح المساجد و الكتاتيب القرآنية... ) رغم مضايقة الإدارة الاستعمارية (مرسوم ميشال( و قرار) ريني 30 مارس 1935) ، و لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا رائدا في مجال نشر التعليم العربي و تأسيس نوادي ثقافية و تعليمية... و زيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس 1931 و 1932 إلى عـدة مدن مهدت الطريق لانتشار الأفكار الإصلاحية و ميلاد النوادي و الجمعيات الثقافية و التعليمية و توسيعها.[2] و لقد ساعد ظهور مرسوم جويلية 1901 على تحمس الجزائريين في إنشاء الجمعيات و النوادي العلمية والأدبية رغم وجود بعضها قبل صدور هذا المرسوم.[3]

### 1. الجمعيات الثقافية:

**- الجمعية الرشيدية:**

تصدر هذه الجمعية نشرة بالعربية والفرنسية و تعقد سلسلة من المحاضرات الهامة في كل شهر، و تساهم في نشر التعليم وتدعيم روابط الأخوة بين الجزائريين. و كانت تدعو المثقفين إلى تهذيب الشعب و إرشاده، بمحاضراتها الدينية والأدبية والعلمية، التي يتعلق موضوعها بتقدم العصر في جميع ميادين العلوم.[4] و كانت الراشدية تعطي الدروس بالفرنسية والعربية سجلت دخول كلمات جديدة بدأت تظهر شيئا فشيئا خاصة

ما تعلق منها بالمفردات التقنية إلى جانب ببعض المصطلحات ذات الدلالات التحررية مثل التقدم الحقوق السياسية.[5]

---

[1] - Desparmet J .Contribution a L histoire Contemporaine de Algérie,la politique des Oulémas Algériennes 1911-1937. In Afrique Française, juillet 1937, P 149.

[2]- Ali Merad, le réformisme musulman en Algérie (1925-1940) Ed : Mouton et co : paris, 1967 pp 140-144.

[3] -Journal Officiel de la République Française, n°177, 02/07/1901,p.4025-4027.

[4]عبد المجيد بن عدة . مظاهر الإصلاح الديني و التربية و الاجتماعية في الجزائر . أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1992.

[5] - Ageron, Les Algériens Musulmans et la France (1871-1919 ).,PUF, Paris, 1968,t2, p.225

**- الجمعية التوفيقية:**
تأسست في عام 1908. و هي تهدف إلى جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية كما جاءت لتساعدهم في دروسهم وطرح المواضيع الجديدة، وتنمية رابطة الأخوة والمودة بينهم.[1] نظمت الجمعية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 تناولت " فوائد التعارف وقضايا الحضارة الإسلامية" وملامح العالم المعاصر، وسعت لنشر المبادئ الإسلامية بتنظيم محاضرات (واحدة في كل أسبوع) وأضافت عليها تنظيم دروس إعدادية في اللغة العربية كل عشية من يومي الأربعاء والجمعة،ودروسا في الحساب والجبر يوم الجمعة فقط .[2]

**- الجمعية الوداية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا:**

تأسست هذه الجمعية في 19 مارس 1919م في الجزائر العاصمة متشكلة من السادة: بلقاسم بن حبيلس الطالب في الحقوق رئيسا لها، و الحاج بن سماية طالب في العلوم نائبا له، و الجيلالي بن تهامي طالب في الطب كاتبا لها،[3] والقصد من تكوينها هو الدفاع عن مصالح الطلبة ومساعدة التلاميذ المحتاجين.[4]

**- جمعية الشبيبة الإسلامية للتربية الاجتماعية:**

ظهرت عام 1922 عزمت على توعية وترشيد الشباب، وحمايتهم من مخاطر الكحول بواسطة إقامة محاضرات وتوزيع نشريات، أو بواسطة إسداء النصح لهم في أي مكان يتواجدون فيه، كما سعت إلى تكوين الشعب الجزائري في جميع المجالات ( سياسيا، اقتصاديا، أدبيا)، وكانت تعقد اجتماعات الجمعية بواسطة إعلانات في جريدة الإقدام والنضال الاجتماعي [5].

- جمعية الأخوة الجزائرية:
تأسست بمدينة الجزائر سنة 1922م متشكلة من السادة الأمير خالد رئيسا والطبيب ابن التهامي والطبيب بلعربي نائبان له كان هدف تأسيسها البحث على الوسائل للدفاع و تحسين أحوال المجتمع الجزائري المادية والمعنوية والفكرية والاقتصادية والسياسية برنامجها السياسي المتمثل في القيام بعمل مضاد بلا استكانة أو ضعف ضد الإجحاف و الجور و عدم المساواة.[6]

**- جمعية التربية والتعليم الإسلامية:**

---

[1] - Archives de la préfecture d'Alger, dossier, n$^0$ 231.

[2]- ? بن عدة، المرجع السابق، ص 134.

[3]- Archives de la préfecture d'Alger, dossier, n°667.

[4]- Mahfoud Kaddache. La vie politique à Alger 1919- 1939. SNED, Alger,1970, p58.

[5]- Kaddache, la vie politique, Idem, p.57

[6]- Idem.

وهي أول جمعية إسلامية تعنى بالتربية والتعليم، يرخّص لها في قسنطينة، وقد كان مكتب التعليم العربي النواة الأولى التي انبثقت عنها هذه الجمعية، التي اختارت الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسًا لها.
وعن تأسيس هذه الجمعية يقول ابن باديس: (وفي سنة 1349هـ ـ 1930م، رأيت أن أخطو بالمكتب -مكتب التعليم العربي- خطوة جديدة، وأخرجه من مكتب جماعة إلى مدرسة جمعية، فحررت القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية، وقدّمته باسم الجماعة المؤسسة إلى الحكومة، فوقع التصديق عليه). و عزمت الجمعية على فتح قسم خاص لتعليم البنات، وتربيتهن التربيــة الإسلاميــة الصحيحــة، إدراكـًا بأن المجتمــع لا يمكــن أن ينهــض إلا بالجنسين، الرجل والمرأة، كمثل الطائر لا يطير إلا بجناحيه. و يشرح لنا ابن باديس أهمية ذلك فيقول: (إذا أردنا أن نكوّن رجالاً، فعلينا أن نكوّن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليمًا دينيًا، وتربيتهن تربية إسلاميـة.. وإذا تركناهنّ علـى ما هنّ عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهن أن يكوّنَّ لنا عظماء الرجال). وقد جعلت الجمعية تعليم البنات مجانًا، لتتكون منهن -إن شاء الله- المرأة المسلمة المتعلمة. وأما البنون فلا يدفع منهم نفقات التعليم إلا القادرون على ذلك، وهي في الحقيقة نفقات رمزية، سعيًا لتيسير الاشتراك على جميع طبقات الأمة.

## جمعية الطلبة الزيتونيين:

حثّ الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي عند زيارته لتونس في الثلاثينات الطلبة الزيتونيين على إنشاء جمعيّة تجمعهم، وتوحّد كلمتهم، وتلبّي حاجاتهم.[1] و بعد سنتين من توجيهات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للطلبة الزيتونيين الجزائريين استطاعت الجمعيّة أن تعلن نفسها، وذلك سنة 1934م، وعقد الطلبة اجتماعاً انتخبوا خلاله هيئة لجمعيتهم، واتخذوا اسماً لها وهو "جمعيّة الطلبة الزيتونيين الجزائريين"، وأولوا رئاستها للشيخ المهدي البجائي ، وأسندوا رئاستها الشرفية إلى الشيخ المختار بن محمود.[2] و استطاع أعضاؤها في وقت قصير التعريف بالجمعيّة وإشهارها. و مع حلول عام 1935 أُجريت في الجمعيّة انتخابات عامّة، تمّ على إثرها انتخاب الشيخ الشاذلي المكي[3] رئيساً، هذا الشيخ الّذي استطاع بجهوده المميزة أن يرتقي بالجمعيّة ارتقاءً كبيراً، واستمرّت رئاسته للجمعيّة أربع سنوات، نشطت الجمعيّة خلالها نشاطاً مهمّاً،واستقبلت العلماء والخطباء، ورجال الجزائر الفضلاء، وعلى رأسهم

---

[1] - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الجزائر، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 102،103.

[2] ـ المختار بن محمود، (1909-1976) من كبار علماء الزيتونة؛ ساهم بكتاباته الإصلاحية في المجلة (الزيتونية) انظر، المصدر نفسه، 104.

[3] ـ الشاذلي المكي، مجاهد جزائري، ولد بمدينة سيدي ناجي بولاية تبسة الجزائرية، انضم إلى جبهة التحرير الوطني فكان عضواً بارزاً فيها، وشارك بتمثيلها في مؤتمر باندونغ عام 1955م، عمل بعد الإستقلال في التعليم، ثمّ عيّن مدير الشؤون الدينية، توفي سنة 1988م؛ انظر، نزار أباظة ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دمشق، دار الفكر، 1999م، 184.

الشيخ عبد الحميد بن باديس، الّذي زار الجمعيّة ثلاث مرات، فيما بين سنتي 1936 – 1937م، ألقى خلالها محاضرات بعثت الحميّة في النفوس.[1]

## 2- النوادي الثقافية:[2]

وصل عدد النوادي قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية 75 ناديا، منها 43 ناديا في شرق البلاد لوحدها و 12 ناديا في غربها و5 في جنوبها ، في حين ضمت وسط البلاد 15 ناديا، كان أهمها نادي الإصلاح ونادي الترقي بالعاصمة[3]

### - نادي صالح باي 1907 :

ساهم النادي مساهمة فعالة في يقظة الجزائر خلال تلك الفترة حيث ركز على التعليم والتقدم والتحرير وحاول أن يطور المجتمع الجزائري ويجعل منه مجتمعا حديثا ومتنورا بدل مجتمع قديم وتقليدي.[4] وكانت أهداف النادي تتمثل في نشر التعليم والتوفيق بين معاصرة الفرنسيين وأصالة الجزائريين، ويمكن أن نعتبر الشيخ المولود بن موهوب ابرز من كان يضطلع بمهمات هذا النادي حيث كان يحاضر فيه على الناس متناولا بالمعالجة القضايا الأدبية والاجتماعية وكانت هذه المحاضرات تنشر في الجرائد العربية والفرنسية إعجابا بها ولعل جريدة "كوكب إفريقيا" نالت حصة الأسد في نقل محاضراته وإيصالها للجمهور الذي يتعذر عليه التردد على النادي.[5]

### - نادي دار الجماعة:

تأسس بمدينة القرارة سنة 1917م من قبل السيد الحاج الكبير العنق وصار عبارة عن نادي للمصلحين يتناولون فيه قضايا الأمة و شؤون الإصلاح كما كانت منزلا للضيوف المصلحين الذين يحلون بالقرارة جماعات كل شهور وفي هذا الدار وضعت الخطط الإصلاحية و فيها ولدت المشاريع الكبرى التي نهض بها المصلحين كبناء المدارس الابتدائية العصرية و معهد الحياة الثانوي.[6]

-نادي الإقبال:
تم افتتاح النادي بمدينة جيجل في سنة 1919 بحضور كل الأعضاء والمدعوين والأعضاء الشرفيين وتكمن أبعاد تأسيس هذا النادي في إيجاد

---

[1] - محمد صالح الجابري ، المرجع السابق، ص 109 .
[2] - نظرا لكثرتها اقتصرنا على أهمها . للاطلاع على جمعيات أخرى انظر مقال حول الجمعيات والنوادي ، الشهاب، الجزء الثاني عشر ، المجلد الحادي عشر، مارس 1936، ص 754.
[3]- نفس المرجع، ص267.
[4] -سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص64.
[5] -دبوز، نهضة الجزائر، ج1، ص 140.
[6] - دبوز، نهضة الجزائر، المرجع السابق، ج2 ص218.

المناخ الاجتماعي المريح لمساعدة فئة الأطفال المحرومين من الذهاب إلى المدرسة. وجاء في قوانين النادي الداخلية و برنامج أعمالها استبعاد الأحاديث السياسية من أجواء النادي و إبراز الدور الأساسي للنادي و ما يمكن أن تلعبه المدرسة من دور في سبيل تحسين التربية و كذا ينبغي العمل على خلق الجمعيات الرياضية التي تساعد على إيجاد جيل قوي.[1]

**- نادي الترقي:**[2]

يعد أهم النوادي قاطبة في الجزائر، إذ اقترن اسمه بالإصلاح في الجزائر. و كان الأستاذ احمد توفيق المدني[3] من بين الذين خططوا لإنشاء النادي، و لم يكن عضوا في مجلس إدارته، لأنه حسب قوله » كي لا يقال أن الحزب الدستوري التونسي هو الساعي وهو المنفذ لهذا التأسيس«.[4]

افتتح يوم الثالث من شهر جويلية 1927 و انتخب السيد محمود بن ونيش رئيسا له. نظم النادي بين 1927 و1929 حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية وبلغ أعضاؤه 270عضو وما يلفت النظر هو أن نادي الترقي كان يشجع الحياة الفنية الموجهة لأداء رسالة اجتماعية وذلك عند احتفالاته السنوية[5] فقد مثل وغنى الممثل الفكاهي رشيد قسنطيني[6] في حفلة أقامها سنة 1929م. وكان مجيء الشيخ الطيب العقبي للجزائر و حركته الناشئة من دروس التفسير التي كان يلقيها بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، قد أدخلت في الحياة الاجتماعية لهذا البلد خميرة مجمعة لكل

---

[1]- بن عدة: المرجع السابق، ص.

[2]- يقع وسط العاصمة، في الطابق الثاني، من عمارة مقابلة للجامع الجديد، بساحة الشهداء. انظر: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، نادي الترقي ،مجلة الرؤية، العدد الثالث السداسي الاول 1997، ص 211..

[3]3- توفيق المدني، (1899-1983) : مؤرخ و أديب ، تونسي المولد، جزائري الاصل كان عضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين له عدة مؤلفات منها: تقويم المنصور في 5 أجزاء ،قرطاجنة فبل أربعة عصور1927 ،كتاب الجزائر1931 ،محمد عثمان باشا 1938 ،المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا 1946 ،هذه الجزائر 1957.

[4] -المدني. حياة كفاح، المصدر السابق، ص 112.

[5] -أبو القاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي . دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998 ،ط1، ج5 ، ص 315 .

[6] -رشيد قسنطيني ( 1887-1944 ) كان موهوبا في فن الكوميديا ولد بالعاصمة وتوفي بها عاش هذه الفترة المزدحمة بالتطورات و قضى فترة طفولته في عهد كامبون و شبابه في عهد النهضة الأولى فامتلأ بالآمال و خطط أن يكون منتجا مسرحيا و مغنيا و مضحكا للشعب و أيضا مؤثرا عليه قليلا من أعماله لها مدلول سياسي مباشر او غير مباشر للمزيد أنظر سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي. ج5،مرجع سابق ص 423.

عناصر وعوامل الخير« [1]و شهد النادي تأسيس عدة جمعيات كجمعية الفلاح و" الجمعية الخيرية الإسلامية الكبرى " و " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " و " جمعية الزكاة" و حاول إنشاء البنك الإسلامي الذي لقي معارضة من الإدارة الفرنسية، كما احتضن المؤتمر الثاني لجمعية طلاب شمال إفريقيا[2] الذي انعقد بالجزائر من 25 إلى 29 أوت 1932 بنادي الترقي وكان رئيس اللجنة التحضيرية هو السيد **قدور ساطور** كاتب عام جمعية طلبة( شمال إفريقيا بالجزائر) التي كان يرأسها علي **الزاوش**، و وضعت به اللمسات الأخيرة للمؤتمر الإسلامي 1936.[3]
و كان ابرز حدث شهده النادي- يتعلق بموضوع بحثنا- هو في تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية بعدما تمكن السيد **محمد بوراس**[4] من إقناع الجمعيات الكشفية بفكرة الإتحاد تم عقد أول تجمع كشفي سنة1939 ابتداء من 10 جويلية بالحراش في العاصمة أين اخذ القادة أول لقاء لهم ، وفي اليوم الموالي 11 جويلية 1939 قرر الكشفيون المؤتمرون أن يأخذوا أعمالهم بنادي الترقي هذا الأخير الذي استقبل ثلاثين مسئولا ( قائد ) تابعوا أعمالهم التنظيمية بكل جد وأجروا الانتخابات المهيكلة للاتحادية.

و رغم محاولات المنع و الاضطهاد فقد انتشرت النوادي الثقافية في العمق الجزائري ، مثل نادي الشبيبة الجزائرية بتلمسان 1905. كما تأسست نوادي أدبية اخرى بعد الحرب العالمية الأولى بهذه المدينة التاريخية ، مثل الشبيبة الأدبية (جوان 1919) و أحباب الكتاب 1924 ، و "الجمعية الدينية الإسلامية" (أكتوبر 1937) . إضافة إلى نادي "السعادة" و "الرجاء" . أما في وهران، فتأسست بها جمعيات ثقافية و تعليمية ، منها "الجمعية الـمصلـحية" 1920 و "نادي الإصلاحية" 1934 ذات توجه إصلاحي ، و جمعية إخوان الأدب 1936. إضافة إلى نوادي و جمعيات في مدن أخرى بالعمالة : مثل الاتحاد الأدبي الإسلامي المستغانمي 1925. و في معسكر، نادي الشبيبة الأدبية الأهلية 1934 المؤسس من قبل سعيد الزموشي ، و في سيدي بلعباس ، "الشبيبة الأدبية" و نادي النجاح ... و قد ساهمت هذه النوادي باختلاف توجهاتها في نشر الثقافة و التعليم العربي و غرس القيم الوطنية و الدينية لدى الشباب الجزائري، و كانت غطاءا لنشاط حزبي سواء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو حزب الشعب الجزائري. داخل هذه النوادي، كانت تعقد الاجتماعات لمناقشة قضايا مختلفة (الأحوال الشخصية، قانون الأهالي، التجنيد...حرية التعليم التمثيل

---

[1] - عمر عيشون. نادي الترقي قلعة الإصلاح الأولى. وثيقة منشورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1987، ص1.

[2] -جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا منظمة تكونت في باريس سنة 1929 كانت تعقد مؤتمراتها سنويا في إحدى مدن المغرب العربي، فأول مؤتمر عقد بتونس من 20 إلى 22 أفريل 1930 و المؤتمر الثاني بالجزائر و عقد المؤتمر الثالث بباريس و المؤتمر الرابع انعقد في أكتوبر1934 بتونس، وعقد المؤتمر الخامس بالجزائر سنة1935 و المؤتمر السادس في المغرب الأقصى سنة 1936. للمزيد أنظر: سعد الله، الحركة الوطنية، ج3 ص105

[3] -سعد الله. المرجع السابق، ص 105 .[?]

[4]- محمد بوراس ( 1908-1941) مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية ، انظر ترجمة لحياته في ملاحق هذه الدراسة.

النيابي...).[1] كما ساهمت الأفواج الكشفية التي عرفت النور مند منتصف الثلاثينيات، في إحياء الشعور الوطني.

## II- 7. دور المسرح العربي والجزائر:

يتفق الباحثون في الجزائر على أن البداية الفعلية للمسرح كانت عام 1921 عندما زارت فرقة جورج أبيض[2] الجزائر، ضمن جولة قامت بها في ذلك العام في الشمال الإفريقي بدأت بليبيا وانتهت بالمغرب.[3] و مع مطلع سنة 1925 بدأت مرحلة المسرح الشعبي أو العامي، الذي ذهب أعلامه إلى البحث في كشف المضامين الحديثة، حيث تميز بالنظرة الشاملة الكلية للوجود لا بالنظرة التحليلية معتمدا على الفرجة والكوميديا والغناء، و في سنة 1926 قام بعض المهتمين بالمسرح بوضع الخطوات الاولى لمسرح عربي يستخدم اللغة العربية الفصحى وسيلة للتعبير و التمثيل.[4] وما ميز المسرح الجزائري في هذه الفترة، أنه لم يلجأ إلى الاقتباس عن المسرحيات الأجنبية، بل اقتبس من الفلكلور المحلي، فكتب الممثلان علالو(علي سلالي) و داحمون ( سعد الله إبراهيم ) مسرحية عن مقالب "جحا" بطل الحكايات العربية، عرضت هذه المسرحية بعنوان جحا عام 1926 باللغة العامية(الدارجة)، بحيث اجتذبت جمهورا غفيرا، كما شاركهما في هذه الفترة كل من محي الدين بشتارزي و"رشيد قسنطيني"، اللذين قدما أعمالا جليلة ومهمة في هذا الميدان بقي المسرح في مرحلته الأولى محصورا في المدن الكبرى، ينمو في صمت بعيدا عن الرتابة، ويبحث عن ذاته وجمهوره الذي لفت انتباه السلطات الاستعمارية، التي راحت تشدد الخناق عليه أكثر حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية.[5] ومما يدل على أهمية المسرح في العمل الكشفي مشاركة فرقة محي الدين باش تارزي في فعاليات المؤتمر الكشفي الأول

---

[1]- عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق.

[2] - جورج ابيض:( 1880-1940) ، ولد في بيروت و غادرها إلى مصر ، كان ميال للتمثيل الذي تلقى فنونه في فرنسا، قام بعدة رحلات مع فرقته المسرحية منها إلى الجزائر.

[3]- Mehieddine Bachtarzi, Mémoires, SNED, Algérie, 1968, p 19.

[4]- بوعلام رمضاني، أضواء على المسرح الجزائري، مجلة الثقافة، عدد 26، 1986، ص 24.

11/07/1939 بقاعة الماجستيك ( الأطلس حاليا) برواية ( سحار بالرغم منه)[1]

## II-8. ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

يرى الدكتور ناصر الدين سعيدوني أن » الحركة الإصلاحية في الجزائر ليست حركة دينية بالمعنى المألوف حتى اليوم، ولكنها حركة استقطبت المهام كلها ورمت إلى البعيد في أعماق الحياة الدينية والثقافية والسياسية، فهي حركة إصلاحية نبعت من آلام وآمال هذا الشعب واستهدفت أول ما استهدفته حياة الشعب ونهضته، فكانت أول حركة من نوعها استقطبت أسباب النهضة ووسائلها فجعلت منها دستورا لنظامها ومنهاجا لسلوكها وميدانا لصراعاتها المختلفة«.[2] ومهما يكن من أمر فإنه بالنظر من بعيد نجد أن عقد العشرينيات كان عقدا حاسما في تاريخ الجزائر، فإذا كانت الحرب لم تأت بأي حل للمشكلات الجزائرية،فإن نتائج الحرب قد تركت بصماتها على كل مظهر من مظاهر الحياة تقريبا في الجزائر مما كان لهذه الحرب من وقع لا يصعب على الملاحظ تحسسه.

وغالبا ما يشير بعض الكتاب إلى أن ذلك راجع إلى تأثير الأحزاب الفرنسية الراديكالية والنقابات العمالية وتنقلات الجزائريين إلى فرنسا إضافة إلى أحداث الشرق الأدنى ونقاط ويلسون الأربع عشرة والثورة البلشفية وانتصار القومية في أوروبا .

» إن مما يجدر التأكيد عليه هو أن الانتخابات البلدية التي جرت بالعاصمة في ديسمبر1919 شكلت محطة إقلاع جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فلقد أفضت من جهة إلى انقسام النخبة إلى اندماجيين و مناهضين للاندماج، و أدت من جهة أخرى

إلى ظهور زعيم جديد هو الأمير خالد، الذي ساعدته سمعة عائلته على الفوز في هذه الانتخابات كما كشفت حقيقة الرأي الجزائري الرافض للإدماج. « [3]

و قد اتخذت الحركة الإصلاحية في الجزائر وجهان، سياسي تمثل في حركة الأمير خالد و ديني تمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

---

[5]- زيان محمد، لمحة تاريخية حول المسرح الجزائري . مجلة علوم إنسانية ، السنة الرابعة: العدد 31: (نوفمبر) 2006.. انظر أيضا الدراسة التي قامت بها: Arlette Roth, Le Théâtre Algérien. François Maspero, Paris.1967.

[1] - فرحات بن الدراجي ، المؤتمر الكشافي الجزائري العظيم ، البصائر عدد 178، 11اوت 1939،ص 5.

[2]- سعيدوني، المرجع السابق، ص89.

[3] **- الحاج موسى ابن عمر، تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان.محاضرة في مهرجان ابي اليقضان بالقرارة 27و 28 مارس2003.**

## 1- حركة الأمير خالد و برنامجه الإصلاحي:

تعد استمرارية لرسالة الجهاد التي بادر بها الأمير عبد القادر منذ بداية الاحتلال، و قد أشار الأمير خالد إلى ذلك في العديد من المناسبات، و أبرز ذلك في جريدة الإقدام بقوله: » إن أجدادنا قد أضرموها حربا حامية الوطيس مدى 15سنة و أزيد، و لم يكن النصر حليفهم، و لكن تقدير بطولتهم و شجاعتهم و شهامتهم حق ثابت لا ينبغي أن ينكره المنتصرون علينا كما لا ينبغي لي أنا حفيد الأمير عبد القادر أن أسكت عنه مثلما فعل كثير من المنتخبين«.[1]

أسس الأمير خالد جريدة الإقدام سنة 1919، واستطاع من خلالها التعبير عن وجهات نظره،[2] محاولا الدفاع عن حقوق شعبه في إطار " الشرعية الاستعمارية " وقد كتب محمد ناصر حول أهمية الجريدة في ذلك الوقت العصيب من عمر الحركة الوطنية بقوله: »وراحت الإقدام تعرب عن اتجاهها الوطني الواضح رافضة التجنس رفضاً قاطعاً مطالبة بتمثيل الأهالي الجزائريين بالبرلمان الفرنسي ومقاومة نزعة الكولون العنصرية...من هنا فإن الإقدام تعد أول جريدة عربية تصدر في الجزائر تمثل هذه الروح الوطنية الخالصة.. « [3]

و لقد لجا إلى تأسيس حزب الإخاء الجزائري عوضا عن حزب الشبان لجزائريين، للمطالبة في إطاره بتطبيق قانون 04 فيفري 1919 الإصلاحي.[4]

و يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله، أن السلطات الفرنسية أصبحت قلقة من نشاطات خالد الوطنية، و من إصراره على التعويض. و قررت سنة 1923 نفيه من الجزائر، بعد أن أوصت بصفة خاصة فيدرالية رؤساء البلديات و النواب، التي اتهمت الأمير خالد بالقيام بنشاطات معادية لفرنسا بتنفيذ ذلك[5] وقد ارتسمت معالم العمل الوطني في فرنسا بهجرة الأمير خالد إليها منذ 1923، اذ ترأس في 7 ديسمبر سنة 1924 مؤتمر عمال شمال إفريقيا الذي ضم ممثلين عن خمسة و سبعين ألف عامل ، و خلال

---

[1]- جريدة الإقدام الصادرة في يوم 28 جويلية 1922

[2]- Zahir Ihaddaden, Histoire de la presse indigène en Algérie, des origines jusqu'en 1930. ENAL, Alger, 1983, p 309.

[3]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1939، ط1 (المؤسسة الوطنية للكتاب 1980)، ص 49.

[4] - صالح فركوس، مرجع سابق، ص 231. و Claude Collot et Robert Henry, Le mouvement national Algérien ( Texte 1912- 1954 ).Paris 1978, Pp 23-24.

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني، ط4( دار العرب الإسلامي بيروت 1992 ) ص364 .

التجمع عبر المؤتمرون عن تضامنهم عن طريق برقيات التأييد لحركات المتحرر في كل من الجزائر، و المغرب الأقصى ، و مصر و تونس.[1]
كما استطاع الأمير خالد من تكوين لجنة من الجزائريين المناصرين له منهم الحاج علي عبد القادر، و الحاج احمد مصالي، وعبد العزيز منور و علي الحمامي و أحمد بهلول و بانون أكلي، وكلفت هذه اللجنة بمهام الإشراف على عمال المغرب العربي و تنظيمهم في شكل هيئة اتحادية المغاربة[2].
و يمكن استخلاص برنامج الأمير خالد الإصلاحي، من البرقية التي أرسلها من منفاه في باريس في صائفة 1924 إلى رئيس وزراء فرنسا هيريو، و اعتبر توليته على رئاسة الوزراء عهدا جديدا لأهالي الجزائر يقودهم إلى طريق التحرر، و قد احتوت الرسالة على مطالب جامعة و شاملة عبرت عن مطالب الجزائريين و المتمثلة في النقاط التالية:
1- مساواة التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي بين الجزائريين و الأوروبيين القاطنين بالجزائر.
2- إلغاء القوانين و الإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين في محاكم الجنايات و إبطال الرقابة الإدارية مع العودة إلى القوانين العامة دون قيد و لا شرط.
3- المساواة في الحقوق و الواجبات مع الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.
4- ارتقاء الجزائريين في المرتبة المدنية و العسكرية و الاعتماد في ذلك على عنصر الكفاءة و المقدرة الشخصية.
5- إجبارية التعليم على الجزائريين مع الاحتفاظ بحرية الاختيار في نوع التعليم.
6- حرية الصحافة و الاجتماع.
7- تطبيق فصل الدين على الدولة الفرنسية.
8- رفع القيود و الإجراءات على كل المساجين و العفو على المنفيين .
9- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الجزائريين.
10- الحرية المطلقة للعمال الجزائريين في الذهاب إلى فرنسا.[3]
و لقد كان الأمير على يقين انه لا تقوم قائمة للجزائر دون شباب عالم وعامل ينبذ الجهل والكسل، وقد أشار إلى ذلك في قوله» أيها الأولاد و أيتها الشبيبة شمروا على ساعد الكد و الجد، و تزاحموا على أبواب المكاتب و المدارس و الكليات لتجنوا من ثمرات العلوم ما يرفع به قدومكم بكم مسلكاً حسنا، ويحي ذكركم و أعلموا أنكم خلقتم للعلم و العمل لا للجهل و الكسل، و لا تسارعوا لأبواب الحانات و محلات اللهو، لأن ذلك يؤدي لما لا يرضي الله، و مخل للشرف و مذهب للعقل والحياء « .[4] و كان الأمير خالد يؤمن إيمانا راسخا »

---

[1] 3- عبد الحميد زوزو ، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 ، طII ، ( المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ) . ص ص 53 و 54..
[2] ? .علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، القاهرة 1949، ص 12 -
[3] L'émir Khaled , La Situation des Musulmans,p 53 -.
[4] ?.جريدة الإقدام، العدد 2، الصادرة في يوم 17 أكتوبر 1920 -

أن شعبه سيحقق يوما استقلاه « حسب ما جاء في رسالته الى ف. سبيلمان في 11 ماي 1925 عند عودته الى فرنسا.[1] و من الإسكندرية واصل الأمير مراسلاته و مطالب حركته الإصلاحية رغم ايقانه بعدم وفاء فرنسا بوعودها ( قانون 11جويلية 1914، و 4 فيفري 1919 ) التي ما هي إلا ذر للرماد في الاعين، و ايهام لدول العالم بإقامة إصلاحات في صالح الشعب الجزائري. كانت هذه الشجاعة و الوطنية السبب الذي جعل فرنسا تمنعه من دخول الجزائر حتى وفاته 1936 و هي السنة التي وصلت فيها الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا.

## 2- **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**:

تأسست جمعية العلماء المسلمين في عام 1931م ( أي يعد مرور قرن على احتلال الجزائر) برئاسة ابن باديس1931-1940م.[2] و كان الهدف من تأسيسها هو جمع شمل علماء الأمة بهدف تنسيق الجهود فيما بينهم لتحقيق الإصلاح الديني وفق أهداف محددة وخطة محكمة بينهم ومن أهم الشخصيات المؤسسة للجمعية رفيقه الشيخ الإبراهيمي الذي أصبح رئيسا للجمعية بعد وفاة ابن باديس1931-1940م، و الطيب العقبي ممثلها في العاصمة بالإضافة إلي العربي التبسي الذي استشهد أثناء الثورة، و مبارك الميلي المعروف بكتابته تاريخ الجزائر في القديم و الحديث و رسالة في الشرك ومظاهره.

و قد اعتمدت الجمعية على عدة مبادئ سامية. و هذه المبادئ هي:

1- تكوين لجنة للتسيير والتنفيذ .

2- الشروع فورا في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية.

3- الالتزام بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد لعامة المسلمين في المساجد الحرة ، والتجول في أنحاء الوطن لتبليغ الدعوة الإصلاحية لجميع الناس .

4- الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية طبقات الشعب .

5- إنشاء النوادي العربية للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات.

6- إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب في كافة أنحاء البلاد .

7- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحريره من العبودية والظلم ، وتوكل كل شيخ بمدينته وأحوازها .[3]

---

[1] - Youcef Ferhi , Op. Cit.

[2] - كان شعارها: «الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء».

[3] - عمار طلبي، مرجع سابق، ج1، ص 18- 71 بتصرف. و محمد البشير الإبراهيمي ، أول صيحة ارتفعت بالإصلاح في العهد الأخير.سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الخامس المنعقد بنادي الترقي بالجزائر أواخر شهر سبتمبر 1935م ، المطبعة الإسلامية الجزائرية ، قسنطينة ، م1935 ، ص

و لقد اعتمدت الجمعية في نشاطها على وسائل معروفة كالمسجد، المدارس الحرة للتعليم والتربية وتكوين الإطارات والنوادي للنشاطات الثقافية وكذا الصحافة لنشر أفكارها وخاصة صحيفتي الشهاب و البصائر.

و من أهم ما نشطت فيه جمعية العلماء، ورأته ضرورة ملحة المهام التالية:

- مقاومة الإدماج والتجنيس، وإبراز الشخصية الجزائرية.

- فصل الدين الإسلامي بكل أجهزته عن سلطة الدولة الفرنسية الحاكمة.

- إتاحة الفرصة للتعليم العربي والثقافة العربية؛ ليأخذ مكانتهما اللائقة بهما في الجزائر.

- تربية الشباب الجزائري تربية إسلامية، وتكوين طليعة شبابية تقود بعث الجزائر بعثا إسلاميا.

- العمل على توحيد كلمة المسلمين والقضاء على أسباب انحطاطهم.
وهذه هي جماع أهداف جمعية العلماء التي انطلقت منها، وانطلق منها الشيخ ابن باديس في محاولة كفاحية لإعطاء الشعب الجزائري صفته التاريخية الإسلامية.. و يبعث الأمة الجزائرية من جديد و في ذلك كتب مالك ابن نبي:» لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس، فكانت تلك ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، و يا لها من يقظة جميلة مباركة« [1]

وسيرا في الطريق إلى تحقيق هذه الأهداف فقد قامت الجمعية بقيادة (ابن باديس) بتنفيذ الخطوات التالية:

- إنشاء المدارس العربية والإسلامية وعلى رأسها معهد ثانوي بقسنطينة.

- إنشاء المساجد والنوادي الثقافية.

- إرسال البعثات إلى بلاد الإسلام المتقدمة.

- تأسيس الكشافة الإسلامية.

- تأسيس جمعية التجار المسلمين.

---

40 . ومحمد خير الدين ، المذكرات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1980م ، ج 1، ص 85 و 86

[1]- مالك بن نبي، شروط النهضة. دار الفكر بدمشق، 1969، ص 30.؟

- تأسيس جمعية الفنون الجميلة والموسيقى العربية.

- إنشاء صحافة عربية وإسلامية.

وكان أول عمل قامت به الجمعية بقيادة ابن باديس هو تعليم الفتيان القراءة والكتابة وتحفيظهم كلام الله وترشيدهم إلى مبادئ الدين القويم إلى جانب الاتصال بالجماهير عبر مجالس التذكير ودروس الوعض والإرشاد.
و دخول ميدان الصحافة من بابه الواسع، فقد» كان عبد الحميد ابن باديس يجعل الصحافة في نفس مقام المدرسة وكان دائما يحرس لتأسيس مدرسة وإصدار جريدة ولم يتوقف نشاطه الصحفي من سنة 1925 وهو تاريخ إصدار جريدة "المنتقد" إلى وفاته سنة 1940، وكانت له جريدتان "الشهاب" باسمه الخاص و"البصائر" باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. [1]«
إذ بدأ رحمه الله بإصدار جريدة "المنتقد" التي يدل اسمها على طبيعة المعركة والمرحلة التي تمر بها الدعوة الإصلاحية. و جاء في افتتاحية العدد الأول أنه سيوجه نقده إلى » الحكام، والمديرين، والنواب، والقضاة، والعلماء، والمقاديم، وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير إلى أصغر صغير، من الفرنسيين والوطنيين، ونناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين، وننصر الضعيف والمظلوم بنشر شكواه والتنديد بظالمه كائنا من كان، لأننا ننظر إلى الناس إلى أعمالهم، لا إلى أقدارهم، فإذا قمنا بالواجب فلأشخاصهم منا كل الاحترام « بمعنى أنه يثير الجوانب السلبية في حياة المجتمع وينبه على المخاطر ويدع إلى تجاوزها بصالح الأعمال، والتعرف على الخلل هي الخطوة الأولى للوصول إلى الحل. ثم أصدر ابن باديس الشهاب وجعل شعارها:» الحق والعدل والمساواة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات «، و في سنة 1937، غير شعار الشهاب واستبدله بواحد جديد: » لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله «، و هذا التنوع يعكس مدى وعي العلامة ابن باديس بالحقب التاريخية والتبدلات التي تطرأ على المجتمعات، وهذا يتطلب من الراعين لحركة الإصلاح الانتقال في خطابهم من مرحلة إلى أخرى جديدة تتطلب أدوات ووسائل مستحدثة تساير التطور والتغيير مما يكسب

الحركة التغيرية الديناميكية اللازمة وينفي عنها الرتابة والانحباس رهن مقولات جامدة وأطر منغلقة.
ودعا ابن باديس نواب الأمة الجزائريين إلى قطع حبال الأمل في الاتفاق مع الاستعمار، وضرورة الثقة بالنفس، وخاطبهم بقوله:» حرام على عزتنا القومية وشرفنا الإسلامي أن نبقى نترامى على أبواب أمة ترى –أو ترى أكثريتها- ذلك

---

[1]1- الزهير احدادن، ابن باديس و الصحافة.في موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس .www.binbadis.net
انظر أيضا : إحدادن ،زهير : الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة الجزائر (بدون تاريخ) .

كثيرا علينا.... و يسمعنا كثير منها في شخصيتنا الإسلامية ما يمس كرامتنا« ، وأعلن رفضه مساعدة فرنسا في الحرب العالمية الثانية.[1]
قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: » كل ما يوجد في الجزائر من حركات، فهو مدين لجمعية العلماء بوجوده، وكل ما يعلو فيها من أصوات، فهو صدى مردد للكلمات النارية التي كان يقذفها لسان مبين، يترجم عن علم مكين، ودين متين.. « [2]

## 2 -II. العوامل الخارجية

كانت هناك حركة فكرية ونهضة عربية حديثة، بدأت تتكشف معالمها في كل من سوريا والعراق ولبنان ومصر، لتوفرها على عدة عوامل ساعدتها على ذلك منها وجود مناخ ملائم يسوده نوع من الحرية والاستقلال في الفكر والسياسة وتوفرها على عدة إمكانيات مادية ومعنوية، منها وجود مطابع مما نتج عنه توسع في حركة الترجمة والتأليف و الذي كانت نتيجته توفر المشرق العربي على نخبة من المفكرين والمثقفين ،عملت على نشر التعليم عموديا وأفقيا إلى جانب وجود مساعدات مادية، ومعنوية للعناصر العربية المسيحية التي أصبحت تكون طبقة فاعلة في المجتمعات العربية بالمشرق.[3]

ومن أهم العوامل الخارجية التي أثرت في الجزائريين عموما و رجالات الثقافة و الفكر خصوصا و على رأسهم رجال الكشافة الإسلامية نذكر مايلي:

### 2 .1 -II . انتشار أفكار الجامعة الإسلامية:

ومن العوامل التي دعمت بوادر النهضة أفكار الجامعة الإسلامية و النهضة العربية و كلها أجمعت على حركة التغيير و التجديد و خدمة العقل.كما دعت إلى تضامن المسلمين و توحيدهم في وجه التوسع الاستعماري، ولذلك فلا غرابة أن نجد صداها يصل إلى مسامع الجزائريين، و يأخذون بمبادئها خصوصا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بعدما تألق نجم دعاة هذه الجامعة أمثال جمال الدين الأفغاني (1838-1897) و محمد عبده (1849-1905) و رشيد رضا (1865 -1935) و غيرهم.و كان لأفكار هؤلاء الرواد الوقع الهام على الحركة الوطنية الجزائرية، و خصوصا

---

[1]- سمير حلبي، ابن باديس في ذكرى ميلاده ، 11ربيع الثاني 1307ه. موقع إسلام اون لاين، انظر ايضا : محمد فتحي عثمان ـ عبد الحميد بن باديس: رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة ـ دار القلم ـ الكويت ـ 1987م.

[2]- عبد الحميد عبدوس، عبد الحميد بن باديس : إمام النهضة، وقدوة الأمة، البصائر العدد : 235 –هـ/ 11-18 أفريل 2005 . للاطلاع على المواقف غالسياسية للجمعية خاصة موقفها من فصل الدين عن الدولة انظر: La mobilisation de l’Association des Oulémas d’Algérie pour la « séparation du culte musulman et de l’État » (1931-1956). In Benbadis.net/Articles.

[3]- الصادق دهاش، منهج البحث عند محمد بن أبي شنب، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة، العدد 35، خريف 2007. ?

بعد تولى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني شؤون الدولة العثمانية و دعوته للإصلاحات، فكان مصدر دعم لنشاط الجامعة الإسلامية في الجزائر.

ويذكر الدكتور سعد الله أن الجامعة الإسلامية شجعت حركة الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي في أواخر التسعينيات من القرن 19، و انضم الجزائريون إلى لجان الجامعة العربية التي أنشئت لتمثيل المسلمين الذين كانوا تحت الحكم الأوروبي .[1]

## 2 . 2. زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر:

زار الشيخ محمد عبده -تلميذ الأستاذ جمال الدين- الجزائر عام 1903م، واجتمع بعدد من علمائها، منهم الشيخ محمد بن الخوجة، والشيخ عبد الحليم بن سماية، كما ألقى في الجزائر تفسير سورة العصر. وقد كان لمجلة العروة الوثقى ومجلة المنار، تأثير كبير على المثقفين من أهل الجزائر، الذين اعتبروا دروس العقيدة التي كانت تنشرها (المنار) للإمام محمد عبده، بمثابة حبل الوريد الذي يربطهم بأمتهم.[2] و أبرزت أفكار عبده الإصلاحية للجزائريين فضل الإسلام ونتائج جهود الجماعة الإسلامية على مرا لسنين والعصور.[3]

وجدت دعوة محمد عبده في الجزائر صدى كبيرا بالمقارنة بالعالم الإسلامي وذلك بسبب الحصار الخانق الذي فرضه الاستعمار على الطبقة المثقفة، ولذلك كان من الطبيعي

أن يجد كل هذا التقدير والترحيب من الجزائريين الأمر الذي أدى بالسلطات الاستعمارية أن تبث جواسيسها السريين حوله في كل مكان.[4]

و قد أشار الشيخ الإبراهيمي إلى ذلك بقوله "كان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الألمعية وبعد النظر و عمق التفكير و حدة الخاطر و استنارة البصيرة و سرعة الاستنتاج واستشفاف المخبآت ،حكيم بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى ،منقطع النظير في صدق الإلهام و سداد الفهم و صدق العزيمة..." [5]

## 2 . 3 . دور الصحف العربية المشرقية:

رغم الحصار كان الجزائريون على اتصال بإخوانهم بالمشرق الإسلامي وذلك عن طريق تسرب المجلات والجرائد العربية إلى الجزائر من مصر وغيرها من البلدان العربية الأخرى عن طريق تونس و المغرب أو عن طريق أوروبا،

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني، ط3 (ش.و.ن.ت. 1983) ، ص113.

[2] رشيد رضا، المرجع السابق، ص 370.

[3] Ali Merad. Le Réformisme Musulman en Algérie 1925-1940. Paris, 1967, p 32.

[4] - طهارى، المرجع السابق، ص 152. لمزيد من المعلومات عن هذا المصلح العظيم انظر : عبد الحميدبن باديس، الإصلاح بين الأمس و اليوم، الشهاب، المجلد الثاني عشر الجزء، الحادي عشر، مارس 1936، ص 723.

[5] محمد البشير الإبراهيمي. سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دار الكتب، الجزائر، 1982، ص 34 .

كما كانت تدخل هذه الجرائد بواسطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسة بعد أداء فريضة الحج.[1]

وقد استمر الاتصال الفكري بين الجزائر وغيرها من البلاد الإسلامية ولم ينقطع، فقد شارك الشيخ عمر بن قدور بقلمه في جريدة (الحضارة) بالآستانة، و(اللواء) و(المؤيد) بمصر سنة 1914م، وقد كانت هذه الجرائد والمجلات تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين، وكانت رائجة في بلاد المغرب والجزائر خاصة.

ويعترف الفرنسيون بأن هناك (مجرى سريًا، ولكنه غزير ومتواصل، من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية، وجعلتهم مرتبطين أبدًا بالرأي العام العربي). [2]

## - مجلة العروة الوثقى:[3]

كانت المجلة لسان حال جمعية العروة الوثقى التي أسسها الأفغاني[4] وعبده في باريس. صدر العدد الأول من المجلة في يوم الخميس 15 جمادى الأولى سنة 1301 هـ، الموافق 13 مارس سنة 1884م، وكانت المجلة ترسل سراً إلى الأقطار الشرقية، خشية أن ترمقها العيون وكأنها إحدى المحرمات أو المهربات. و قد لخص الإمام محمد عبده أهم أهداف المجلة في خطاب أرسله إلى صديقه الشاعر الإنجليزي ولفرد بلنت، وهي » صون استقلال الشعوب الشرقية من عدوان الدول الغربية، وإقلاق بال الحكومة الإنجليزية، حتى ترجع عن أعمالها المثيرة لخواطر المسلمين «. و كان من الأهداف التي عبرت عنها المجلة والتي يمكن استخلاصها من المادة التحريرية الواردة فيها: الدعوة إلى الاتحاد والتضامن، والأخذ بأسباب النهضة، وتحرير مصر والسودان من الاستعمار البريطاني.. و كانت أهم الموضوعات والأفكار التي وردت بالمجلة وتم التركيز والتأكيد عليها، هي أفكار الوحدة والتضامن، وإيقاظ الوعي لمقاومة الاستعمار، والتنديد بمن يوالون الأجنبي، والدعوة للدفاع عن الأوطان، ومحاربة التواكل لدى الشرقيين، والتأكيد على قيم الأمانة والشرف والواجب، وإبراز أهمية الأمة في مواجهة استبداد الحاكم، والدعوة إلى الإصلاح بالرجوع إلى حقيقة الدين، والدعوة إلى وحدة الأمم الشرقية. و لم يصدر من المجلة سوى ثمانية عشر عدداً خلال سنة واحدة،

---

[1]- شارل أندري جوليان. إفريقيا الشمالية تسير. ترجمة المنجي سليم و آخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس 1976، ص70؛ انظر أيضا مولود عويمر. مكة وعوالمها في فكر مالك بن نبي. أعمال الندوة الكبرى "مكة في الثقافة العربية"، مكة، يناير 2004، ص 4.

[2] انظر : عبد الملك مرتاض، اثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية. في مجلة الثقافة، السنة الخامسة، العدد 28، اوت-سبتمبر 1975، ص 104 – 111.

[3]- مجلة عربية إسلامية ،أصدرها في باريس الأستاذان الكبيران السيد جمال الدين الأفغاني و محمد عبده سنة 1884 ، وصدر منها 18 عددا فقط و كانت لسان " جمعية العروى الوثقى " الداعية إلى عزة الإسلام و حرية العالم الإسلامي. أنظر: احمد صاري **.العروة الوثقى**: صوت إسلامي في باريس. دراسات أدبية و إنسانية ،العدد 1 ، أفريل 2004، ص 71. ، جامعة قسنطينة، و مولود عويمر ، بدايات الصحافة العربية في فرنسا.مجلة مرايا، العدد 4، خريف 2002، ص 4 .

[4] - السيد جمال الدين الحسيني الأسد آبادي الشهير بالأفغاني ،ولد سنة 1838 و توفي رحمه الله يوم 9 مارس 1897م.

ثم اضطر الحكيمان -الأفغاني ومحمد عبده- إلى حجبها عن الصدور، وذلك "بسبب ما اتخذته الحكومة البريطانية من تدابير شديدة لعرقلة أعمالها" حسب الدكتور عثمان أمين..[1]

## - مجلة المنار:[2]

صدر أول أعدادها في تاريخ 22 من شوال عام 1315 هـ، الموافق 15 مارس من عام 1898 و يقوم الشيخ محمد رشيد رضا[3] بتحرير أغلب موادّ المجلة بنفسه. فكان لانتشار هذه المجلة في العالم الإسلامي آثار إيجابية في نشر الأفكار الإصلاحية التي طرحها الشيخ محمد رشيد رضا بين ظهراني المسلمين ، إذ يقول المستشرق هاملتون جب في كتابه وجهة الإسلام: »و لم يشرق ( منار ) الإسلام على المصريين وحدهم ، و لكنه أشرق على العرب في بلادهم و خارجها و على المسلمين في أرخبيل الملايو الذين درسوا في الجامعة الأزهرية ، و على الاندونيسي المنعزل الذي ظل محافظاً على علاقاته بقلب العالم الإسلامي بعد عودته لبلاده النائية على حدود دار الإسلام«.
و كانت الجزائر ترى في مجلة المنار لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح الأعظم و تراها متنفسا لها و اكبر عون لها في الإصلاح الذي يقوم به الزعماء وفي أيقاظ الأمة و تطهير عقائدها من الأباطيل و نفوسها من الفساد.[4] وذكر الأستاذ رشيد رضا أن الإمام محمد عبده عندما زار الجزائر عام 1903م كان علماء الجزائر طلبوا منه أن يطلب من صاحب المنار بأن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسوئها، لئلا تمنع المنار من الجزائر، وقالوا له » إننا نعده مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا«.[5]

---

[1] ?- عثمان أمين، العروة الوثقى للأفغاني ومحمد عبده. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، المدخل.

[2] - جريدة أسبوعية أنشأها رشيد رضا في سنة 1897 و حولها في عامها الثاني إلى مجلة شهيرة صدر منها 35مجلدا و عرفت باتجاهها الديني الإصلاحي، اشترك في تحريرها الأمير شكيب ارسلان، مصطفى صادق الرافعي، و كان إنشاء المنار قصد الدعوة إلى الإصلاح الإسلامي لجميع أنواعه ولا سيما الديني بإصلاح التربية و التعليم أنظر : شفيق غربال، المرجع السابق، ص1746.

[3] - وُلِد الشيخ محمد رشيد رضا في في قرية قلمون بالقرب من طرابلس الشام عام 1282هـ الموافق 1865 و كان في بداياته واعظاً متصوّفاً ، ثم تأثر بمدرسة الأفغاني و محمد عبده بعد قراءته لأحد أعداد مجلتهما العروة الوثقى. و ارتحل إلى مصر و التقى بالأستاذ محمد عبده و لازمه . توُفّي الشيخ محمد رشيد رضا في 23 من جمادى الأولى لعام 1354 هـ، الموافق 1935 م، بعد أن استكملت المنار مجلدها الرابع و الثلاثين و شرعت في الخامس و الثلاثين، فكان لوفاة الشيخ و انقطاع المجلة وقعاً محزناً في العالم الإسلامي. انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة **التاسعة ،** 1990 .

[4]- دبوز، نهضة الجزائر الحديثة. الرجع السابق، ص 29.

[5]- طالبي. المرجع السابق، ص 34. انظر ايضا : سامي الكومي، الصحافة الإسلامية في القرن التاسع عشر، ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1992 .

- جريدة المؤيد[1]

كان من أهم أغراضها بث الأفكار المفيدة والأخبار الصادقة والمباشرة ، والمبادرة إلى نشر الحوادث الداخلية من باب الاعتبار والتجديد والترويج والتبشير زيادة عن الدعوة إلى اليقظة العامة وإصلاح الشؤون الداخلية المتدهورة في البلدان العربية و الإسلامية و مقاومة الاستعمار الأوربي والاستبداد و بث حب الحرية في النفوس و كانت رائجة في أقطار المغرب العربي.[2]

**- جريدة اللواء[3]:**

كانت تكتب عن البلاد الجزائرية كثيرا و تدافع عن أقطار المغرب العربي في وجه الاستعمار، وكان رائد الصحافة الوطنية الجزائرية عمر بن قدور مراسلها في الجزائر فكان يكتب فيها فاضحا سياسة فرنسا ضد الأهالي وبعد صدور قرار بحظر دخول " اللواء " إلى الجزائر كتب مصطفى كامل في اللواء افتتاحية تحت عنوان " فرنسا والإسلام " انتقد فيها فرنسا على هذا القرار وأنكر على فرنسا ديمقراطيتها ومحاربتها الحقيقة و النور في الجزائر. و لما نشر الأستاذ علي فهمي كامل تاريخ أخيه مصطفى كامل، و مقالاته، و خطبه، في كتاب في ستة أجزاء تم طبعه في القاهرة في سنة 1910، سارع مثقفو الجزائر والمغرب فقرءوه، فزاد حماسهم وإقدامهم في الجهاد الوطني.[4]

## 2 . 4 دور الصحف التونسية

كان الجو السياسي و العلمي مناسبا بتونس، بعد سنة 1914م اذ وجد الجزائريون أنفسهم منغمسين في أجوائها الثقافية و السياسية، مما كان له الأثر الكبير في توجهاتهم ، و قد وجدوا في الصحافة التونسية التي كانت تتمتع بنوع من الحرية في ظل نظام الحماية مجالا واسعا للقراءة و الكتابة، و ازدادوا انغماسا فيها عندما أصبح بعضهم مثل

أبي اليقظان، أعضاء فعالين في الهيأة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي ما بين 1917م و 1920 تحت زعامة الصديق الحميم و المربي الروحي الشيخ عبد العزيز الثعالبي.[5]

---

[1]- أصدرها الشيخ علي يوسف سنة 1889 و كان صدور العدد الأول بتاريخ 01/12/1889 و توقفت عن الصدور في سنة 1913، عرفت الجريدة بنزعتها الوطنية ،كتب فيها عبده و سعد زغلول و المنفلوطي و مصطفى كامل ، أنظر ، محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص1793.

[2]- تركي، المرجع السابق، ص132.

[3]- جريدة سياسية مصرية أصدرها الصحفي مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني سنة 1900م و رأس تحريرها و جعلها منبرا لمقالاته ،و بعد وفاته 1908م رأس تحريرها عبد العزيز جاويش ،وظلت تصدر حتى سنة 1910م أنظر محمد شفيق غربال، المرجع السابق،ص1568.

[4]- دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة ، المرجع السابق، ص 88 .

عملت الصحافة التونسية على استقطاب الصحفيين الجزائريين منذ مطلع القرن الماضي فاستكتبتهم و تبنت آراءهم المناهضة وحاولت أن تبرز أخبار الجزائر من خلال مراسلاتهم ومقالاتهم المختلفة وفي مقدمة هذه الصحف جريدتا (التقدم) و(المشير)، فقد حفلتا في مطلع القرن بمقالات سياسية وأدبية واجتماعية بقلم الكاتبين الشهيرين عمر راسم، وعمر بن قدور، فمنذ سنة 1907م ظل الكاتبان على صلة وثيقة بالصحافة التونسية إلى حين تعطيلها في حوادث سنة 1911م (حوادث مقبرة الزلاج بتونس)، فقد كان عمر راسم ينشر رسائله ومقالاته تباعا في جريدة (التقدم) طوال سنتي 1907م و1908م إلى حين إصدار جريدة الجزائر التي لم تلبث أن تعطلت هي الأخرى بعد صدور عددين منها فقط، حيث تحول في سنة 1909م بالكتابة في جريدة (مرشد الأمة) وفي سنة 1911م كتب بعض المقالات الإخبارية القصيرة في جريدة (المشير).[1]

أما عمر بن قدور فقد كان أكثر مثابرة على مراسلة جريدة (التقدم) طيلة سنتي 1908 –1909 ومنذ تعليقه الأول على رسالة عمر راسم توثقت العلاقة بينه وبين الجريدة المذكورة فأفسحت المجال لرسائله السياسية التي تتابعت منذ شهر جانفي 1908 حتى جانفي 1909 تشرح الوضع السياسي للجزائر وهكذا أمكن لهذين الكاتبين أن يساهما طيلة الفترة الممتدة من سنة 1907 إلى سنة 1911 مساهمة باهرة في التعريف بأحداث الجزائر الداخلية، وكان الجسر الأول من جسور الامتزاج الفكري والتلاحم السياسي وتوطيد وحدة النضال المشترك ضد المستعمر الواحد [2](بعد الطلبة الجزائريين بالزيتونة طبعا) .

ومن جهته كان القارئ التونسي يتلهف أيضا ويسعى للحصول على جريدة الفاروق الوطنية الجزائرية التي عوضت الفراغ الكبير الذي تركه حجب الصحافة التونسية، وحالة الحصار المفروضة على النشر منذ سنة 1912 إلى سنة 1920 بداية عودة ظهور الصحف التونسية.[3]

هذه الأخيرة وبعودتها ساهمت في تعدد مشاركة الكتاب الجزائريين وتنوعت وارتبط أصحابها بصحف معينة إذا كان يكتب مثلا حمزة بوكوشة في جريدة الوزير والسعيد الزاهري[4] في النهضة من 1923 – 1925، و محمد العيد أل

---

[5]2- محمد صالح ناصر،تاريخ صحف أبي اليقظان، قراءة تحليلية. محاضرة القيت في الذكرى الثلاثين لوفاته،جمعية الحياة، مهرجان القرارة :27 -28 مارس 2003.انظر أيضا: محمد لعساكر عن "الشيخ أبي اليقظان والحركة الوطنية بتونس, والبعثة العلمية بها", المرجع نفسه.

[1] - محمد الصالح الجابري . النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962 . الدار العربية للكتاب، تونس 1983، ص 157.

[2]- نفس المرجع، ص 157.

[3]- أحمد توفيق المدني حياة كفاح (مذكرات)، ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ط1 ص 66.

[4] ? - محمد السعيد الزاهري، 1899-1956، كاتب وشاعر وصحفي ومصلح جزائري، ولد بقرية ليانة قرب بسكرة، درس على يد عبد الحميد بن باديس فكان من أوسع الكتاب الجزائريين انتشارا في المشرق والمغرب ،وأغزرهم عطاء، نادى سنة1929 بالوحدة المغاربية، كانت له جريدة سنة1925 تدعى "الجزائر" كان شعارها الجزائر للجزائريين، لذلك حلت بعد العدد الثاني فقط . أنظر صالح خرفي،

خليفة والطيب العقبي في جريدة العصر الجديد من 1920- 1922، والشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى (أبو اليقظان) في جريدة المنير، بالإضافة إلى أحمد توفيق المدني الذي كتب في جرائد متنوعة تونسية مثل (الفجر-العرب- الوزير- النديم- الأمة –العصر الجديد-الاتحاد- الإرادة) وهذا من سنة 1920 إلى 1935م.

## 2 . 5 . دخول أول فرقة عربية تمثيلية للجزائر:

كما اشرنا في العوامل الداخلية فإن دخول أول فرقة عربية تمثيلية للجزائر ساعد على ربط الاتصال أكثر بين المشرق والجزائر. وقد ظهرت إحدى الصحف في الجزائر سنة1913 تحمل عنوان رواية " صلاح الدين في الجزائر "، وهي تعني بذلك " صلاح الدين الأيوبي " التي ألفها نجيب الحداد،[1] و التي مثلها جوق الآداب التونسي. و قد لاحظت هذه الصحيفة بأنه لأول مرة منذ الاحتلال يصعد فيها الأدب العربي على خشبة المسرح ليتحدث إلى الشعب، ومما لفت نظر الحاضرين هو "عروبة" الموضوع من جميع وجوهه، ولذلك أقبل عليها الجمهور الجزائري إقبالا عظيما وحماسيا وتساوى فيها الشعب عامة المثقفون منهم وغير المثقفين.[2]

## 2 . 6. الغزو الايطالي لليبيا

و من بين الأحداث الهامة أيضا التي هزت مشاعر الجزائريين الاعتداء الإيطالي على ليبيا سنة 1911، و قد بادر الجزائريون إلى جمع التبرعات و تقديمها لإخوانهم في ليبيا، كما ساندوا حركة الجهاد قولا وعملا، وشنت الصحافة الجزائرية حملة واسعة النطاق ضد إيطاليا و لصالح الليبيين و الجامعة الإسلامية.

وقد نشر عمر بن قدور الجزائري دعوة صريحة للوقوف إلى جانب الإخوة الليبيين نشرت في جريدة الحضارة جاء فيها :"و تنصب الدسائس على بلاد العرب و تروج فيها الأكاذيب الأجنبية و تقوم الفتن في كل ناحية و تنتهك حرمات بيضة الإسلام و يزري بها أهلها و يتبرأ منها ذووها، هناك بود

---

**محمد السعيد الزاهري**. سلسلة في الأدب الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986 ، ص7-16.

[1]- أبو القاسم سعد الله . الاتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة الثقافة، فيفري –مارس 1975، ص25

[2]- المرجع نفسه ، ص26 ?

كل موحد لو أن رأسه حز عنه نخيل واحة طرابلس الغرب و برقة دون أن يعاين هذا المصاب الجلل ولعذاب الآخرة أكبر فليتق الله أرباب الأمر في طرابلس الغرب و برقة إن كانوا يعقلون."[1]

**2 . 7 . انتشار المد التحرري:**

خصوصا بعد إصدار الرئيس الأمريكي ولسن مبادئه الأربعة عشر والمتضمنة حق الشعوب في تقرير مصيرها بالإضافة إلى نشاط الأحزاب في العالم العربي والإسلامي منها الحزب الحجر الدستوري التونسي بقيادة عبد عزيز الثعالبي، و حزب الوفد في مصر، بقيادة سعد زغلول، وكذا انعقاد الكثير من المؤتمرات عبر العالم، تندد بالممارسات والسياسات التعسفية ضد الوطنين، نذكر منها: مؤتمر الشعوب المضطهدة ببروكسل في فيفري 1927 والذي شارك فيه "حزب نجم شمال إفريقيا" برئاسة مصالي الحاج، إلى جانب أصداء مقاومتي الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القادر ومحمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي بالمغرب الأقصى 1921-1926، وأحداث أخرى جرت في المشرق العربي كالثورة الفلسطينية في يافا و حيفا 1921، و حادثة البراق 1929، و تولي الملك فاروق عرش مصر في سن 19عاما بلباس كشفي تمثل في طربوش وسروال، و هو من العوامل الرئيسية في ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية حسب العميد محمد

درويش. بالإضافة إلى انعقاد المؤتمرات الإسلامية بشكل مكثف منها مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة والمؤتمر الإسلامي بالقدس ومؤتمر مسلمي أوربا بجنيف.[2]

يمكن القول في آخر هذا الفصل أن عوامل ظهور الحركة الكشفية في الجزائر كجزء من الحركة الوطنية، ترجع جذورها الأولى إلى أواخر القرن الثامن عشر، وذلك على أيدي كوكبة من العلماء المصلحين الذين بادروا بالدعوة إلى الاجتهاد و تحرير العقل ونبذ التقليد، مما يدخل في صميم ما دعت إليه النهضة الإسلامية الحديثة ونذكر من بينهم : عبد الكريم بن محمد بن الفقون القسنطيني (988 - 1073)، محمد بن محمود بن العنابي (1775 - 1851)، حمدان بن عثمان خوجة (1775 - 1845)، محمد بن علي السنوسي (1787 - 1859)، الأمير عبد القادر الجزائري (1807 - 1883)، و من جاء من بعده من شيوخ أواخر القرن التاسع عشر، ثم الأمير خالد (1875 - 1936) و الإمام ابن باديس (1889-1940) في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى أن استلم الريادة والقيادة في هذا الميدان شباب الحركة الوطنية من أمثال محمد بوراس و عمر لاغا، رائدا الكشافة الإسلامية الجزائرية و غيرهما.[3]

---

[1] - صالح خرفي، عمر بن قدور الجزائري، ط1، (المؤسسة الوطنية للكتاب 1984). ص107.

[2] - ابن العقون عبد الرحمن بن براهم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ج1، 1920-1936، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ص 306.

[3] - محمد بن سمينة، الشيخ عبد الحميد بن باديس الإمام المجدد،wwww.Ibnbadis.net. (بتصرف بسيط) ينظر أبو القاسم سعد الله ، منطلقات فكرية ص 65 الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1976.

## الفصل الثاني

# الكشافة الإسلامية الجزائرية

**اا- عوامل ظهور الحركة الكشفية في الجزائر:**

لا يمكن الحديث عن دور الحركة الكشفية في الجزائر دون وضعها كغيرها من الحركات والجمعيات الوطنية في إطارها التاريخي العام، ألا وهو إطار الحركة الوطنية الجزائرية.

» و يقصد بالحركة الوطنية كل رفض أبداه الشعب الجزائري ضد الغزاة منذ الاحتلال بالوسائل المختلفة، سواء اتخذت أسلوب الاستماتة و التصادم و المقاومة الشعبية ،أو استعملت الحركات الاحتجاجية و المطلبية، أو تجسدت على شكل هيئات و تنظيمات سياسية «.[1]

» و لقد استيقظ الجزائريون سنة 1830 على احتلال يطيح بحكومتهم و يستولي على أراضيهم فقاموا يتحسسون مواقعهم ويجمعون شملهم لمقاومته و قد اخذ ذلك الشعور فترة طويلة ليتحول إلى نهضة. «[2]

وانطلاقا من هذا المفهوم لبنية التاريخ الوطني، فإن بداية اليقظة الجزائرية لم تكن وليدة بداية القرن العشرين، بل كانت دفينة الكينونة الجزائرية ضد معاول الهدم و التخريب الاستعمارية و أن التحدي الذي أبداه الفرنسيون للجزائريين ، قد تولدت عنه ردود فعل مختلفة مدنية و عسكرية، فالعنف و التعصب الديني و التبجح الفارغ بالحضارة الإنسانية والاستشهاد بالدين الإسلامي و القيم الأخلاقية وخيانة المواثيق و الاعتداء على الأملاك الشخصية و الدينية، كل ذلك أدى إلى أشكال مختلفة من المقاومة الجزائرية كل بحسب طاقته.» و كان ذلك مدعاة للبحث عن وسائل الوحدة و جمع الصفوف و العمل المشترك ضد العدو المشترك، و مخاطبة المشاعر العليا التي تحرك الجميع كالدين و الوطن، و ذلك ما يعرف بالضمير الوطني«[3] و في بداية القرن العشرين شهدت الجزائر

---

[1]- ? اتحاد المؤرخين الجزائريين، المدرسة التاريخية الجزائرية، ط1، دار الصحاف أول ماي، 1998، ص 117

[2]- ? أبو القاسم سعد الله،تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي (1830-1956)، مجلة المصادر، العدد8 ، ماي 2003، ص 92.

[3] - ابوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية . الجزء الأول، ص107

انطلاقة جديدة في إطار اليقظة الشاملة للبلاد اصطلح عليها بالنهضة، نظرا لتوفر جملة من العوامل الداخلية والخارجية.

## العوامل الداخلية:

### II- 1. فشل المقاومة الشعبية:

لقد فشلت المقاومة الشعبية في الحصول على أهدافها المتمثلة في توقيف الاحتلال و إقبال مشاريع فرنسا الاستيطانية، و برغم شدة المقاومة و اتساعها جغرافيا إلى مناطق عديدة من أقاليم الجزائر، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن الشعب الجزائري قاوم الاحتلال الفرنسي منذ بدايته، فقد ذكر أحد ضباط الحملة قائلا: » إن الاحتلال لم يتم بسهولة وإن الفرنسيين أدركوا جلياً أن الاحتلال لم ينته باستسلام الداي ـ حسين باشا ـ وإن الجزائريين مصممون على المقاومة وهم أقوياء وشجعان و خبيرون بشؤون القتال «.[1]

و من أبرزها مقاومة الأمير عبد القادر و أحمد باي و المقراني و غيرها من المقاومات الشعبية العديدة، التي لم تخمد إلا بعد اعتماد أسلوب العمل السياسي المنظم خلال منتصف العشرينيات، و برغم بقاء فلول المقاومة الشعبية من حين لآخر باعتراف الفرنسيين أنفسهم و قد أشار إلى ذلك الدكتور فيتال الذي كتب من قسنطينة إلى صديق له في 8 أفريل 1864 بقوله: "ما تزال هناك كلمات تهز هذا البلد هزا كلما ورد ذكرها، هي كلمات القومية و الإسلام و الأرض المقدسة، التي يجب تطهيرها من الكفر.. هذه الكلمات عندما تتردد تجعل الشعب مستعدا للثورة".[2]

### II- 2. السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر:

بعد سيطرتها على الجزائر وضعت السلطة الاستعمارية جملة من الإجراءات التعسفية قصد إخضاع البلاد والعباد، من أهمها:

#### 1*تشجيع الاستيطان الأوربي:

لا يختلف الاستيطان في المفهوم رغم اختلاف المستوطن و الأراضي المسلوبة، » فأن يقوم غرباء باستيطان أرض لا تخصهم بتأييد من دول أوروبا الاستعمارية، هو ذاك الاستيطان. و تنبثق الطبيعة العنصرية للاستعمار الاستيطاني من إيمان المستوطنين بتفوقهم الحضاري واحتقارهم للسكان الأصليين، وشعورهم بالتفوق عليهم وتمدينهم بالقوة «[3]

» و ينكر المستوطنون تاريخ السكان الأصليين في الأرض التي يهاجرون إليها ويستوطنون فيها، و يروجون الأكاذيب حولها، فهم يستوطنون في أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، أو في أرض عذراء، غير مأهولة بالسكان، وتزداد الأراضي المغتصبة كلما زاد عدد المستوطنين، ويعمل الاستعمار الاستيطاني الاحتلالي على التخلص من السكان الأصليين عن طريق الترحيل والإبادة حتى

---

[1] - عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث، ط2، ترجمة، فيصل عباس، دار الحداثة، (بيروت 1982)، ص131ـ132.

[2] - ? محمد الميلي ،ابن باديس و عروبة الجزائر ،ط2 (ش.و.ن.ت.1980) ص38.

[3] - ? غازي حسين. الاستيطان اليهودي) برميل بارود(.جريدة الأسبوع الأدبي العدد 921 تاريخ 28/8/2004.

يُفرِّغ الأرض منهم ويحل قطعان المستوطنين محلهم.»[1]
و لقد قام الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر على أسس استعمارية و عنصرية، تخالف مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والاتفاقات الدولية. و كان العمود الفقري لهذه السياسة، الإستيطان على أوسع نطاق، و الاستغلال إلى أبعد الحدود، عن طريق نزع الملكية، حيث كتب نائب المعتمد العسكري **ملارمي** بصدد الحديث عن قبيلة كبرى في مقاطعة قسنطينة » لقد أخضعنا لسلطتنا أولاد يحي وتركناهم في حالة من الفقر بعد ما جردناهم من أرزاقهم، وهي خير وسيلة للاطمئنان على المستقبل «.[2] كما شهد الاستيطان تطورا كبيرا ، بمجيء الجنرال (بيجو) سنة 1941، و الذي صرح من قبل في يوم 14 ماي 1840 أمام النواب انه » يجب أن يقيم المستوطنون في كل مكان توجد فيه المياه الصالحة والأراضي الخصبة ، دون الاستفسار عن أصحابها«.[3] وقرر احتلال كل رقعة من ارض الجزائر تراها فرنسا مناسبة للاستيطان.[4] و من هنا أخذ يشجع العسكريين الذين أنهوا خدمتهم على الاستقرار في الجزائر، و أنشأ المستوطنات كي يعملوا فيها بصفة جماعية، كما أنشا المزارع حول المعسكرات يستغلها الجنود. وكان أهم شيء نجح فيه الجنرال بيجو هو استخدام الجيش في بناء المستوطنات، وفي استصلاح الأراضي وغرس الأشجار، في انتظار وصول المستوطنين. و كان بيجو على يقين أن الاستيطان لن يتم دون إخضاع أصحاب الأرض الشرعيين، حيث قال في ذلك انه» لابد على العرب أن يخضعوا، وأن يكون العلم الفرنسي وحده المرفرف على هذه الأرض الإفريقية[5] « و قد اشتدت الهجرة الأوربية نحو الجزائر في عهده، ففي سنة 1843 وحدها وصل إلى الموانئ الجزائرية 14 ألف و137 مهاجرا، منهم أكثر من 12.006 من الفرنسيين، والباقي من الألمان و الإرلنديين والسويسريين. و بلغ عدد المستوطنات سنة 1844وحدها 28 مستوطنة في المتيجة والساحل. و في سنة 1845 وصل إلى الجزائر حوالي 46 ألف مهاجرا ، الشيء الذي كان وراء توسع الاستيطان نحو الغرب والشرق.
» و تدعم الاستيطان بإصدار سلسلة من القوانين والقرارات خولت للمعمرين الاستيلاء بطرق مختلفة على أجود الأراضي وأخصبها. بداية بقانون 1845 الذي صادر أملاك القبائل التي أعلنت عصيانها ضد الفرنسيين. و بعد إعلان النظام الإمبراطوري في نوفمبر1852، قامت الحكومة الجديدة بترحيل المحرمين والمعارضين لسياستها و للنظام الإمبراطوري إلى الجزائر، لتتخلص من شغبهم ومشاكلهم، و تقرر تهجير مائة ألف أوربي و اعتمد المجلس الوطني الفرنسي لذلك خمسين مليون فرنك لإنشاء مستعمرات أوربية استيطانية. حيث بلغ عدد القرى الاستعمارية فيما بين 1851-1857 68 قرية.«[6] و قد عارض مستشار

---

[1]- ? غازي حسين ، المرجع نفسه.
[2] - مصطفى الأشرف . الجزائر: الأمة و المجتمع. ترجمة حنفي بن عيسى. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983. ص .83
[3]- ? عبد الحفيظ مقدم، الحرب النفسية والاستعمار الفرنسي للجزائر. في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، 1997، ص 150.
[4] - Roger, Germain , LA Politique Indigène de Bugeaud. Paris, édit LAROSE, 1955, P 25.
[5] - Ibid. p 15.

الإمبراطور نابليون الثالث السيد **توماس إسماعيل أوربان**[1] هذه السياسة في كتابه (**الجزائر للجزائريين**)، مما جعله عرضة لتهديدات المعمرين حتى وفاته سنة 1884.[2] أما في العهد المدني، فقد انتهجت حكومة باريس سياسة جديدة اغرائية لجلب الجالية الأوروبية للاستيطان في الجزائر، بعد أن وفرت لهم الإمكانيات المادية و المعنوية، و أصدرت لذلك مجموعة من المراسيم والقوانين ما بين 1871 إلى 1914 تقنن جلب الاستعمار وتدمير بنية السكان الجزائريين وإبعادهم عن ممتلكاتهم وأراضيهم.[3]

| العمالة | الجزائريين | الأجانب | المجموع |
|---|---|---|---|
| وهران | 1535565 | 431579 | 1967144 |
| الجزائر | 2354403 | 374386 | 2728789 |
| قسنطينة | 2912865 | 178293 | 3091158 |
| الجنوب | 799276 | 14983 | 814259 |
| المجموع | 7602109 | 999241 | 8601350 |

**جدول إحصائي يوضح تعداد الجزائريين و الأجانب حسب العمالات ، سنة 1948 (الوحدة : نسمة)[4]**

» و الجدير بالذكر هو أن هناك صلة واضحة بين التعليم والاستيطان ،إذ كانت نسبة التعليم تنخفض كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، وكان التعليم يساير بذلك نسبة تمركز السكان الأوروبيين. كذلك كان التعليم يتركز وترتفع نسبته في الشمال عنه في الجنوب، كما كان يزدهر في المناطق الزراعية المتطورة

---

[6]- ? يحي بوعزيز ، سياسة نابليون الثالث تجاه الجزائر، مجلة الثقافة ،العدد 50 ، مارس –افريل 1979 ، ص 16.

[1]2 - توماس اوربان: ابن مفاوض فرنسي من مرسيليا و مولدة من غيانا،ولد سنة 1812،تعلم اللغة العربية و اعتنق الإسلام و تقلد اسم إسماعيل، تزوج من جزائرية له منها بنت سنة 1843.

[2]- Jean Philippe Séchaud, Mémoire d'Algérie,Année d'Algérie. Mémoire, DESS, université de Lyon, septembre 2003, p 09.

[3]-? عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، ترجمة جو زف عبد الله، ط1 (دار الحداثة بيروت 1983).

[4]- ? عبد القـادر جيلالي بلوفـة، الإيديولوجية الثورية الوطنية : تطورها ومظـاهر إثباتها عـبر محطـات تاريخية في الغرب الجزائري، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة: العدد 34:ـ صـيف 2007، نقلا عن أرشيف ولاية وهران، وثائق جزائرية، رقم 24، بتاريخ 30/04/1949.

عنه في مناطق زراعة الجنوب «[1] و قد اعتبر الفرنسيون هذا السلوك انتصارا حققوه على حساب الجزائريين، وذلك ما أوضحه أستاذ القانون بجامعة الجزائر ايميل لرشي سنة 1903 بقوله : » إن وضع الفرنسيين اليوم بالجزائر شبيه بوضع الإفرنج في غاليا القديمة .جنس غالب يفرض هيمنته على جنس مغلوب ،هناك إذا أسياد و رعايا، و أصحاب امتيازات و أناس لا امتيازات لهم، فلا محل هنا للمساواة.« [2] و بقي الاستعمار الفرنسي بعقلية الاستطان و الهيمنة حتى استقلال الجزائر رغم صدور القوانين الدولية التي تمنع ذلك » لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحّل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها «[3]

*2 إبادة العنصر البشري:

إن ارتكاب المجازر حدث طبيعي في سلوك المستوطنين وممارساتهم وثبت بجلاء التحالف الاستراتيجي بين أنظمة الاستعمار الاستيطاني والدول الاستعمارية، وجاء في احد التقارير العسكرية : »أننا دمرنا تدميرا كاملا جميع القرى و الأشجار و الحقول و الخسائر التي ألحقها فرقتنا بأولئك السكان لا تقدر .إذا تساءل البعض، هل كان عملنا خيرا أو شرا ؟ فإني أجيبهم بأن هذه هي الطريقة الوحيدة لإخضاع السكان و حملهم على الرحيل... «[4] ، و لا غرابة في افتخار سانت أرنو في رسائله، بتاريخ 5 افريل 1842، بأنه محا من الوجود عدة قرى، و أقام في طريقه جبالا من جثث القتلى. فكانت مذبحة البليدة في 26 نوفمبر 1830على يد الضابط ترولير[5] على عهد الجنرال كلوزيل ، ثم مذبحة العوفية في عهد الدوق دي روفيقو سنة 1832 الذي طلب من جنوده » اجلبوا الرؤوس، الرؤوس، و خربوا قنوات المياه...اقتلوا كل بدوي تجدوه في طريقكم« .

و تظهر همجية المستعمر في قطع آذان الجزائريين وبيعها بقيمة عشر فرنكات، و بيع النساء و الأطفال في سوق النخاسة بالمئات. ناهيك عن مذبحة **غار الفراشيش** على يد العقيد تبليسييه، ويسرد المؤرخ الفرنسي أوليفييه لوكور غرانميزون تفاصيل الحقيقة في كتابه"الاستعمار.. الإبادة" حول الحرب والدولة الكولونيالية » أن البرلمان الفرنسي عاش في يوم 11 جويلية 1845 على وقع الفضيحة، بعد أن تجرّأ الكونت دولاموسكوفا على فضح الجريمة التي ارتكبها جنديتلوا فرنسي في حق » عدو لا يملك وسائل المقاومة« ، وقد قرأ دولاموسكوفا في جريدة الأخبار، أن الجنود الفرنسيون قاموا بإبادة

---

[1].-[?] إبراهيم مياسي، موقف الإدارة الاستعمارية من تعليم الجزائريين. في : موقع الشهاب ، المقال رقم 1068 ، chihab.net

انظر في ذلك :

Deontes," Dernière session des délégations financières", in B.C.A.F., n0 8 Août 1903, p.270

[2]-2 محمد حربي الثورة الجزائرية، سنوات المخاض.ترجمة نجيب عياد، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،رغاية، 1994، ص87.

[3] - اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 المادة /49/ .

[4]-Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. In El Watan, du 25 novembre 2004.

[5]-3 جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 199 4، ص 115.

قبيلة بكاملها خنقا، وهم مختبئون في مغارة لجأوا إليها فرارا من الجيش الاستعماري. فطلب من الحكومة الفرنسية أن تكذّب الخبر أو تقر صراحة بصحته، وبعد شد وجذب، دافع الماريشال سولت، رئيس المجلس ووزير الحربية عن العقيد بليسييه، الذي ارتكب جريمة الظهرة«.[1]

و تظهر سادية المستعمر في التفنن في أنواع التعذيب و القتل والإبادة الجماعية جليا في مجزرة المجرم كافينياك، في حق قبائل الشلف ، حيث طبق طريقة تشبه الإعدام عن طريق الاختناق ، فكانت مجزرة قبائل السبعية.[2]

## 3* مصادرة الأوقاف

كان التعليم في الجزائر يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مردود الأوقاف الإسلامية في تأدية رسالته، وكانت هذه الأملاك قد وقفها أصحابها للخدمات الخيرية، وخاصة المشاريع التربوية كالمدارس والمساجد والزوايا. و كان الاستعمار يدرك بأن التعليم ليس أداة تجديد خُلقي فحسب، بل هو أداة سلطة وسلطان ووسيلة نفوذ وسيطرة، وأنه لا بقاء له إلا بالسيطرة عليه، فوضع يده على الأوقاف، قاطعًا بذلك شرايين الحياة الثقافية. و جاء في تقرير اللجنة الاستطلاعية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر يوم 7/7/1833م ما يلي: » ضممنا إلى أملاك الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على أملاك طبقة من السكان، كنا تعهدنا برعايتها وحمايتها... لقد انتهكنا حرمات المعاهد الدينيــة ونبشنــا القبــور، واقتحمنــا المنـازل التي لهـا حُرْمَتهـا عنـد المسلمين...« .[3] و كذلك الأوقاف الإسلامية التي تم الاستيلاء عليها بموجب أمر مؤرخ في 8 سبتمبر 1830 ثم تبعه أمرا ثانيا في 7 ديسمبر 1830 الذي يخول للحاكم العام حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو بالكراء ، وبهذه الأوامر تم تأميم الممتلكات العامة - أملاك الأوقاف : على الرغم من كونها أملاكا عامة إلاّ أنها كانت على أنواع متعددة: أولها : أوقاف مكة و المدينة و هي كثيرة وغنية ، و ثانيها : أوقاف المساجد و الجوامع ، ثالثتها أوقاف الزوايا و الأضرحة، و رابعتها أوقاف الأندلس ثم أوقاف الأشراف، و سادستها أوقاف الانكشارية، و سابعتها أوقاف الطرق العامة يضاف إليها أوقاف عيون المياه. كما تعرضت المؤسسات الثقافية و الدينية إلى الهدم و التخريب و التدمير، ذلك في إطار سياسة استعمارية

---

[1]- Nedjma Abdelfettah Lalmi, LE COUR GRANDMAISON, Olivier. – Coloniser. Exterminer. Sur la guerre et l'État colonial. Paris, Fayard, 2005, Cahiers d'études africaines, 2005, pp 179-180.

[2]- ? جـاء في قـانون158-ـ 23 فـبراير 2005 الـذي يمجد الاسـتعمار الفرنسي : » أنه خلال مرحلة ''الوجود الفرنسـي'' (اسـتبدال الاسـتعمار بمصـطلح الوجـود) حملت الجمهورية الفرنسـية إلى الجزائر كثيرا من مظاهر التحضّر منهـا: المعرفة العلميـة، التقنية الإداريـة، الثقافة واللغـة، واسـتقر بها كثـير من الرجال والنساء أسسـوا عـائلات وعاشـوا في أرض تحـولت إلى مقاطعة فرنسـية· ويضـيف القـانون أنه بفضل هؤلاء الرجال والنساء تطـورت الجزائـر· وعليه يجب، حسب هـذا القـانون، الاعـتراف بما قـام به هؤلاء· وهذا ما سمي ''بإيجابيات الاستعمار «.

[3] - Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

تدخل بدورها ضمن الحرب الشاملة. و قد ركزت السياسة الاستعمارية معاول هدمها على المؤسسات الدينية، وعلى رأسها المساجد و الجوامع و المدارس و الزوايا، لما لهذه المؤسسات، من دور في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري و انتماءه الحضاري العربي الإسلامي. و كان من نتائج سياسة الهدم هذه، تدهور الثقافة و المستوى التعليمي في المجتمع الجزائري، مما مكن الإدارة الاستعمارية و المستوطنين. و من بين هذه المؤسسات نذكر، المساجد و الجوامع كمثال عن الهمجية الفرنسية البربرية، باعتبارها أهم ما تملك مصلحة الأوقاف الإسلامية في الجزائر. و قد كان بالجزائر العاصمة وحدها 176 مسجدا قبل الاحتلال الفرنسي، لينخفض هذا العدد سنة 1899 ليصل إلى خمسة فقط، و أهم المساجد التي عبث بها الاحتلال نذكر:

- جامع القصبة تحول إلى كنيسة الصليب المقدس
- جامع علي بتشين تحول إلى كنسية سيدة النصر
- جامع كتشاوة حول إلى كنسية بعد أن أباد الجيش الفرنسي حوالي 4000 مصلي اعتصموا به، و القائمة طويلة .[1]

و كان الحال نفسه في باقي المدن الجزائرية، و تعرضت الزوايا إلى نفس أعمال الهدم و البيع و التحويل، إذ لقيت نفس مصير المساجد و الجوامع. و حسب الإحصائيات الفرنسية، فقد تعرضت 349 زاوية إلى الهدم و الاستيلاء، ومن أشهر الزوايا التي اندثرت من جراء هذه السياسة زاوية القشاش و الصباغين و المقياسين و الشابرلية. و قد شعر الساسة الفرنسيون بخطورة ما يمثله التعليم العربي، فاتجهت أنظارهم إلى المدارس التعليمية فيها ثم قطع التموين المالي، الذي كان يأتيها من الإيرادات الوقفية.

وقد عرفت المدارس نفس المصير ، كمدرسة الجامع الكبير و مدرسة جامع السيدة وكمثال عن التدمير الذي تعرضت له هذه المؤسسات ، نذكر أنه في مدينة عنابة ،كان بها قبل الاحتلال 39مدرسة إلى جانب المدارس التابعة للمساجد ، لم يبق منها إلا 3 مدارس فقط .

ولقد لخص الجنرال **دوكرو** عام 1864 في تقريره إلى نابليون الثالث، إصرار الإدارة الفرنسية على محاربة المؤسسات الثقافية الجزائرية ، قائلا: » يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية... كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا... و بعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا و معنويا «[2]

## 4*سياسة التجهيل

تشير معظم الوثائق التاريخية المتوفرة عن الجزائر، أن الثقافة العربية

---

[1] - موقع وزارة المجاهدين على النت، مصادرة الأوقاف. انظر أيضا، صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر. دار العلوم عنابة، 2002، ص 2132.

[2] -? مصطفى الأشرف. المرجع السابق، ص.ص. 128و129

الإسلامية كانت مزدهرة إلى حد بعيد.[1] إذ كانت نسبة المتعلمين في الجزائر عشية الاحتلال تفوق نسبة المتعلمين في فرنسا ( مقابل 80% من الأميين و 14% من أشباه المتعلمين سنة 1956، وذلك حسب السيد يوسف فرحي، عضو جمعية 08 ماي 1945 الوطنية.[2] فقد كتب الجنرال فالري ( فلازي VALAZE حسب مصطفى الأشرف)[3] سنة 1834م» بأن كل العرب (الجزائريين) تقريبًا يعرفون القراءة والكتابة، حيث إن هناك مدرستين في كل قرية... « [4] أما الأستاذ ديميري، الذي درس طويلاً الحياة الجزائرية في القرن التاسع عشر، فقد أشار إلى أنه قد كان في قسنطينة وحدها قبل الاحتلال خمسة وثلاثون مسجدًا تستعمل كمراكز للتعليم، كما أن هناك سبع مدارس ابتدائية وثانوية يحضرها بين ستمائة وتسعمائة طالب، ويدرّس فيها أساتذة محترمون لهم أجور عالية).[5] و قد أحصيت المدارس في الجزائر سنة 1830م، بأكثر من ألفي مدرسة ما بين ابتدائية وثانوية وعالية. وقد اشتهرت مدن قسنطينة و بجاية والجزائر وتلمسان و وهران و مازونة، و بلاد ميزاب و بسكرة في الجنوب بكثرة المراكز التعليمية.[6] و كان يقوم عليها أساتذة وعلماء مشهود لهم بعلو المكانة، و رسوخ القدم في العلم والمعرفة، مثل الشيخ الثميني في الجنوب، والشيخ الداوودي في تلسمان، والشيخ ابن الحفّاف بالعاصمة، والشيخ ابن الطبّال بقسنطينة، والشيخ محمد القشطولي في بلاد القبائل، وغيرهم كثير ممن تفرّغوا للتدريس ونشر العلم.

و كتب الرحالة الألماني فيلهلم شيمبرا حين زار الجزائر في شهر ديسمبر 1831م، يقول: » لقد بحثتُ قصدًا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب« .[7] و برز في هذه الفترة علماء في كثير من العلوم النقلية والعقلية، زخرت بمؤلفاتهم المكتبات العامة والخاصة في الجزائر، غير أن يد الاستعمار الغاشم عبثت بها سلبًا وحرقًا، في همجية لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلاً. و الغريب في الأمر، انه كلما فتحت مدرسة فرنسية يقابلها في كل مرة غلق زاوية أو مدرسة من مدارس تحفيظ القرآن.[8] و يقول أحد الغربيين واصفًا ذلك: » إن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة قسنطينة في شمالي أفريقيا، أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم،

---

[1] 2- أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962 - 1972 )؛ ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ( د. ت . ) ص.14 .

[2] - Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

[3] -؟ مصطفى الأشرف. المرجع السابق، ص 81.

[4] 3 -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني الطبعة الثانية، الجزائر، 1983، ص:62.

[5] - ؟ عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق.

[6] - أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, ج1, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1981م, ص: 181.

[7] - مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق

[8] - حمد الصغير فرج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، دار تالة، الجزائر، 2002، ص 188.

كأنهم من صميم الهمج« .[1] كما طالت يد الحقد الصليبي المكتبات العامة والخاصة، حيث أحــرق جنــود الجنــرال دوق دومـال **Duc Daumal** مكتبــة الأميــر عبد القادر الجزائري بمدينة تاقدامت في ربيع الثاني 1259هـ، 10 مايو 1843م، وكان فيها من نوادر المخطوطات ونفائس المؤلفات ما لا يقدر بثمن. كما رفض المعمرون تعليم أبناء الجزائريين لأنهم كانوا يرون أن التعليم من العوامل التي تدفع السكان للمطالبة بحقوقهم الشرعية, بالإضافة إلى انعدام ثقة الجزائريين بكل ما يصدر من طرف السلطات الاستعمارية.[2] و أصدرت الإدارة الاستعمارية قرار 1904 يمنع التعليم دون رخصة ، رغم ذلك تمسك الشعب الجزائري بثوابته عبر التعليم الحر القرآني ، بعد ما سدت أمامه سبل التعليم العربي الحديث. كما اصدر الحاكم الفرنسي لمنطقة الأوراس في شهر أوت سنة 1938م أمرا بإغلاق جميع الكتاتيب ( المدارس القرآنية ) الموجودة في المنطقة مرة واحدة مما يعني حرمان أكثر من 800 ألف مسلم من تعلم القرآن الكريم و اللغة العربية. و قد علق الشيخ عبد الحميد بن باديس على هذه الجريمة في جريدة البصائر الصادرة في نفس الشهر و السنة العدد 128 في الصفحة الأولى بهذه الكلمات :» فإليك يا الله ، يا منصف المظلومين ، نرفع شكوانا ... و حسبنا الله و نعم الوكيل«.[3]

و كذلك الأمر بالنسبة لدار الحديث التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة تلمسان بالغرب الجزائري سنة 1937م، وقد جرى الاحتفال بافتتاحها على مستوى القطر كله في شهر سبتمبر، و بدأت الدراسة فيها بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار بالنهار، و دروس الوعظ و الإرشاد للكبار بالليل، و كان يديرها و يقوم بالتدريس فيها الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، و يعاونه مجموعة من المعلمين الأحرار. و ما إن باشرت عملها و ظهر الإقبال عليها من المواطنين كبارا و صغارا، مما هال الإدارة الاستدمارية المحتلة في المنطقة، فقامت بغلقها في شهر يناير 1938 م، و لما يمضي على افتتاحها سوى ثلاثة أشهر فقط. و لقد أثار قرار غلقها غضبا شعبيا عارما صورته لنا جريدة البصائر في العدد 100 لشهر فبراير سنة 1938م، على النحو التالي: » من المصائب (الاستثنائية) على هذه الأمة أن القوانين تفرض عليها: أن تفرح بمقدار و أن تحزن بمقدار ، لقد اجتمع الموجبان ( موجب الفرح و موجب الحزن ) حول مدرسة دار الحديث فتحناها فاحتشد في تلمسان عشرون ألفا من أبناء هذه الأمة في حفلة ضاحكة يعلوها جلال العلم ، ووقار الدين و سكينة التقوى و روعة النظام، و تجمعها جامعة الابتهاج بأعظم معهد علمي ديني شيد بأموال الأمة في الجزائر الحديثة، و في أول يناير صدر

---

[1]- محمد حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق.

[2]- الطاهر زرهوني, التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 1994م, ص: 12. كانت الدفعة الأولى من الأساتذة و المعلمين الذين استقدمهم **جول فيري** إلى الجزائر، يؤدون واجبهم التعليمي في الجزائر بحماس تبشيري كان له أثر لا يمكن إنكاره. انظر **.** الطاهر عمري، تأثير المعلمين الفرنسيين في اتجاهات المثقفين الجزائريين إلى نهايات القرن التاسع عشر الميلادي. مجلة علوم إنسانية السنة الرابعة: العدد 31: نوفمبر 2006.

[3] - **جريدة البصائر ، العدد** 128, أوت 1938 ، ص 181**.**

قرار بإغلاقها... فلا حول و لا قوة إلا بالله العظيم.«[1]
لقد قام السيد (روجيه) رئيس المجمع العلمي في الجزائر، بإجراء مقارنة بين عدد التلامذة الجزائريين وبين عدد التلامذة الفرنسيين في الجزائر، فأعطى الإحصائيات الرسمية الآتية عن عام 43- 1944م:» كان عدد الصبيان الذين بلغوا سن الدراسة من الجزائريين مليون ومائتان وخمسون ألفا صبي, من بينهم مئة ألف فقط يتلقون التعليم الابتدائي. و كان لدى السكان الفرنسيين مائتا ألف صبي يتلقون كلهم التعليم في 1400 مدرسة تحتوي على 4200 فصل.

أي أن عدد التلامذة الفرنسيين ضعف عدد التلامذة الجزائريين، مع أن نسبة السكان الفرنسيين إلى الجزائريين هي 09%. أما النفقات التي خصصتها الميزانية الاستعمارية للتعليم الابتدائي فهي كما يأتي: - 880 فرنكا لكل تلميذ جزائري في مقابل 1605 فرنكات لكل تلميذ فرنسي. و بالتعليم الثانوي فقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين حسب إحصائيات سنة 1951م: 3615 طالبا في مقابل 25500 طالب فرنسي, فنسبة الطلبة الجزائريين في المدارس الثانوية للطلبة الفرنسيين هي 12% بينما نسبة السكان الجزائريين للفرنسيين هي 91%. أما التعليم العالي فهو بمثابة المهزلة الكبرى لفرنسا, فاللغة الأساسية للجامعة الجزائرية هي الفرنسية وفي كلية الآداب قسم للغة العربية هزيل, ومن أجل ذلك فمن النادر جدا أن نجد من له جرأة المخاطرة بمستقبله الثقافي والانتساب إلى هذا القسم. كما كان يشترط في المدرس به أن يكون مستشرقا, أو تخرج على يد المستشرقين وأنه لمن المحرمات أن يكون من بين أساتذة هذا القسم من كان يحمل شهادة من إحدى الجامعات الفرنسية. و كان عدد الطلبة في هذه المرحلة هو 4006 طالب فرنسي مقابل 398 طالبا جزائريا. «[2]

## 5* **استغلال الطرق الصوفية**:

بدأ ظهور الطرق الصوفية في بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة من بعض الرباطات الجهادية التي أقامها المسلمون لحماية الثغور والممرات الإستراتيجية الهامة المؤدية إلى أرض الإسلام و للعبادة و التبتل تحولت هذه الرباطات فيما بعد إلى زوايا وسميت بأسماء مؤسسيها الأوائل، قامت هذه الزوايا بدور خطير يتمثل في التحفيز التعبوي والإيديولوجي للجماهير دون أن تتخلى عن وظيفتها الأولى كمأوى للفقراء والمساكين والمضطهدين.[3]
إذ انه من الإنصاف أن نذكر هنا الدور الإيجابي الذي قامت به بعض الطرق الصوفية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد ساهمت بعض زواياها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، كما قام كثير من رجالاتها بالتصدي

---

[1] -جريدة البصائر، العدد 100، فبراير 1938، ص 179.?

[2] - عبد الكامل جويبة، المشروع الثقافي الاستعماري وثورة نوفمبر في الجزائر، مجلة علوم إنسانية، السنة الثالثة: العدد 25: نوفمبر (نوفمبر) 2005.

[3]- كلف ضباط المكاتب العربية بمراقبة نشاطات وتحركات هذه الطرق و الزوايا التي أصبحت تشكل خطرا على الوجود الفرنسي، انظر في ذلك صالح فركوس، تاريخ الجزائر، ص ص 278-292. وأيضا : Louis Rhin, .Marabout et Khouans Etude sur l'Islam en Algérie. Alger Jordan, 1884.pp457-459.

للاستعمار والاستبسال في محاربته. فقد كان الأمير عبد القادر الجزائري راسخ القدم في التصوف، وكان الشيخ الحداد -أحد قادة ثورة القبائل الكبرى عام 1871م- قد انتهت إليه مشيخة الطريقة الرحمانية في وقته. و استحال على السلطات الفرنسية مراقبة نشاطاتها، وهذا بشهادة القائد الفرنسي ماك ماهون حيث قال سنة 1851 » إن مراقبة الزوايا صعبة، إننا نهتم بها تقريبا دون نتيجة، فينبغي أن نبقى بها مدى الحياة حتى نعرف ما يحصل وما يقال فيها« [1]

إلا أن كثيرًا من الطرق الصوفية قد انحرفت في ما بعد عن الخط العام الذي رسمه مؤسسوها الأوائل.[2] فكثرت عندها البدع والضلالات والخرافات، وتقديس القبور والطواف حولها، والنذر لها، والذبح عندها، وغير ذلك من أعمال الجاهلية الأولى. و كانت لبعض رجالاتها مواقف متخاذلة تجاه الاستعمار، حيث سيطرت هذه الطرق على عقول أتباعها ومريديها، ونشرت بينهم التواكل والكسل، وثبّطت هممهم في الاستعداد للكفاح من أجل طرد المحتل الغاصب، بدعوى أن وجود الاحتلال في الجزائر هو من باب القضاء والقدر، الذي ينبغي التسليم به، والصبر عليه، وأن طاعته هي طاعة لولي الأمر. وأصبحـــوا إذا سئل أحدهـــم عن حاله، أجاب: (نأكل القوت ونستنى' الموت) وهذه الظاهرة الاجتماعية أدت إلى تعطيل الفكر، وشل جميع الطاقات الاجتماعية الأخرى .[3]

» وبدعم من سلطات الاحتلال، تأسست (جمعية علماء السنة) في خريف سنة 1932م، تضم الطرقيين ورجال الدين الرسميين إضافة إلى بعض العلماء المأجورين، لمناهضة جمعية العلماء، ومناصبتها العداء، و دعّموا حملتهم بإصدار بعض الصحف، منها المعيار و الرشاد، وقد انضمت إلى هذه الحملة جريدة النجاح التي كانت في بدايتها إصلاحية. و لم يكن الموقف الحازم الذي وقفته الجمعية تجاه انحرافات الطرقيين وليد نشـأتها، بل كان امتدادًا للنهج الذي سار عليه ابن باديس والمصلحون من قبل .

ولقد علمت الجمعية بعد التروي والتثبت، ودراسة أحوال الأمة ومناشئ أمراضها، » أن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام، هي سبب تفرّق المسلمين وأنها هي السبب الأكبر في ضلالهم في الدين والدنيا «.

ويوضح لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الدوافع وراء محاربة ضلالات الطرقيين، فيقول : » ونعلم أننا حين نقاومها، نقاوم كل شرّ، وأننا حين نقضي عليها -إن شاء الله- نقضي على كل باطل ومنكر وضلال.« [4]

و بقول أيضا في هذا الشأن: » إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين، آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين،

---

[1] - Yvonne Turin, Affrontement Culturels dans l'Algérie Coloniale : Ecoles, médecines, religions, 1830 - 1880. 2 ed. ALGER : E NAL 1983. P 130.

[2]-? محمد حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية، مرجع سابق.

[3]-? عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره،ص،18.

[4]-?.محمد مصطفى حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية ، مرجع سابق

يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه: استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي.. و استعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون باسم الدين، والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية. و قد طال أمد هذا الاستعمار الأخير، وثقلت وطأته على الشعب، حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى.. خوفًا من الله بزعمه. والاستعماران متعاضدان، يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، وغرضهما معًا تجهيل الأمة، لئلا تفيق بالعلم.. وتفقيرها، لئلا تستعين بالمال على الثورة..«.[1] ولم يكن الإمام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله- أقل حربا للصوفية والمبتدعة من الشيخ الإبراهيمي؛ بل كان – رحمه الله – يتهمهم بإفساد الإسلام، وأنهم قد أخذوا أنفسهم بنسك الأعاجم، واخترعوا أعمالا وأوضاعا من عند أنفسهم، وظنوا أنهم يتقربون بها إلى الله زلفى على غرار المشركين قبل البعثة النبوية.

و يقول ابن باديس حسب رواية (الدكتور عبد الحليم عويس)[2] : » وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها، والذبح عندها، ونداء أصحابها، وتقبيل أحجارها، ونصب التوابيت عليها، وحرق البخور عندها، وصب العطور عليها، فكل هذه الاختراعات فاسدة في نفسها؛ لأنها ليست من سعي الآخرة الذي كان محمد - صلى الله عليه وسلم - يسعاه وأصحابه من بعده، فساعيها موزور غير مشكور. كما يتهم الطرق الصوفية بأنهم ادعوا لأنفسهم نوعا الربوبية حينما زعموا للعامة الساذجة بأنهم قادرون على المنح والعطاء، كما أنهم قادرون على المنع والحرمان، وذلك بقصد استغلالهم، وابتزاز أموالهم، وصرفهم عن مكافحة الاستعمار الذي يحتل وطنهم؛ إلى التمسح بأعتاب رجال الطرق الصوفية؛ الذي ابتليت بهم الجزائر في هذه الحقيقة من أحقابها الطويلة. «[3]

## 6*القضاء الإسلامي:

اعتمدت السياسة القضائية الفرنسية على مجموعة من المبادئ والأسس منها :

1 ـ إثبات تبعية القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي.
2 ـ تحديد صلاحيات القضاء الإسلامي فيما يقع بين الجزائريين .
3 ـ الحرص على كسب العلماء والقضاة كوسيلة لإخضاعهم وامتصاص غضب الشعب واعتماد أسلوب الترغيب والترهيب مع هؤلاء القضاة والعلماء.[4]

---

[1] 1- محمد البشير الإبراهيمي: حياتي ص:391. انظر:
Belkhodja (Ali El-hammami et la Montée du nationalisme Algérien. Edit Dahleb 1991, P 219.
Amar.

[2] **- عبد الحليم عويس: أستاذ التاريخ الإسلامي، الذي كتب كثيرًا حول الدور الرائد الذي قامت به جمعية العلماء في تصحيح العقائد، وتحرير العقول، بالعودة إلى منابع الإسلام الأصيلة، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم.**

[3] -عبد الحليم عويس، جمعية العلماء.. وابن باديس ،ودورهما في خدمة الجزائر والإسلام،موقع ابن باديس: www.Ibnbadis.net.

[4] ? - حول هذه السياسة انظر : ابو القاسم سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني.ص ص 15-221.

و انحصر عمل القضاة المسلمين في النظر فقط في قضايا الزواج و الطلاق و الميراث، وأفرغت القوانين و المراسيم الفرنسية القضاء الإسلامي من محتواه الديني، و ربطته بالقضاء الفرنسي البعيد عن مقومات الشعب الجزائري. كما حولت النظر في القضايا المصيرية للجزائريين إلى قضاة فرنسيين، لا يعرفون حتى اللغة العربية. لم تعدل أوضاع القضاء الإسلامي طيلة فترة الحكم المدني حيث استمرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تنتهج السياسة التي حددها الأميرال دوغيدون و من ورائه المستوطنون بقوله: » يجب أن يزول القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي إننا نحن الغالبون. «[1] و بالفعل تمكن الاستعمار الفرنسي من محاربة الشرع الإسلامي، حيث كتب أحمد توفيق المدني يصف تلك المرارة التي ألحقت بالجزائريين، بعد أن ضربوا في أقدس مقدسا تهم بقوله: » هل يعلم عربي في دنيا العروبة أن القضاء في قطر الجزائر العربي المسلم قضاء فرنسي كله؟ و أن أهل البلاد ليست لهم أدنى مشاركة فيه؟ إن القضاء الشرعي الإسلامي قد حطمه الاستعمار تحطيما، فالقاضي المسلم المتخرج من المدرسة الحكومية هو موظف فرنسي يحكم بين المسلمين في أمور الزواج، و الطلاق و الحضانة و المواريث، إنما أحكامه تعتبر كلها ابتدائية وللمتقاضين استئنافها للمحاكم الفرنسية التي يكون لها القول الفصل. أما في بلاد القبائل فالقضاء الإسلامي يعتمد هناك منذ 1874 على العرف و التقاليد، أكثر ما يعتمد على الفقه الإسلامي، لتحقيق السياسة الخرافية التي ترمي إلى الفصل بين العربي و البربري، فالقضاء في القطر الجزائري مصيبة من أعظم المصائب الاستعمارية التي نكبت بها البلاد «.[2] إلا أن رجال زواوة رفضوا هذه السياسة العنصرية، و ربطوا مصيرهم و ولاءهم بمجالهم الحضاري باستماتة تامة رفضاً لما يريده الاستعمار بالمنطقة في سياسته الجهنمية المحبكة، كما عكست ذلك تلك العريضة التي نشرتها البصائر تحت عنوان: " زواوة الكبرى تستمسك بعروبة الإسلام الوثقى وتطلب الرجوع إلى الأصل"، في العدد 59 من سلسلتها الثانية، يوم 6/12/1948، و قد وجهها رجال زواوة عبر الجريدة مطالبين بإلغاء القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية في منطقة القبائل، فمهد لها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقوله عنها: » تلك القوانين التي تستند على العوائد والأعراف لا على أحكام الشريعة الإسلامية المطهّرة، ويطلبون الرجوع إلى الأصل، وهو أحكام الشرع الإسلامي.. والحكم بالعوائد مطلب عزيز من مطالب الاستعمار الفرنسي، زرع بذوره في أرض زواوة وتعهّدها بالسقي والعلاج، وقوّاها بتقوية مراكز التبشير وإطلاق يد المبشّرين، وظن أنها استغلظت واستوت على سوقها واطمأنت إليها النفوس، فجاءت هذه العريضة مجتثة لما غرس من أصله، وأقامت الدليل للمغرورين بالظواهر على أن زواوة معقل من معاقل الإسلام والعروبة... إن الغاية التي يرمي إليها الاستعمار من تمكين العوائد وجعلها أساساً للأحكام هو إبعاد طوائف من

---

[1]- للمزيدمن المعلومات عن تنظيم القضاء الإسلامي عد إلى : إبراهيم لونيسي: القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847-870، (أطروحة ماجستير، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 6جوان 1995) ،ص 113-123. و علي مراد ، الإصلاح الإسلامي في الجزائر.

[2]- .احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ص 138

المسلمين عن الإسلام بالتدريج حتى تضعف فيهم النعرة الدينية وعاطفة التآخي الإسلامي، وتصير الأمة الواحدة أمتين أو أمماً «[1]

## 7* التجنيد الإجباري للجزائريين

أشرك الجزائريون في عدة حروب استعمارية فرنسية ، كحرب القرم 1854 وحرب الـمكسيك 1860 ، والحرب ضد بروسيا 1870 ، والحملة لاحتلال تونس 1881 ، وحرب مدغشقر 1889 ـ 1900. و مع ظهور بوادر الأزمة الـمغربية في بداية القرن العشرين واستعدادات الأوربيين للحرب الداخلية ، تزايدت حاجة فرنسا إلى تدعيم قوتها العسكرية باللجوء إلى التجنيد الإجباري للشباب الجزائري ، على الرغم من معارضة الجزائريين والـمعمرين على حد سواء. لذلك، عينت الحكومة الفرنسية لجنة للتحقيق في إمكانية تطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين عام 1907، و قد تبلورت نتائج عملها في مرسوم 17 جويلية 1908، القاضي بإحصاء الشبان الجزائري البالغين 18 سنة. غير أن تأزم وتوتر الأجواء السياسية الدولية، عجل بصدور مرسوم 3 فبراير 1912 حول تجنيد الجزائريين لثلاث سنوات مع البقاء في فرق الاحتياط لمدة سبع سنوات بعد الانتهاء من الخدمة، ويقدم لكل مجند مبلغ مالي على أساس التعويض مقداره 250 فرنك، وفي المقابل نجد أن المعمر الفرنسي يجند في سن 21 ولمدة سنتين ويختارون عن طريق القرعة حسب احتياجات الدولة الفرنسية.[2]

و من أجل إنجاح التجنيد أبدت حكومة بوانكاريه (**Poincaré**) ليونة أمام حالات الرفض المحتملة للتجنيد، و من أجل هذا فرض الحاكم العام للجزائر على رؤساء المقاطعات والإداريين إرسال تقارير يومية حول ذهنية الجزائريين، و تم تشديد إجراءات الأمن عبر الأماكن العمومية بالعمالة (مثل محطات القطار). و اشترطت الإدارة الإستعمارية إظهار حالة أي شاب تجاه التجنيد ، في حالة طلب عمل أو عقد زواج، والغرض من هذا معرفة الممتنعين من الرافضين للتجنيد فالإمتاع بالنسبة للسلطة الفرنسية ، له بعد سياسي، يمكن أن يؤدي إلى الاعتقال فالممتنع هو خارج عن القانون. و في المقابل ، منحت السلطة الاستعمارية إغراءات للمجندين ، منها منحهم وظائف مع رواتب شـهرية وامتيازات لفائدة معطوبي الخدمة العسكرية، و حق المجندين القدماء و المسرحين في فتح مقاهي (قرار 17-06-1913).[3]

« ونشأ عن ذلك اضطراب كبير أدى إلى مظاهرات عدائية من طرف الشعب، و رفض الناس التجنيد في الحرب الأولى، و كانت هناك فتن و قلائل

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي. ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 145. للمزيد عن سياسة التفرقة العنصرية، انظر : Charles Robert Ageron, Les Algériens Musulmans et La France : 1871 - 1919. Paris : PUF, 1968. Pp 273 - 274

[2]- إبراهيم لونيسي، الفكرة الاندماجية في الجزائر 1830-1945، بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري. مجلة الرؤية العدد الثالث، السداسي الأول 1997، ص 140.

[3]- ? .عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق

في الأوساط قتل فيها عدد من الموظفين و المعمرين الفرنسيين ولا سيما بناحية الأوراس سنة1916 وكان من المسلمين من هاجر إلى الخارج، من بلاد الإسلام، وفر بعضهم إلى الفيافي والجبال و المناطق النائية هروبا من الانصياع لفرنسا« .[1]

و وجد أعضاء لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين أنفسهم و كأنهم موكلين للدفاع عن مطالب الجزائريين ضد هذا الإجراء التعسفي و العنصري في حق الشباب الجزائري، و ارتأت جماعة النخبة إرسال عريضة مورقة في 27 ماي 1912 إلى الحكومة الفرنسية و المجلس الوطني احتوت على جملة من المطالب منها :

1- إن قانون التجنيد جاء معاديا للديمقراطية وهو ينطبق على الفقراء دون سواهم. 2- مدة الخدمة العسكرية غير عادلة بين أبناء الأهالي و المعمرين.

3- تعويض الأهالي عن التجنيد بمبلغ 250 ألف يعد إهانة ويعدهم مرتزقة.

4- ضرورة بناء قانون التجنيد على مبادئ الحرية و العدالة و المساواة.

5- إلغاء قانون الأهالي التعسفي.

6- التخلي عن العمل بالأحكام الزجرية .

7- التوزيع العادل للضرائب بين الجزائريين و غيرهم من الأوروبيين .

8- توسيع دائرة التمثيل النيابي للجزائريين بما في ذلك المجلس الوطني الفرنسي.[2]

» وفي حرب (1914-1918) قدم الشعب الجزائري ثمانين ألفا من أبنائه الذين ماتوا من دون شك ببسالة, لكن كقربان على مذبح هده الحضارة التي تريد استعمال الأهلي " الاندجين" كمرتزق مسلح ببندقية وأحيانا بقلم. حتى الموت كانت تفقد الجزائري شخصيته عندما يموت مرتديا بذله جيش أجنبي.[3] «

و باعتراف الفرنسيين أنفسهم فان الجزائريين لم يحاربوا دفاعا عن فرنسا و إنما مرغمين و حفاظا على عوائلهم و أنفسهم، فقد أشار التقرير الذي أعده الجنرال منسترال بأمر من وزارة الحربية في عهد الحاكم العام شارل ليتو، إلى أن فرنسا وجدت صعوبة في دفع المجندين عنوة إلى القتال تحت الراية الفرنسية، مما دفع بالجنرال جوفر إلى إصدار أوامره بقتل كل من يرفض القتال لفرض الطاعة على المجندين الجزائريين، لذا قام الجنرال بلان في 23 من سبتمر 1914 شخصيا بقتل اثني عشر مجندا من الرماة الجزائريين، وفعل الجنرال بازيلبير الشيء نفسه، عندما قتل عشرة من الرماة الجزائريين، بعد أن أجرى قرعة بين الرافضين للقتال. » لقد كانت دماء الجرحى و القتلى

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج الرابع، ط4 ،(دار الثقافة بيروت 1980) ،ص335.

[2]- ابن العقون، الكفاح القومي من خلال مذكرات معاصر 1920-1939 ،ط 01،المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 36.

[3]- مقدمة مالك بن نبي لكتاب الآثار ،لجزائر 16 ذو الحجة 1385 ه ـالموافق لـ: 8 أبريل 1966م. انظر أيضا: مالك بن نبي يتحدث عن ابن باديس. في موقع الشهاب للإعلام ، المقال رقم 08.

الجزائريين سببا في حماية الدم الفرنسي « حسب ادوارد دلادييه رئيس البرلمان الفرنسي.[1]

## II-3 عودة الطلبة الذين درسوا في الخارج

ساهم المثقفون الذين درسوا في جامع الزيتونة، وجامعة القرويين، والأزهر، وفي الحجاز والشام، بعد عودتهم إلى الوطن بجهود عظيمة في النهوض بالحياة الفكرية والدينية، بما أثاروا من همم وأحيوا من حمية، وبنوا من مدارس في مختلف أنحاء الوطن، وبما أصدروا من صحف، فأصلحوا العقائد، وصححوا المفاهيم، ونقّوا الأفكار من رواسب البدع والخرافات التي علقت بها، وأحيوا الشعلة التي أخمدها الاستعمار في نفوس الأمة.. و أعادوا ذكرى أسلافهم في الصبر والصمود.. لقد هزت وجدان هؤلاء العلماء مأساة شعبهم وما يتخبط فيه من احتلال استيطاني واختلال اجتماعي وانحلال خلقي وتخلف حضاري، فعقدوا العزم على تخليصه من تلك الأدواء بالعمل على درء ما تصدع من بنائه الحضاري وما اختل من قيمه ونظمه الاجتماعية معتمدين في ذلك على أصول الدين الإسلامي : الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من أعلام الأمة ، متأثرين في ذلك بأفكار النهضة الإسلامية الحديثة[2]

و من هؤلاء الرواد الذين ساهموا في إثراء هذه النهضة الفكرية الإسلامية بالجزائر:

- **الشيخ عبد القادر المجاوي**[3] (1848-1913م):

تخرج الشيخ المجاوي من جامعة القرويين بمدينة فاس، ويعتبر من العلماء القلائل الذين كانــوا على رأس الحركــة الإصلاحيــة في الجزائــر، (فلا تجد واحــدًا من هــؤلاء (المصلحين) في الربع الأول من هــذا القــرن إلا وهو من تلامذته).. خرّج أفواجًا كبيرة من المدرسين والأئمة والوعاظ والمترجمين والقضاة، كان من بينهم الشيخ (حمدان الونيسي) أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس.. و قد ترك الشيخ المجاوي آثارًا علمية كثيرة في اللغة والفلك والعقيدة والتصوف، نذكر منها: كتاب (الدرر النحوية)، و(الفريدة السنيَّة في الأعمال الحبيبية)، و(اللمع في إنكار البدع)، و(نصيحة المريدين)، وغيرها مما يضيق المقام بسردها.

---

[1]- Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

[2]- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: سجل مؤتمر جمعية العلماء ص 47 ط2 دار الكتب الجزائر ?

[3]- ولد بتلمسان سنة 1848م، درس بطنجة فتطوان ثم استكمل تحصيله في جامع القرويين، وعاد إلى الجزائر سنة 1876م وعين مدرسا بجامع سيدي الكتاني بقسنطينة ثم أستاذا بمدرستها الحكومية وانتقل إلى الجزائر العاصمة حيث تم تعيينه كذلك مدرسا ثم خطيبا في جامع سيدي رمضان ومن آثاره مجموعة من المقالات التربوية والاجتماعية نشرتها جريدة كوكب شمال إفريقيا ومجموعة من الكتب المدرسية، توفي الشيخ المجاوي سنة 1914م.

- **الشيخ عبد الحليم بن سماية**[1] (1866-1933):

يعتبر الشيخ ابن سماية في مقدمة الأفاضل الذين أمدوا هذه النهضة بآثار فضلهم، ومن أوائل المصلحين الجزائريين الداعين لفكرة الإمام محمد عبده الإصلاحية، ومن رفاق الشيخ المجاوي في التدريس، كما يعدّ من أوسع علماء عصره علمًا وثقافة. (فقد تخرّج على يديه جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة، وخلّف مؤلفات كثيرة منها كتاب (فلسفة الإسلام).[2]

- **محمد المولود بن الموهوب**:[3]

كان من دعاة الأخذ بالحضارة الغربية معتمدا على براهين قوية مستمدة من القرآن والسنة لإقناع مواطنيه على أن ليس هناك مانع شرعي إذا كان القصد هو العلم ، وأكد ابن الموهوب أن مراكز التعليم والمدارس التي أسستها فرنسا لأبناء الأهالي ليست ممنوعة على أي مواطن يرغب الاستفادة منها بعد ما كان يراودهم من شك ، ونظرا لمكانة ابن الموهوب الدينية وثقافته الإسلامية والأوروبية، وبرنامج التقدمي في تحرير الجزائر أثر على معاصريه سواء كانوا محافظين أو لبراليين جزائريين، أو فرنسيين.[4]

- **محمّد بن أبي شنب**[5] **(1869-1929م):**

خدم الجامعة خدمات جلّى, وهو الذي أعطى للكتب والبحث العلمي قيمة واهتماماً, فكان خير من يمثّل بلاده في المهمّات العلمية القومية و العالمية, شارك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر 1905، و مؤتمر المستشرقين في الرباط سنة 1928م, ومؤتمر المستشرقين في مدينة أكسفورد. كان متقناً للغات كثيرة, منها العبرية والفارسية والإيطالية والتركية والإسبانية, واعترف الجميع بفضله وعلمه, فانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق سنة 1920, وعضواً في المجمع العلمي

---

[1]- ولد في الجزائر العاصمة سنة 1866م تربى بين أحضان والده تثقف بمصر ثقافة واسعة، أدخله الكتاب فحفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1896م بدأ التدريس بصحبة الشيخ عبد القادر المجاوي في مدرسة التعليم اللغة العربية، ثم اشتهر أستاذا بارزا بالمدرسة الثعالبية، تخرج على يده عدد من المثقفين.

[2] - ناصر، المرجع السابق، ص16.

[3] - ولد بن الموهوب سنة 1866م بمدينة قسنطينة من أبرز أعماله تأسيس "نادي صالح باي" حيث كان يلقي المحاضرات الثقافية وكان في الوقت نفسه يلقي دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأخضر عينته الإدارة الفرنسية سنة 1895م أستاذ للدراسات الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة، كما عينه سنة 1908م مفتيا للمذهب المالكي بنفس المدينة، نشر مقالات اجتماعية وثقافية في الجرائد الجزائرية: كوكب إفريقيا، الصديق، والإقدام.

[4] - سعد الله، المرجع السابق، ص175.

[5]- وُلد بفحص قرب المدية, وفيها تعلّم. ثمّ تابع تحصيله العلمي, فأتقن الفرنسية كأهلها, ولكنه لم يهمل تثقيف نفسه بتراث العرب ولغتهم, حتّى كان واحداً من علماء اللغة والأدب, وحتى صار أستاذاً للآداب العربية في الجامعة الفرنسية بالجزائر. وكان نجله سعد الدين على علاقة متينة بفوج الوداد بولوغين، انظر Anciens scouts d'El Widad (SMA ) L'histoire de Bouloughine , racontée in El Watan Edition du 12 août 2006

الاستعماري في باريس.[1] يقول الأستاذ أحمد ذياب» لو أن حركة التأليف والإحياء للتراث سارت سيرها، كما بدأها الدكتور محمد بن أبي شنب، لاستطاعت الجزائر أن تنافس عواصم الدول العربية الأخرى، مثل القاهرة ودمشق وبغداد« .[2] و أهم جهد قام به إبن أبي شنب حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله، هو » وضع الفهارس، فهارس الأعلام، والأماكن، والكتب، والموضوعات، والشعر، وغيرها. وهنا تظهر مهارته وطريقته« [3]

و قد ترك ابن أبي شنب مؤلّفات وتحقيقات وعلم غزير, فمن كتبه : " أبو دلامة وشعره"، " الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية "، وقد حقّق وصحّح كثيراً من كتب التراث العربي نذكر منها ـ " البستان" 1908م، " عنوان الدراية " 1910م، و شرح " ديوان عروة بن الورد" لابن السكيت 1926م وغير هذه الكتب.[4]

## II- 4 ظهور الصحافة العربية و الوطنية في الجزائر:

رافقت الصحافة دخول الاستعمار، فقد استعملها الفرنسيون المعتدون لتبليغ القوانين والتشريعات والأوامر الإدارية إلى الشعب الجزائري، كما عنيت تلك الصحافة بإظهار سمعة فرنسا وما لها من الفضل على العرب والمسلمين من جهة، وتشويه رجال المقاومة الإسلامية الذين رفعوا السلاح في وجه الاستعمار من جهة أخرى.[5] و ظلت الصحافة الاستعمارية على هذا الخط فترة طويلة، إلى أن ظهر بعض الكتّاب الجزائريين الذين كتبوا حول الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وقد كانت في أغلبها ترمي إلى خدمة الوجود الفرنسي في الجزائر، أكثر مما ترمي إلى إفادة الشعب الجزائري، ذلك لأن الطابع الفكري العام لما يكتب في تلك الصحافة كان موجّهًا توجيهًا مباشرًا من طرف الاستعمار.. و لا نكاد نصل إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، حتى ظهرت بعض الصحف التي تندد بسياسة اليهود والمستعمرين تجاه الأهالي. فقد ظهرت صحيفة (الحق) في مدينة (عنّابة) سنة 1893م بالفرنسية، ثم في سنة 1894م بالعربية، ثم جريدة المغرب سنة 1903م، وكانت تسعى إلى التأليف بين الأهالي وبين الأمة الفرنسية، وكــان جُــل الكتّاب في هذه الصحيفــة جــزائـريين، منهــم الشيــخ عبد القادر المجاوي، والشيخ عبد الحليم بن سماية، وغيرهم من المثقفين الذين عُرفوا باتجاههم الإصلاحي.

---

[1]- عادل نويهض, معجم أعلام الجزائر, بيروت, مؤسسة نويهض الثّقافيّة, ط2, 1400/ 1980, 189

[2] 2- أحمد ذياب "من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر، الدكتور محمد إبن أبي شنب المداني" مجلة **الثقافة**، العدد98، مارس-أفريل 1987، ص47.

[3]?.أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8 دار العرب الإسلامي بيروت ص69 -

[4]- عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 191.

[5]- Claude Colot, Le Régime Juridique Et La Presse Musulmane Algérienne 1881-1962. In Revue Algériennes Des Sciences Juridiques Economiques ET Politiques. Vol 4, n° 2, Juin 1969.

و بعد ذلك ظهرت طلائع الصحافة الإسلامية الإصلاحية،[1] مثل (الفاروق) التي صدرت في أفريل سنة 1913الأستاذ عمر بن قدور،[2] و(ذو الفقار) التي أصدرها الأستاذ عمر راسم سنة 1913م.و جريدة الحق: صدرت في مدينة وهران سنة 1911م، جريدة الصديق: تأسست في سنة 1920م، ثم أصدر الأمير خالد جريدته (الإقدام) بين (1920-1923م). وفي سنة 1925م، شهدت الصحافة الإصلاحية انبعاثًا جديدًا تحت زعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس مفتتحًا العدد الأول من جريدة (المنتقد) بقوله: (باسم الله، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون...).[3] و انبرت للكتابة في (المنتقد) أقلام كانت ترسل شُواظًا من نارٍ على الباطل والمبطلين، ثم عطّل (المنتقد)، فخلفه (الشهاب) عام 1925.[4] ثم أُسست جريدة (الإصلاح) ببسكرة على الشيخ الطيب العقبي رحمه الله، فكان اسمها أخفّ وقعًا، وإن كانت مقالاتها أسدّ مرمىً وأشد لذعًا.

وفي سنة 1926 م أسس الشيخ أبو اليقظان[5] أحد رموز جمعية العلماء المسلمين أول جريدة عربية باسمه تحت عنوان (وادي ميزاب) أرادها لتكون لسان حال الفكر الإسلامي عموما و الجزائري خصوصا. إذ اهتمت هذه الصحف بالإصلاح الديني والوضع الاجتماعي، وأحوال الشباب، و تعليم اللغة العربية.[6] و هذا الأستاذ عـمـر راســم يصرح دون خوف: (أجل، يجب أن نتعلم لكي نشعر بأننا ضعفاء.. يجب أن نتعلم لكي نعرف كيف نرفع أصواتنا في وجه الظلم.. يجب أن نتعلم لكي ندافع

---

[1] - في النصف الأول من القرن العشرين كان الإعلام مقتصرا على الصحافة المكتوبة فلم تكن التلفزة موجودة وكانت الإذاعة في بداية انتشارها فكانت الصحافة المكتوبة هي الوسيلة الوحيدة المنتشرة والمؤثرة في الرأي العام وكان الحديث والدراسات يدور حول الصحف والمجلات وقد أدرك الجزائريون في هذه الفترة أهمية الصحافة واعتنوا بها اعتناء كبيرا انظر : أ.زهير إحدادن ، **ابن باديس والصحافة.في موقع ابن باديس،** Ibnbadis.Net.

[2]- جريدة الفاروق، عدد 2 ، الموافق لـ7 مارس 1913.

[3]-? كان عبد الحميد ابن باديس يجعل الصحافة في نفس مقام المدرسة، وكان دائما يحرس لتأسيس مدرسة وإصدار جريدة، ولم يتوقف نشاطه الصحفي من سنة 1925 وهو تاريخ إصدار جريدة "المنتقد" إلى وفاته سنة 1940. أنظر: زهير إحدادن ، ابن باديس والصحافة،المرجع السابق.

[4]- الجدير بالذكر أن الشيخ حسن البنا رحمه الله أصدر جريدة باسم الشهاب أيضاً عام1947 وأشار في افتتاحية العدد الثالث إلى أسبقية مجلة الشهاب التي أصدرها الشيخ ابن باديس ورجا أن تسير مجلته على طريق مجلة الشهاب الجزائرية.

[5] ـ إبراهيم أبو اليقظان، ولد بمدينة القرارة ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم 29صفر 1306هـ الموافق 5 نوفمبر 1888م، سافر إلى تونس لطلب العلم، كان عضواً بارزاً في الحزب الحرّ الدستوري التونسي. أصدر ثماني جرائد ما بين 1926 و 1938م و هي: وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان، وفي سنة 1931م أسّس المطبعة العربية، توفي في القرارة يوم الجمعة 29 صفر 1393/30 مارس 1973م.ترك للمكتبة العربية و الإسلامية كثيراً من المؤلّفات والمقالات منها: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، وإرشاد الحائرين والجزائر بين عهدين الاستغلال و الاستقلال، وديوان شعر، وغيرها؛ انظر، موقع أبي اليقظان /http://www.aboulyakdan.com

[6]- Zahir Ihaddaden, Histoire de la presse indigène en Algérie, des origines jusqu’en 1930. ENAL, Alger, 1983, p 386.

عن الحق، وتأبى نفوسنا الضيم، ولكي نطلب العدل والمساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية، وفي النهاية لكي نموت أعزاء شرفاء ولا نعيش أذلاء جبناء).[1]
» كما عرفت فترة الثلاثينيات رواج عناوين صحفية - في الغرب الجزائري على سبيل المثال- المكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية ، مثل صحافة اليسار الفرنسي "**La lutte sociale**" و "**Le semeur**" و "**Oran républicain**" و جريدة "المغرب العربي وهي " أسبوعية من وهران ، ابتداء من ماي 1937 ذات توجه إصلاحي ، بإيعاز من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي « »و جريدة الوفاق (1930-1940) من قبل الشيخ محمد السعيد الزهراني و هي أسبوعية ، سياسية، و تعتبر لسان حال كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران ، و وقفت مساندة لحكومته الجبهة الشعبية. كما راجت صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل :
السنة و الـشـريـعـة والصـراط (1933-1934) و الدفاع ، إضافة إلى " الأمة" الباريسية الصادرة من باريس – لسان حال نجم شمال إفريقيا و كان تصل بسرية إلى تلمسان و غيرها من المدن . وسط جرائد أخرى ، وكان تركي عبد القادر ولد محمد الكاتب العام لفرع حزب الشعب الجزائري بوهران مكلف بتوزيع جريدة " الأمة" ، حيث كانت تصله 300 نسخة و تكفل مناضلو الحزب بوهران ، كذلك بتوزيع جريدة "البرلمان الجزائري" الأسبوعية (مند ماي 1939) عبر كل القطاع. هذا إضافة إلى رواج صحافة عربية و مجلات شرقية، مثل "الفتح " و "الحديقة" لمحب الدين ابن الخطيب، بمقالاتها السياسية المؤيدة لحكم مصطفى كامل و سعد زغلول و غيرهم. و أكد الرواج الواسع للصحافة الوطنية خلال الثلاثينيات درجة الوعـي و ساهمت العناوين الصحفية في النهضة الفكرية و الثقافية و السياسية. «[2]

## 5 -IIتولي (شارل جونار)[3] الولاية العامة في الجزائر:

انتهج " جونار "سياسة جديدة يعتقد أنها سوف تحقق الأهداف الاستعمارية التي ترمي حكومة فرنسا إلى تحقيقها في هذه البلاد منذ بداية استعمارها بعد فشل سياسة البطش و القمع طيلة سبعين سنة (1830م-1900م) على فشلها و عقمها و عجزها أن تفتح قلوب الجزائريين و إن فتحت أراضيهم.[4] ويُذكر أن هذا الأخير (شجّع إحياء فن العمارة الإسلامية، وبعْث التراث المكتوب، والتقرّب من طبقة المثقفين التقليديين، وتشجيعهم على القيام بمهمتهم القديمة، كإقامة الدروس في المساجد ونحوها)، كما

---

[1]- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء السادس، ( الصحافة في الجزائر بين الحربين ( 1920 - 1940 )، الطبعة ا لثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 110.

[2] - عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق، انظر أيضا مهديد إبراهيم ، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال عهد الثلاثينيات – جزء 1- رسالة ماجستير جامعة وهران – جوان 1986 ، ص : 61 و 72 .

[3] - شارل جونار: شخصية سياسية فرنسية عين حاكما عاما على الجزائر مرتين الأولى في سنة 1900-1911 و الثانية في 1918-1921م وضع الحجر الأساسي لجامعة الجزائر سنة 1909م و في الفترة الثانية أصدر قانون 1919 الخاص بتوسيع دائرة النواب المسلمين في المجالس المحلية .أنظر سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية .ج1، المرجع السابق، ص26

[4]- صالح خرفي. مدخل إلى دراسة الأدب الجزائري الحديث. مجلة الثقافة العدد21 السنة04، جوان جويلية، 1974 ، ص06.

اهتم بالتأليف ونشر الكتب العلمية وكتب التراث، مما كان له أثر هام على الحياة الثقافية في الجزائر.[1]

وقد أشرف (جونار) على فتح المدرسة الثعالبية سنة 1904م، بجوار مقام (سيدي عبد الرحمن الثعالبي) في حي القصبة بالعاصمة الجزائرية، وندب اثنين من الشيوخ للتدريس ونشر العلم بها، كما أمر بنشر كتابين هامين، أحدهما كتاب: (تعريف الخلف برجال السلف)، الذي صنّفه الشيخ أبو القاسم الحفناوي وطبعه سنة 1907م، والكتاب الثاني: (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان)، لابن مريم الشريف التلمساني، الذي تولى إعداده للنشـر الأستاذ (محمد ابن أبي شنب)، المدرّس بالمدرسة الثعالبية الدولية، وطبع سنة 1908م برعاية (جونار) ولقد أشرت إليه عند التعريف بابن أبي شنب. إذ ساهمت هذه المؤلفات في ظهور مايعرف بحركة الإحياء التاريخي، و التي مهدت بدورها لرؤية جديدة لمدرسة تاريخية وطنية أرسى أسسها الشيخ مبارك الميلي حينما أسهم هو الآخر في تأليف موسوعة أخرى بعنوان تاريخ الجزائر في القديم و الحديث الذي أقلق الدوائر الفرنسية باعتراف كتابهم.[2]

## II-6 ظهور النوادي والجمعيات

تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى خاصة الثلاثينيات في القطر الجزائري بمعالم نهضة تعليمية و دينية (دروس، محاضرات، فتح المساجد و الكتاتيب القرآنية... ) رغم مضايقة الإدارة الاستعمارية (مرسوم ميشال( و قرار) ريني 30 مارس 1935) ، و لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا رائدا في مجال نشر التعليم العربي و تأسيس نوادي ثقافية و تعليمية... و زيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس 1931 و 1932 إلى عـدة مدن مهدت الطريق لانتشار الأفكار الإصلاحية و ميلاد النوادي و الجمعيات الثقافية و التعليمية و توسيعها.[3] و لقد ساعد ظهور مرسوم جويلية 1901 على تحمس الجزائريين في إنشاء الجمعيات و النوادي العلمية والأدبية رغم وجود بعضها قبل صدور هذا المرسوم.[4]

### 1. الجمعيات الثقافية:

### - الجمعية الرشيدية:

تصدر هذه الجمعية نشرة بالعربية والفرنسية و تعقد سلسلة من المحاضرات

---

[1]- محمد مصطفى حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية ، مرجع سابق.

[2] - Desparmet J .Contribution a L histoire Contemporaine de Algérie,la politique des Oulémas Algériennes 1911-1937. In Afrique Française, juillet 1937, P 149.

[3]- Ali Merad, le réformisme musulman en Algérie (1925-1940) Ed : Mouton et co : paris, 1967 pp 140-144.

[4]- Journal Officiel de la République Française, n°177, 02/07/1901,p.4025-4027.

الهامة في كل شهر، و تساهم في نشر التعليم وتدعيم روابط الأخوة بين الجزائريين. و كانت تدعو المثقفين إلى تهذيب الشعب و إرشاده، بمحاضراتها الدينية والأدبية والعلمية، التي يتعلق موضوعها بتقدم العصر في جميع ميادين العلوم.[1] و كانت الراشدية تعطي الدروس بالفرنسية والعربية سجلت دخول كلمات جديدة بدأت تظهر شيئا فشيئا خاصة ما تعلق منها بالمفردات التقنية إلى جانب ببعض المصطلحات ذات الدلالات التحررية مثل التقدم الحقوق السياسية.[2]

- **الجمعية التوفيقية**:

تأسست في عام 1908. و هي تهدف إلى جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية كما جاءت لتساعدهم في دروسهم وطرح المواضيع الجديدة، وتنمية رابطة الأخوة والمودة بينهم.[3] نظمت الجمعية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 تناولت " فوائد التعارف وقضايا الحضارة الإسلامية" وملامح العالم المعاصر، وسعت لنشر المبادئ الإسلامية بتنظيم محاضرات (واحدة في كل أسبوع) وأضافت عليها تنظيم دروس إعدادية في اللغة العربية كل عشية من يومي الأربعاء والجمعة،ودروسا في الحساب والجبر يوم الجمعة فقط .[4]

- **الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا**:

تأسست هذه الجمعية في 19 مارس 1919م في الجزائر العاصمة متشكلة من السادة: بلقاسم بن حبيلس الطالب في الحقوق رئيسا لها، و الحاج بن سماية طالب في العلوم نائبا له، و الجيلالي بن تهامي طالب في الطب كاتبا لها،[5] والقصد من تكوينها هو الدفاع عن مصالح الطلبة ومساعدة التلاميذ المحتاجين.[6]

- **جمعية الشبيبة الإسلامية للتربية الاجتماعية:**

ظهرت عام 1922 عزمت على توعية وترشيد الشباب، وحمايتهم من مخاطر الكحول بواسطة إقامة محاضرات وتوزيع نشريات، أو بواسطة إسداء النصح لهم في أي مكان يتواجدون فيه، كما سعت إلى تكوين الشعب الجزائري في جميع المجالات ( سياسيا، اقتصاديا، أدبيا)، وكانت تعقد اجتماعات الجمعية بواسطة إعلانات في جريدة الإقدام والنضال الاجتماعي[7].

---

[1] عبد المجيد بن عدة . مظاهر الإصلاح الديني و التربية و الاجتماعية في الجزائر . أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1992.

[2] - Ageron, Les Algériens Musulmans et la France (1871-1919 ).,PUF, Paris, 1968,t2, p.225

[3] - Archives de la préfecture d'Alger, dossier, n$^{0}$ 231.

[4] -؟ بن عدة، المرجع السابق، ص 134.

[5] - Archives de la préfecture d'Alger, dossier, n°667.

[6] - Mahfoud Kaddache. La vie politique à Alger 1919- 1939. SNED, Alger,1970, p58.

[7] - Kaddache, la vie politique, Idem, p.57

- جمعية الأخوة الجزائرية:
تأسست بمدينة الجزائر سنة 1922م متشكلة من السادة الأمير خالد رئيسا والطبيب ابن التهامي والطبيب بلعربي نائبان له كان هدف تأسيسها البحث على الوسائل للدفاع و تحسين أحوال المجتمع الجزائري المادية والمعنوية والفكرية والاقتصادية والسياسية برنامجها السياسي المتمثل في القيام بعمل مضاد بلا استكانة أو ضعف ضد الإجحاف و الجور و عدم المساواة.[1]

**- جمعية التربية والتعليم الإسلامية:**

وهي أول جمعية إسلامية تعنى بالتربية والتعليم، يرخّص لها في قسنطينة، وقد كان مكتب التعليم العربي النواة الأولى التي انبثقت عنها هذه الجمعية، التي اختارت الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسًا لها.
وعن تأسيس هذه الجمعية يقول ابن باديس: (وفي سنة 1349هـ ـ 1930م، رأيت أن أخطو بالمكتب -مكتب التعليم العربي- خطوة جديدة، وأخرجه من مكتب جماعة إلى مدرسة جمعية، فحررت القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية، وقدّمته باسم الجماعة المؤسسة إلى الحكومة، فوقع التصديق عليه). و عزمت الجمعية على فتح قسم خاص لتعليم البنات، وتربيتهن التربيــة الإسلاميــة الصحيحــة، إدراكًا بأن المجتمــع لا يمكــن أن ينهــض إلا بالجنسين، الرجل والمرأة، كمثل الطائر لا يطير إلا بجناحيه. و يشرح لنا ابن باديس أهمية ذلك فيقول: (إذا أردنا أن نكوّن رجالاً، فعلينا أن نكوّن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليمًا دينيًا، وتربيتهن تربية إسلاميـة.. وإذا تركناهنّ علـى ما هنّ عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهن أن يكوّنَّ لنا عظماء الرجال). وقد جعلت الجمعية تعليم البنات مجانًا، لتتكون منهن -إن شاء الله- المرأة المسلمة المتعلمة. وأما البنون فلا يدفع منهم نفقات التعليم إلا القادرون على ذلك، وهي في الحقيقة نفقات رمزية، سعيًا لتيسير الاشتراك على جميع طبقات الأمة.

**جمعية الطلبة الزيتونيين:**

حثّ الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي عند زيارته لتونس في الثلاثينات الطلبة الزيتونيين على إنشاء جمعيّة تجمعهم، وتوحّد كلمتهم، وتلبّي حاجاتهم.[2] و بعد سنتين من توجيهات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للطلبة الزيتونيين الجزائريين استطاعت الجمعيّة أن تعلن نفسها، وذلك سنة 1934م، وعقد الطلبة اجتماعاً انتخبوا خلاله هيئة لجمعيتهم، واتخذوا اسماً لها وهو "جمعيّة الطلبة الزيتونيين الجزائريين"، وأولوا رئاستها للشيخ المهدي البجائي ، وأسندوا رئاستها الشرفية إلى الشيخ المختار بن محمود.[3] و استطاع أعضاؤها في وقت قصير التعريف بالجمعيّة وإشهارها. و مع حلول عام 1935 أُجريت في الجمعيّة انتخابات عامّة، تمّ

---

[1]- Idem.

[2] - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الجزائر، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 102،103.

على إثرها انتخاب الشيخ الشاذلي المكي[1] رئيساً، هذا الشيخ الّذي استطاع بجهوده المميزة أن يرتقي بالجمعيّة ارتقاءً كبيراً، واستمرّت رئاسته للجمعيّة أربع سنوات، نشطت الجمعيّة خلالها نشاطاً مهمّاً،واستقبلت العلماء والخطباء، ورجال الجزائر الفضلاء، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، الّذي زار الجمعيّة ثلاث مرات، فيما بين سنتي 1936 – 1937م، ألقى خلالها محاضرات بعثت الحميّة في النفوس.[2]

## 2- النوادي الثقافية:[3]

وصل عدد النوادي قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية 75 ناديا، منها 43 ناديا في شرق البلاد لوحدها و 12 ناديا في غربها و5 في جنوبها ، في حين ضمت وسط البلاد 15 ناديا، كان أهمها نادي الإصلاح ونادي الترقي بالعاصمة[4]

### - نادي صالح باي 1907 :

ساهم النادي مساهمة فعالة في يقظة الجزائر خلال تلك الفترة حيث ركز على التعليم والتقدم والتحرير وحاول أن يطور المجتمع الجزائري ويجعل منه مجتمعا حديثا ومتنورا بدل مجتمع قديم وتقليدي.[5] وكانت أهداف النادي تتمثل في نشر التعليم والتوفيق بين معاصرة الفرنسيين وأصالة الجزائريين، ويمكن أن نعتبر الشيخ المولود بن موهوب ابرز من كان يضطلع بمهمات هذا النادي حيث كان يحاضر فيه على الناس متناولا بالمعالجة القضايا الأدبية والاجتماعية وكانت هذه المحاضرات تنشر في الجرائد العربية والفرنسية إعجابا بها ولعل جريدة "كوكب إفريقيا" نالت حصة الأسد في نقل محاضراته وإيصالها للجمهور الذي يتعذر عليه التردد على النادي.[6]

### - نادي دار الجماعة:

تأسس بمدينة القرارة سنة 1917م من قبل السيد الحاج الكبير العنق وصار عبارة عن نادي للمصلحين يتناولون فيه قضايا الأمة و شؤون الإصلاح

---

[3] ـ المختار بن محمود، (1909-1976) من كبار علماء الزيتونة؛ ساهم بكتاباته الإصلاحية في المجلة (الزيتونية) انظر، المصدر نفسه، 104.

[1] ـ الشاذلي المكي، مجاهد جزائري، ولد بمدينة سيدي ناجي بولاية تبسة الجزائرية، انضم إلى جبهة التحرير الوطني فكان عضواً بارزاً فيها، وشارك بتمثيلها في مؤتمر باندونغ عام 1955م، عمل بعد الإستقلال في التعليم، ثمّ عيّن مدير الشؤون الدينية، توفي سنة 1988م؛ انظر، نزار أباظة ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دمشق، دار الفكر، 1999م، 184.

[2] - محمد صالح الجابري ، المرجع السابق، ص 109 .

[3] - نظرا لكثرتها اقتصرنا على أهمها . للاطلاع على جمعيات أخرى انظر مقال حول الجمعيات والنوادي ، الشهاب، الجزء الثاني عشر ، المجلد الحادي عشر، مارس 1936، ص 754.

[4]- نفس المرجع، ص267.

[5] -سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص64.

[6] -دبوز، نهضة الجزائر، ج1، ص 140.

كما كانت منزلا للضيوف المصلحين الذين يحلون بالقرارة جماعات كل شهور وفي هذا الدار وضعت الخطط الإصلاحية و فيها ولدت المشاريع الكبرى التي نهض بها المصلحين كبناء المدارس الابتدائية العصرية و معهد الحياة الثانوي.[1]

-نادي الإقبال:
تم افتتاح النادي بمدينة جيجل في سنة 1919 بحضور كل الأعضاء والمدعوين والأعضاء الشرفيين وتكمن أبعاد تأسيس هذا النادي في إيجاد المناخ الاجتماعي المريح لمساعدة فئة الأطفال المحرومين من الذهاب إلى المدرسة. وجاء في قوانين النادي الداخلية و برنامج أعمالها استبعاد الأحاديث السياسية من أجواء النادي و إبراز الدور الأساسي للنادي و ما يمكن أن تلعبه المدرسة من دور في سبيل تحسين التربية و كذا ينبغي العمل على خلق الجمعيات الرياضية التي تساعد على إيجاد جيل قوي.[2]

- **نادي الترقي**:[3]
يعد أهم النوادي قاطبة في الجزائر، إذ اقترن اسمه بالإصلاح في الجزائر. و كان الأستاذ احمد توفيق المدني[4] من بين الذين خططوا لإنشاء النادي، و لم يكن عضوا في مجلس إدارته، لأنه حسب قوله » كي لا يقال أن الحزب الدستوري التونسي هو الساعي وهو المنفذ لهذا التأسيس«.[5]
افتتح يوم الثالث من شهر جويلية 1927 و انتخب السيد محمود بن ونيش رئيسا له. نظم النادي بين 1927 و1929 حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية وبلغ أعضاؤه 270عضو وما يلفت النظر هو أن نادي الترقي كان يشجع الحياة الفنية الموجهة لأداء رسالة اجتماعية وذلك عند احتفالاته السنوية[6] فقد مثل وغنى الممثل الفكاهي رشيد قسنطيني[1] في حفلة أقامها سنة 1929م. وكان مجيء الشيخ الطيب العقبي للجزائر و

---

[1] - دبوز، نهضة الجزائر، المرجع السابق، ج2 ص218.
[2]- بن عدة: المرجع السابق، ص.
[3]- يقع وسط العاصمة، في الطابق الثاني، من عمارة مقابلة للجامع الجديد، بساحة الشهداء. انظر: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، نادي الترقي ،مجلة الرؤية، العدد الثالث السداسي الاول 1997، ص 211..
[4]3- توفيق المدني، (1899-1983) : مؤرخ و أديب ، تونسي المولد، جزائري الاصل كان عضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين له عدة مؤلفات منها: تقويم المنصور في 5 أجزاء ،قرطاجنة قبل أربعة عصور1927 ،كتاب الجزائر1931 ،محمد عثمان باشا 1938 ،المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا 1946 ،هذه الجزائر 1957.
[5] -المدني. حياة كفاح، المصدر السابق، ص 112.

حركته الناشئة من دروس التفسير التي كان يلقيها بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، قد أدخلت في الحياة الاجتماعية لهذا البلد خميرة مجمعة لكل عناصر وعوامل الخير« [2]و شهد النادي تأسيس عدة جمعيات كجمعية الفلاح و" الجمعية الخيرية الإسلامية الكبرى " و " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " و " جمعية الزكاة" و حاول إنشاء البنك الإسلامي الذي لقي معارضة من الإدارة الفرنسية، كما احتضن المؤتمر الثاني لجمعية طلاب شمال إفريقيا[3] الذي انعقد بالجزائر من 25 إلى 29 أوت 1932 بنادي الترقي وكان رئيس اللجنة التحضيرية هو السيد **قدور ساطور** كاتب عام جمعية طلبة( شمال إفريقيا بالجزائر) التي كان يرأسها علي **الزاوش**، و وضعت به اللمسات الأخيرة للمؤتمر الإسلامي 1936.[4]
و كان ابرز حدث شهده النادي- يتعلق بموضوع بحثنا- هو في تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية بعدما تمكن السيد **محمد بوراس**[5] من إقناع الجمعيات الكشفية بفكرة الإتحاد تم عقد أول تجمع كشفي سنة1939 ابتداء من 10 جويلية بالحراش في العاصمة أين اخذ القادة أول لقاء لهم ، وفي اليوم الموالي 11 جويلية 1939 قرر الكشفيون المؤتمرون أن يأخذوا أعمالهم بنادي الترقي هذا الأخير الذي استقبل ثلاثين مسئولا ( قائد ) تابعوا أعمالهم التنظيمية بكل جد وأجروا الانتخابات المهيكلة للاتحادية.

و رغم محاولات المنع و الاضطهاد فقد انتشرت النوادي الثقافية في العمق الجزائري ، مثل نادي الشبيبة الجزائرية بتلمسان 1905. كما تأسست نوادي أدبية اخرى بعد الحرب العالمية الأولى بهذه المدينة التاريخية ، مثل الشبيبة الأدبية (جوان 1919) و أحباب الكتاب 1924 ، و "الجمعية الدينية الإسلامية" (أكتوبر 1937) . إضافة إلى نادي "السعادة" و "الرجاء" . أما في وهران، فتأسست بها جمعيات ثقافية و تعليمية ، منها "الجمعية الـمصلـحية" 1920 و "نادي الإصلاحية" 1934 ذات توجه إصلاحي ، و جمعية إخوان الأدب 1936. إضافة إلى نوادي و جمعيات في مدن أخرى بالعمالة : مثل الاتحاد الأدبي

---

[6] -أبو القاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي . دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998 ،ط1، ج5 ، ص 315 .

[1] -رشيد قسنطيني ( 1887-1944 ) كان موهوبا في فن الكوميديا ولد بالعاصمة وتوفي بها عاش هذه الفترة المزدحمة بالتطورات و قضى فترة طفولته في عهد كامبون و شبابه في عهد النهضة الأولى فامتلأ بالآمال و خطط أن يكون منتجا مسرحيا و مغنيا و مضحكا للشعب و أيضا مؤثرا عليه قليلا من أعماله لها مدلول سياسي مباشر او غير مباشر للمزيد أنظر سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي. ج5،مرجع سابق ص 423.

[2] - عمر عيشون. نادي الترقي قلعة الإصلاح الأولى. وثيقة منشورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1987، ص1.

[3] -جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا منظمة تكونت في باريس سنة 1929 كانت تعقد مؤتمراتها سنويا في إحدى مدن المغرب العربي، فأول مؤتمر عقد بتونس من 20 إلى 22 أفريل 1930 و المؤتمر الثاني بالجزائر و عقد المؤتمر الثالث بباريس و المؤتمر الرابع انعقد في أكتوبر1934 بتونس، وعقد المؤتمر الخامس بالجزائر سنة1935 و المؤتمر السادس في المغرب الأقصى سنة 1936. للمزيد أنظر: سعد الله، الحركة الوطنية، ج3 ص105

[4] -سعد الله. المرجع السابق، ص 105 .[?]

[5]- محمد بوراس ( 1908-1941) مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية ، انظر ترجمة لحياته في ملاحق هذه الدراسة.

الإسلامي المستغانمي 1925. و في معسكر، نادي الشبيبة الأدبية الأهلية 1934 المؤسس من قبل سعيد الزموشي ، و في سيدي بلعباس ، "الشبيبة الأدبية" و نادي النجاح ... و قد ساهمت هذه النوادي باختلاف توجهاتها في نشر الثقافة و التعليم العربي و غرس القيم الوطنية و الدينية لدى الشباب الجزائري، و كانت غطاءا لنشاط حزبي سواء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو حزب الشعب الجزائري. داخل هذه النوادي، كانت تعقد الاجتماعات لمناقشة قضايا مختلفة (الأحوال الشخصية، قانون الأهالي، التجنيد...حرية التعليم التمثيل النيابي...).[1] كما ساهمت الأفواج الكشفية التي عرفت النور مند منتصف الثلاثينيات، في إحياء الشعور الوطني.

## II- 7. دور المسرح العربي والجزائر:

يتفق الباحثون في الجزائر على أن البداية الفعلية للمسرح كانت عام 1921 عندما زارت فرقة جورج أبيض[2] الجزائر، ضمن جولة قامت بها في ذلك العام في الشمال الإفريقي بدأت بليبيا وانتهت بالمغرب.[3] و مع مطلع سنة 1925 بدأت مرحلة المسرح الشعبي أو العامي، الذي ذهب أعلامه إلى البحث في كشف المضامين الحديثة، حيث تميز بالنظرة الشاملة الكلية للوجود لا بالنظرة التحليلية معتمدا على الفرجة والكوميديا والغناء، و في سنة 1926 قام بعض المهتمين بالمسرح بوضع الخطوات الاولى لمسرح عربي يستخدم اللغة العربية الفصحى وسيلة للتعبير و التمثيل.[4] وما ميز المسرح الجزائري في هذه الفترة، أنه لم يلجأ إلى الاقتباس عن المسرحيات الأجنبية، بل اقتبس من الفلكلور المحلي، فكتب الممثلان علالو(علي سلالي) و داحمون ( سعد الله إبراهيم ) مسرحية عن مقالب "جحا" بطل الحكايات العربية، عرضت هذه المسرحية بعنوان جحا عام 1926 باللغة العامية(الدارجة)، بحيث اجتذبت جمهورا غفيرا، كما شاركهما في هذه الفترة كل من محي الدين بشتارزي و"رشيد قسنطيني"، اللذين قدما أعمالا جليلة ومهمة في هذا الميدان بقي المسرح في مرحلته الأولى محصورا في المدن الكبرى، ينمو في صمت بعيدا عن الرتابة، ويبحث عن ذاته وجمهوره الذي لفت انتباه السلطات الاستعمارية، التي راحت تشدد الخناق عليه أكثر حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية.[5]
ومما يدل على أهمية المسرح في العمل الكشفي مشاركة فرقة محي الدين باش تارزي في فعاليات المؤتمر الكشفي الأول 11/07/1939 بقاعة الماجستيك ( الأطلس حاليا) برواية ( سحار بالرغم منه)[6]

---

[1]- عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق.

[2] - جورج ابيض:( 1880-1940) ، ولد في بيروت و غادرها إلى مصر ، كان ميال للتمثيل الذي تلقى فنونه في فرنسا، قام بعدة رحلات مع فرقته المسرحية منها إلى الجزائر.

[3]- Mehieddine Bachtarzi, Mémoires, SNED, Algérie, 1968, p 19.

[4]- بوعلام رمضاني، أضواء على المسرح الجزائري، مجلة الثقافة، عدد 26، 1986، ص 24.

[5]- زيان محمد، لمحة تاريخية حول المسرح الجزائري . مجلة علوم إنسانية ، السنة الرابعة: العدد 31: (نوفمبر) 2006.. انظر أيضا الدراسة التي قامت بها: Arlette Roth, Le Théâtre Algérien. François Maspero, Paris.1967.

[6] - فرحات بن الدراجي ، المؤتمر الكشافي الجزائري العظيم ، البصائر عدد 178، 11اوت 1939،ص 5.

## II-8. ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

يرى الدكتور ناصر الدين سعيدوني أن » الحركة الإصلاحية في الجزائر ليست حركة دينية بالمعنى المألوف حتى اليوم، ولكنها حركة استقطبت المهام كلها ورمت إلى البعيد في أعماق الحياة الدينية والثقافية والسياسية، فهي حركة إصلاحية نبعت من آلام وآمال هذا الشعب واستهدفت أول ما استهدفته حياة الشعب ونهضته، فكانت أول حركة من نوعها استقطبت أسباب النهضة ووسائلها فجعلت منها دستورا لنظامها ومنهاجا لسلوكها وميدانا لصراعاتها المختلفة«.[1] ومهما يكن من أمر فإنه بالنظر من بعيد نجد أن عقد العشرينيات كان عقدا حاسما في تاريخ الجزائر، فإذا كانت الحرب لم تأت بأي حل للمشكلات الجزائرية،فإن نتائج الحرب قد تركت بصماتها على كل مظهر من مظاهر الحياة تقريبا في الجزائر مما كان لهذه الحرب من وقع لا يصعب على الملاحظ تحسسه.

وغالبا ما يشير بعض الكتاب إلى أن ذلك راجع إلى تأثير الأحزاب الفرنسية الراديكالية والنقابات العمالية وتنقلات الجزائريين إلى فرنسا إضافة إلى أحداث الشرق الأدنى ونقاط ويلسون الأربع عشرة والثورة البلشفية وانتصار القومية في أوروبا .

» إن مما يجدر التأكيد عليه هو أن الانتخابات البلدية التي جرت بالعاصمة في ديسمبر1919 شكلت محطة إقلاع جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فلقد أفضت من جهة إلى انقسام النخبة إلى اندماجيين و مناهضين للاندماج، و أدت من جهة أخرى إلى ظهور زعيم جديد هو الأمير خالد، الذي ساعدته سمعة عائلته على الفوز في هذه الانتخابات كما كشفت حقيقة الرأي الجزائري الرافض للإدماج. « [2]

و قد اتخذت الحركة الإصلاحية في الجزائر وجهان، سياسي تمثل في حركة الأمير خالد و ديني تمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

### 1- حركة الأمير خالد و برنامجه الإصلاحي:

تعد استمرارية لرسالة الجهاد التي بادر بها الأمير عبد القادر منذ بداية الاحتلال، و قد أشار الأمير خالد إلى ذلك في العديد من المناسبات، و أبرز ذلك في جريدة الإقدام بقوله: » إن أجدادنا قد أضرموها حربا حامية الوطيس مدى 15سنة و أزيد، و لم يكن النصر حليفهم، و لكن تقدير بطولتهم و شجاعتهم و شهامتهم حق ثابت لا ينبغي أن ينكره المنتصرون علينا كما لا ينبغي لي أنا حفيد الأمير عبد القادر أن أسكت عنه مثلما فعل كثير من المنتخبين«.[3]

أسس الأمير خالد جريدة الإقدام سنة 1919، واستطاع من خلالها التعبير عن

---

[1]- سعيدوني، المرجع السابق، ص89.

[2]- **الحاج موسى ابن عمر، تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان.محاضرة في مهرجان ابي اليقضان بالقرارة 27و 28 مارس2003.**

[3]- جريدة الإقدام الصادرة في يوم 28 جويلية 1922 [?]

وجهات نظره،[1] محاولا الدفاع عن حقوق شعبه في إطار " الشرعية الاستعمارية " وقد كتب محمد ناصر حول أهمية الجريدة في ذلك الوقت العصيب من عمر الحركة الوطنية بقوله: »وراحت الإقدام تعرب عن اتجاهها الوطني الواضح رافضة التجنس رفضاً قاطعاً مطالبة بتمثيل الأهالي الجزائريين بالبرلمان الفرنسي ومقاومة نزعة الكولون العنصرية...من هنا فإن الإقدام تعد أول جريدة عربية تصدر في الجزائر تمثل هذه الروح الوطنية الخالصة.. « [2]

و لقد لجا إلى تأسيس حزب الإخاء الجزائري عوضا عن حزب الشبان لجزائريين، للمطالبة في إطاره بتطبيق قانون 04 فيفري 1919 الإصلاحي.[3]

و يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله، أن السلطات الفرنسية أصبحت قلقة من نشاطات خالد الوطنية، و من إصراره على التعويض. و قررت سنة 1923 نفيه من الجزائر، بعد أن أوصت بصفة خاصة فيدرالية رؤساء البلديات و النواب، التي اتهمت الأمير خالد بالقيام بنشاطات معادية لفرنسا بتنفيذ ذلك[4] وقد ارتسمت معالم العمل الوطني في فرنسا بهجرة الأمير خالد إليها منذ 1923، اذ ترأس في 7 ديسمبر سنة 1924 مؤتمر عمال شمال إفريقيا الذي ضم ممثلين عن خمسة و سبعين ألف عامل ، و خلال التجمع عبر المؤتمرون عن تضامنهم عن طريق برقيات التأييد لحركات المتحرر في كل من الجزائر، و المغرب الأقصى ، و مصر و تونس.[5]
كما استطاع الأمير خالد من تكوين لجنة من الجزائريين المناصرين له منهم الحاج علي عبد القادر، و الحاج احمد مصالي، وعبد العزيز منور و علي الحمامي و أحمد بهلول و بانون أكلي، وكلفت هذه اللجنة بمهام الإشراف على عمال المغرب العربي و تنظيمهم في شكل هيئة اتحادية المغاربة[6].
و يمكن استخلاص برنامج الأمير خالد الإصلاحي، من البرقية التي أرسلها من منفاه في باريس في صائفة 1924 إلى رئيس وزراء فرنسا هيريو، و اعتبر توليته على رئاسة الوزراء عهدا جديدا لأهالي الجزائر يقودهم إلى طريق التحرر، و قد احتوت الرسالة على مطالب جامعة و شاملة عبرت عن مطالب الجزائريين و المتمثلة في النقاط التالية:

---

[1]- Zahir Ihaddaden, Histoire de la presse indigène en Algérie, des origines jusqu'en 1930. ENAL, Alger, 1983, p 309.

[2]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1939، ط1 (المؤسسة الوطنية للكتاب 1980)، ص 49.

[3] - صالح فركوس، مرجع سابق، ص 231. و Claude Collot et Robert Henry, Le mouvement national Algérien ( Texte 1912- 1954).Paris 1978, Pp 23-24.

[4]- أبو القاسم سـعد اللـه، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجـزء الثـاني، ط4( دار العـرب الإسلامي بيروت 1992 ) ص364 .

[5]3- عبد الحميد زوزو ، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 ، طII ، ( المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ) . ص ص 53 و 54..

[6] - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، القاهرة 1949، ص 12 .[7]

1- مساواة التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي بين الجزائريين و الأوروبيين القاطنين بالجزائر.
2- إلغاء القوانين و الإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين في محاكم الجنايات و إبطال الرقابة الإدارية مع العودة إلى القوانين العامة دون قيد و لا شرط.
3- المساواة في الحقوق و الواجبات مع الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.
4- ارتقاء الجزائريين في المرتبة المدنية و العسكرية و الاعتماد في ذلك على عنصر الكفاءة و المقدرة الشخصية.
5- إجبارية التعليم على الجزائريين مع الاحتفاظ بحرية الاختيار في نوع التعليم.
6- حرية الصحافة و الاجتماع.
7- تطبيق فصل الدين على الدولة الفرنسية.
8- رفع القيود و الإجراءات على كل المساجين و العفو على المنفيين .
9- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الجزائريين.
10- الحرية المطلقة للعمال الجزائريين في الذهاب إلى فرنسا.[1]

و لقد كان الأمير على يقين انه لا تقوم قائمة للجزائر دون شباب عالم وعامل ينبذ الجهل والكسل، وقد أشار إلى ذلك في قوله» أيها الأولاد و أيتها الشبيبة شمروا على ساعد الكد و الجد، و تزاحموا على أبواب المكاتب و المدارس و الكليات لتجنوا من ثمرات العلوم ما يرفع به قدومكم بكم مسلكاً حسنا، ويحي ذكركم و أعلموا أنكم خلقتم للعلم و العمل لا للجهل و الكسل، و لا تسارعوا لأبواب الحانات و محلات اللهو، لأن ذلك يؤدي لما لا يرضي الله، و مخل للشرف و مذهب للعقل والحياء « .[2] و كان الأمير خالد يؤمن إيمانا راسخا » أن شعبه سيحقق يوما استقلاه « حسب ما جاء في رسالته الى ف. سبيلمان في 11 ماي 1925 عند عودته الى فرنسا.[3] و من الإسكندرية واصل الأمير مراسلاته و مطالب حركته الإصلاحية رغم ايقانه بعدم وفاء فرنسا بوعودها ( قانون 11جويلية 1914، و 4 فيفري 1919 ) التي ما هي إلا ذر للرماد في الاعين، و ايهام لدول العالم بإقامة إصلاحات في صالح الشعب الجزائري. كانت هذه الشجاعة و الوطنية السبب الذي جعل فرنسا تمنعه من دخول الجزائر حتى وفاته 1936 و هي السنة التي وصلت فيها الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا.

-2

## جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين في عام 1931م ( أي يعد مرور قرن على احتلال الجزائر) برئاسة ابن باديس1931-1940م.[4] و كان الهدف من تأسيسها هو جمع شمل علماء الأمة بهدف تنسيق الجهود فيما بينهم لتحقيق

---

[1] - L'émir Khaled , La Situation des Musulmans,p 53.

[2] - جريدة الإقدام، العدد 2، الصادرة في يوم 17 أكتوبر 1920.؟

[3] - Youcef Ferhi , Op. Cit.

[4] - كان شعارها: «الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء».

الإصلاح الديني وفق أهداف محددة وخطة محكمة بينهم ومن أهم الشخصيات المؤسسة للجمعية رفيقه الشيخ الإبراهيمي الذي أصبح رئيسا للجمعية بعد وفاة ابن باديس1931-1940م، و الطيب العقبي ممثلها في العاصمة بالإضافة إلي العربي التبسي الذي استشهد أثناء الثورة، و مبارك الميلي المعروف بكتابته تاريخ الجزائر في القديم و الحديث و رسالة في الشرك ومظاهره.

و قد اعتمدت الجمعية على عدة مبادئ سامية. و هذه المبادئ هي:

1- تكوين لجنة للتسيير والتنفيذ .

2- الشروع فورا في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية.

3- الالتزام بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد لعامة المسلمين في المساجد الحرة ، والتجول في أنحاء الوطن لتبليغ الدعوة الإصلاحية لجميع الناس .

4- الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية طبقات الشعب .

5- إنشاء النوادي العربية للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات.

6- إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب في كافة أنحاء البلاد .

7- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحريره من العبودية والظلم ، وتوكل كل شيخ بمدينته وأحوازها .[1]

و لقد اعتمدت الجمعية في نشاطها على وسائل معروفة كالمسجد، المدارس الحرة للتعليم والتربية وتكوين الإطارات والنوادي للنشاطات الثقافية وكذا الصحافة لنشر أفكارها وخاصة صحيفتي الشهاب و البصائر.

و من أهم ما نشطت فيه جمعية العلماء، ورأته ضرورة ملحة المهام التالية:

- مقاومة الإدماج والتجنيس، وإبراز الشخصية الجزائرية.

- فصل الدين الإسلامي بكل أجهزته عن سلطة الدولة الفرنسية الحاكمة.

- إتاحة الفرصة للتعليم العربي والثقافة العربية؛ ليأخذ مكانتهما اللائقة بهما في الجزائر.

- تربية الشباب الجزائري تربية إسلامية، وتكوين طليعة شبابية تقود بعث الجزائر بعثا إسلاميا.

- العمل على توحيد كلمة المسلمين والقضاء على أسباب انحطاطهم.

وهذه هي جماع أهداف جمعية العلماء التي انطلقت منها، وانطلق منها الشيخ ابن باديس في محاولة كفاحية لإعطاء الشعب الجزائري صفته التاريخية الإسلامية.. و يبعث الأمة الجزائرية من جديد و في ذلك كتب مالك ابن نبي:»

[1] - عمار طلبي، مرجع سابق، ج1، ص 18- 71 بتصرف. و محمد البشير الإبراهيمي ، أول صيحة ارتفعت بالإصلاح في العهد الأخير.سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الخامس المنعقد بنادي الترقي بالجزائر أواخر شهر سبتمبر 1935م ، المطبعة الإسلامية الجزائرية ، قسنطينة ، م1935 ، ص 40 . ومحمد خير الدين ، المذكرات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1980م ، ج 1، ص 85 و 86

لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس، فكانت تلك ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، و يا لها من يقظة جميلة مباركة« [1]

وسيرا في الطريق إلى تحقيق هذه الأهداف فقد قامت الجمعية بقيادة (ابن باديس) بتنفيذ الخطوات التالية:

- إنشاء المدارس العربية والإسلامية وعلى رأسها معهد ثانوي بقسنطينة.
- إنشاء المساجد والنوادي الثقافية.
- إرسال البعثات إلى بلاد الإسلام المتقدمة.
- تأسيس الكشافة الإسلامية.
- تأسيس جمعية التجار المسلمين.
- تأسيس جمعية الفنون الجميلة والموسيقى العربية.
- إنشاء صحافة عربية وإسلامية.

وكان أول عمل قامت به الجمعية بقيادة ابن باديس هو تعليم الفتيان القراءة والكتابة وتحفيظهم كلام الله وترشيدهم إلى مبادئ الدين القويم إلى جانب الاتصال بالجماهير عبر مجالس التذكير ودروس الوعض والإرشاد.
و دخول ميدان الصحافة من بابه الواسع، فقد» كان عبد الحميد ابن باديس يجعل الصحافة في نفس مقام المدرسة وكان دائما يحرس لتأسيس مدرسة وإصدار جريدة ولم يتوقف نشاطه الصحفي من سنة 1925 وهو تاريخ إصدار جريدة "المنتقد" إلى وفاته سنة 1940، وكانت له جريدتان "الشهاب" باسمه الخاص و"البصائر" باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. [2]«
إذ بدأ رحمه الله بإصدار جريدة "المنتقد" التي يدل اسمها على طبيعة المعركة والمرحلة التي تمر بها الدعوة الإصلاحية. و جاء في افتتاحية العدد الأول أنه سيوجه نقده إلى » الحكام، والمديرين، والنواب، والقضاة، والعلماء، والمقاديم، وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير إلى أصغر صغير، من الفرنسيين والوطنيين، ونناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين، وننصر الضعيف والمظلوم بنشر شكواه والتنديد بظالمه كائنا من كان، لأننا ننظر إلى الناس إلى أعمالهم، لا إلى أقدارهم، فإذا قمنا بالواجب فلأشخاصهم منا كل الاحترام « بمعنى أنه يثير الجوانب السلبية في حياة المجتمع وينبه على

---

[1]- مالك بن نبي، شروط النهضة. دار الفكر بدمشق، 1969، ص 30.؟

[2]- الزهير احدادن، ابن باديس و الصحافة.في موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس www.binbadis.net. انظر أيضا : إحدادن ،زهير : الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة الجزائر (بدون تاريخ) .

المخاطر ويدع إلى تجاوزها بصالح الأعمال، والتعرف على الخلل هي الخطوة الأولى للوصول إلى الحل. ثم أصدر ابن باديس الشهاب وجعل شعارها:» الحق والعدل والمساواة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات «، و في سنة 1937، غير شعار الشهاب واستبدله بواحد جديد: » لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله «، و هذا التنوع يعكس مدى وعي العلامة ابن باديس بالحقب التاريخية والتبدلات التي تطرأ على المجتمعات، وهذا يتطلب من الراعين لحركة الإصلاح الانتقال في خطابهم من مرحلة إلى أخرى جديدة تتطلب أدوات ووسائل مستحدثة تساير التطور والتغيير مما يكسب الحركة التغيرية الديناميكية اللازمة وينفي عنها الرتابة والانحباس رهن مقولات جامدة وأطر منغلقة.

ودعا ابن باديس نواب الأمة الجزائريين إلى قطع حبال الأمل في الاتفاق مع الاستعمار، وضرورة الثقة بالنفس، وخاطبهم بقوله:» حرام على عزتنا القومية وشرفنا الإسلامي أن نبقى نترامى على أبواب أمة ترى –أو ترى أكثريتها- ذلك كثيرا علينا.... و يسمعنا كثير منها في شخصيتنا الإسلامية ما يمس كرامتنا« ، وأعلن رفضه مساعدة فرنسا في الحرب العالمية الثانية.[1]

قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: » كل ما يوجد في الجزائر من حركات، فهو مدين لجمعية العلماء بوجوده، وكل ما يعلو فيها من أصوات، فهو صدى مردد للكلمات النارية التي كان يقذفها لسان مبين، يترجم عن علم مكين، ودين متين.. « [2]

## 2 -II. العوامل الخارجية

كانت هناك حركة فكرية ونهضة عربية حديثة، بدأت تتكشف معالمها في كل من سوريا والعراق ولبنان ومصر، لتوفرها على عدة عوامل ساعدتها على ذلك منها وجود مناخ ملائم يسوده نوع من الحرية والاستقلال في الفكر والسياسة وتوفرها على عدة إمكانيات مادية ومعنوية، منها وجود مطابع مما نتج عنه توسع في حركة الترجمة والتأليف و الذي كانت نتيجته توفر المشرق العربي على نخبة من المفكرين والمثقفين ،عملت على نشر التعليم عموديا وأفقيا إلى جانب وجود مساعدات مادية، ومعنوية للعناصر العربية المسيحية التي أصبحت تكون طبقة فاعلة في المجتمعات العربية بالمشرق.[3]

---

[1]- سمير حلبي، ابن باديس في ذكرى ميلاده ، 11ربيع الثاني 1307ه. موقع إسلام اون لاين، انظر ايضا : محمد فتحي عثمان ـ عبد الحميد بن باديس: رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة ـ دار القلم ـ الكويت ـ 1987م.

[2]- عبد الحميد عبدوس، عبد الحميد بن باديس : إمام النهضة، وقدوة الأمة، البصائر العدد : 235 –هـ/ 11-18 أفريل 2005 . للاطلاع على المواقف غالسياسية للجمعية خاصة موقفها من فصل الدين عن الدولة انظر: La mobilisation de l’Association des Oulémas d’Algérie pour la « séparation du culte musulman et de l’État » (1931-1956). In Benbadis.net/Articles.

[3]- الصادق دهاش، منهج البحث عند محمد بن أبي شنب، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة، العدد 35، خريف 2007. [?]

ومن أهم العوامل الخارجية التي أثرت في الجزائريين عموما و رجالات الثقافة و الفكر خصوصا و على رأسهم رجال الكشافة الإسلامية نذكر مايلي:

### II- 2. 1 . انتشار أفكار الجامعة الإسلامية:

ومن العوامل التي دعمت بوادر النهضة أفكار الجامعة الإسلامية و النهضة العربية و كلها أجمعت على حركة التغيير و التجديد و خدمة العقل.كما دعت إلى تضامن المسلمين و توحيدهم في وجه التوسع الاستعماري، ولذلك فلا غرابة أن نجد صداها يصل إلى مسامع الجزائريين، و يأخذون بمبادئها خصوصا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بعدما تألق نجم دعاة هذه الجامعة أمثال جمال الدين الأفغاني (1838-1897) و محمد عبده (1849-1905) و رشيد رضا (1865 -1935) و غيرهم.و كان لأفكار هؤلاء الرواد الوقع الهام على الحركة الوطنية الجزائرية، و خصوصا بعد تولى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني شؤون الدولة العثمانية و دعوته للإصلاحات، فكان مصدر دعم لنشاط الجامعة الإسلامية في الجزائر.

ويذكر الدكتور سعد الله أن الجامعة الإسلامية شجعت حركة الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي في أواخر التسعينيات من القرن 19، و انضم الجزائريون إلى لجان الجامعة العربية التي أنشئت لتمثيل المسلمين الذين كانوا تحت الحكم الأوروبي .[1]

### 2 . 2. زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر:

زار الشيخ محمد عبده -تلميذ الأستاذ جمال الدين- الجزائر عام 1903م، واجتمع بعدد من علمائها، منهم الشيخ محمد بن الخوجة، والشيخ عبد الحليم بن سماية، كما ألقى في الجزائر تفسير سورة العصر. وقد كان لمجلة العروة الوثقى ومجلة المنار، تأثير كبير على المثقفين من أهل الجزائر، الذين اعتبروا دروس العقيدة التي كانت تنشرها (المنار) للإمام محمد عبده، بمثابة حبل الوريد الذي يربطهم بأمتهم.[2] و أبرزت أفكار عبده الإصلاحية للجزائريين فضل الإسلام ونتائج جهود الجماعة الإسلامية على مرا لسنين والعصور.[3]

وجدت دعوة محمد عبده في الجزائر صدى كبيرا بالمقارنة بالعالم الإسلامي وذلك بسبب الحصار الخانق الذي فرضه الاستعمار على الطبقة المثقفة، ولذلك كان من الطبيعي أن يجد كل هذا التقدير والترحيب من الجزائريين الأمر الذي أدى بالسلطات الاستعمارية أن تبث جواسيسها السريين حوله في كل مكان.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني، ط3 (ش.و.ن.ت. 1983) ، ص113.

[2] رشيد رضا، المرجع السابق، ص 370.

[3] Ali Merad. Le Réformisme Musulman en Algérie 1925-1940. Paris, 1967, p 32.

[4] - طهارى، المرجع السابق، ص 152. لمزيد من المعلومات عن هذا المصلح العظيم انظر : عبد الحميدبن باديس، الإصلاح بين الأمس و اليوم، الشهاب، المجلد الثاني عشر الجزء، الحادي عشر، مارس 1936، ص 723.

و قد أشار الشيخ الإبراهيمي إلى ذلك بقوله "كان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الألمعية وبعد النظر و عمق التفكير و حدة الخاطر و استنارة البصيرة و سرعة الاستنتاج واستشفاف المخبآت ،حكيم بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى ،منقطع النظير في صدق الإلهام و سداد الفهم و صدق العزيمة..." [1]

## 2 . 3 . دور الصحف العربية المشرقية:

رغم الحصار كان الجزائريون على اتصال بإخوانهم بالمشرق الإسلامي وذلك عن طريق تسرب المجلات والجرائد العربية إلى الجزائر من مصر وغيرها من البلدان العربية الأخرى عن طريق تونس و المغرب أو عن طريق أوروبا، كما كانت تدخل هذه الجرائد بواسطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسة بعد أداء فريضة الحج.[2]

وقد استمر الاتصال الفكري بين الجزائر وغيرها من البلاد الإسلامية ولم ينقطع، فقد شارك الشيخ عمر بن قدور بقلمه في جريدة (الحضارة) بالآستانة، و(اللواء) و(المؤيد) بمصر سنة 1914م، وقد كانت هذه الجرائد والمجلات تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين، وكانت رائجة في بلاد المغرب والجزائر خاصة.

ويعترف الفرنسيون بأن هناك (مجرى سريًا، ولكنه غزير ومتواصل، من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية، وجعلتهم مرتبطين أبدًا بالرأي العام العربي). [3]

**- مجلة العروة الوثقى:[4]**

كانت المجلة لسان حال جمعية العروة الوثقى التي أسسها الأفغاني[5] وعبده في باريس. صدر العدد الأول من المجلة في يوم الخميس 15 جمادى الأولى سنة 1301 هـ، الموافق 13 مارس سنة 1884م، وكانت المجلة ترسل سراً إلى الأقطار الشرقية، خشية أن ترمقها العيون وكأنها إحدى المحرمات أو المهربات. و قد لخص الإمام محمد عبده أهم أهداف المجلة في خطاب أرسله إلى صديقه الشاعر الإنجليزي ولفرد بلنت، وهي » صون استقلال الشعوب الشرقية من عدوان الدول الغربية، وإقلاق بال الحكومة الإنجليزية، حتى ترجع عن أعمالها المثيرة لخواطر المسلمين «. و كان من الأهداف

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي. سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دار الكتب، الجزائر، 1982، ص 34 .

[2]- شارل أندري جوليان. إفريقيا الشمالية تسير. ترجمة المنجي سليم و آخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس 1976، ص70؛ انظر أيضا مولود عويمر. مكة وعوالمها في فكر مالك بن نبي. أعمال الندوة الكبرى "مكة في الثقافة العربية"، مكة، يناير 2004، ص 4.

[3] انظر : عبد الملك مرتاض، اثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية. في مجلة الثقافة، السنة الخامسة، العدد 28، اوت-سبتمبر 1975، ص 104 – 111.

[4]- مجلة عربية إسلامية ،أصدرها في باريس الأستاذان الكبيران السيد جمال الدين الأفغاني و محمد عبده سنة 1884 ، وصدر منها 18 عددا فقط و كانت لسان " جمعية العروى الوثقى " الداعية إلى عزة الإسلام و حرية العالم الإسلامي. أنظر: احمد صاري **.العروة الوثقى**: صوت إسلامي في باريس. دراسات أدبية و إنسانية ،العدد 1 ، أفريل 2004، ص 71. ، جامعة قسنطينة، و مولود عويمر ، بدايات الصحافة العربية في فرنسا.مجلة مرايا، العدد 4، خريف 2002، ص 4 .

[5] - السيد جمال الدين الحسيني الأسد آبادي الشهير بالأفغاني ،ولد سنة 1838 و توفي رحمه الله يوم 9 مارس 1897م.

التي عبرت عنها المجلة والتي يمكن استخلاصها من المادة التحريرية الواردة فيها: الدعوة إلى الاتحاد والتضامن، والأخذ بأسباب النهضة، وتحرير مصر والسودان من الاستعمار البريطاني.. و كانت أهم الموضوعات والأفكار التي وردت بالمجلة وتم التركيز والتأكيد عليها، هي أفكار الوحدة والتضامن، وإيقاظ الوعي لمقاومة الاستعمار، والتنديد بمن يوالون الأجنبي، والدعوة للدفاع عن الأوطان، ومحاربة التواكل لدى الشرقيين، والتأكيد على قيم الأمانة والشرف والواجب، وإبراز أهمية الأمة في مواجهة استبداد الحاكم، والدعوة إلى الإصلاح بالرجوع إلى حقيقة الدين، والدعوة إلى وحدة الأمم الشرقية. و لم يصدر من المجلة سوى ثمانية عشر عدداً خلال سنة واحدة، ثم اضطر الحكيمان -الأفغاني ومحمد عبده- إلى حجبها عن الصدور، وذلك "بسبب ما اتخذته الحكومة البريطانية من تدابير شديدة لعرقلة أعمالها" حسب الدكتور عثمان أمين..[1]

**- مجلة المنار:[2]**

صدر أول أعدادها في تاريخ 22 من شوال عام 1315 هـ، الموافق 15 مارس من عام 1898 و يقوم الشيخ محمد رشيد رضا[3] بتحرير أغلب موادّ المجلة بنفسه. فكان لانتشار هذه المجلة في العالم الإسلامي آثار إيجابية في نشر الأفكار الإصلاحية التي طرحها الشيخ محمد رشيد رضا بين ظهراني المسلمين ، إذ يقول المستشرق هاملتون جب في كتابه وجهة الإسلام: »و لم يشرق ( منار ) الإسلام على المصريين وحدهم ، و لكنه أشرق على العرب في بلادهم و خارجها و على المسلمين في أرخبيل الملايو الذين درسوا في الجامعة الأزهرية ، و على الاندونيسي المنعزل الذي ظل محافظاً على علاقاته بقلب العالم الإسلامي بعد عودته لبلاده النائية على حدود دار الإسلام«. و كانت الجزائر ترى في مجلة المنار لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح الأعظم و تراها متنفسا لها و اكبر عون لها في الإصلاح الذي يقوم به الزعماء وفي أيقاظ الأمة و تطهير عقائدها من الأباطيل و نفوسها من الفساد.[4] وذكر الأستاذ رشيد رضا أن الإمام محمد عبده عندما زار الجزائر عام 1903م كان علماء الجزائر طلبوا منه أن يطلب من صاحب المنار بأن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسوئها، لئلا تمنع المنار من الجزائر، وقالوا له » إننا نعده مدد

---

[1] ?- عثمان أمين، العروة الوثقى للأفغاني ومحمد عبده. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، المدخل.

[2] - جريدة أسبوعية أنشأها رشيد رضا في سنة 1897 و حولها في عامها الثاني إلى مجلة شهيرة صدر منها 35مجلدا و عرفت باتجاهها الديني الإصلاحي، اشترك في تحريرها الأمير شكيب ارسلان، مصطفى صادق الرافعي، و كان إنشاء المنار قصد الدعوة إلى الإصلاح الإسلامي لجميع أنواعه ولا سيما الديني بإصلاح التربية و التعليم أنظر : شفيق غربال، المرجع السابق، ص1746.

[3] - وُلِد الشيخ محمد رشيد رضا في في قرية قلمون بالقرب من طرابلس الشام عام 1282هـ الموافق 1865 و كان في بداياته واعظاً متصوّفاً ، ثم تأثر بمدرسة الأفغاني و محمد عبده بعد قراءته لأحد أعداد مجلتهما العروة الوثقى. و ارتحل إلى مصر و التقى بالأستاذ محمد عبده و لازمه **.** تُوُفّي الشيخ محمد رشيد رضا في 23 من جمادى الأولى لعام 1354 هـ، الموافق 1935 م، بعد أن استكملت المنار مجلدها الرابع و الثلاثين و شرعت في الخامس و الثلاثين، فكان لوفاة الشيخ و انقطاع المجلة وقعاً محزناً في العالم الإسلامي. انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة **التاسعة ،** 1990 **.**

[4]- دبوز، نهضة الجزائر الحديثة. الرجع السابق، ص 29.

الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا«.[1]

- جريدة المؤيد[2]

كان من أهم أغراضها بث الأفكار المفيدة والأخبار الصادقة والمباشرة ، والمبادرة إلى نشر الحوادث الداخلية من باب الاعتبار والتجديد والترويج والتبشير زيادة عن الدعوة إلى اليقظة العامة وإصلاح الشؤون الداخلية المتدهورة في البلدان العربية و الإسلامية و مقاومة الاستعمار الأوربي والاستبداد و بث حب الحرية في النفوس و كانت رائجة في أقطار المغرب العربي.[3]

**- جريدة اللواء[4]:**

كانت تكتب عن البلاد الجزائرية كثيرا و تدافع عن أقطار المغرب العربي في وجه الاستعمار، وكان رائد الصحافة الوطنية الجزائرية عمر بن قدور مراسلها في الجزائر فكان يكتب فيها فاضحا سياسة فرنسا ضد الأهالي وبعد صدور قرار بحظر دخول " اللواء " إلى الجزائر كتب مصطفى كامل في اللواء افتتاحية تحت عنوان " فرنسا والإسلام " انتقد فيها فرنسا على هذا القرار وأنكر على فرنسا ديمقراطيتها ومحاربتها الحقيقة و النور في الجزائر. و لما نشر الأستاذ علي فهمي كامل تاريخ أخيه مصطفى كامل، و مقالاته، و خطبه، في كتاب في ستة أجزاء تم طبعه في القاهرة في سنة 1910، سارع مثقفو الجزائر والمغرب فقرءوه، فزاد حماسهم وإقدامهم في الجهاد الوطني.[5]

## 2 . 4 دور الصحف التونسية

كان الجو السياسي و العلمي مناسبا بتونس، بعد سنة 1914م اذ وجد الجزائريون أنفسهم منغمسين في أجوائها الثقافية و السياسية، مما كان له الأثر الكبير في توجهاتهم ، و قد وجدوا في الصحافة التونسية التي كانت تتمتع بنوع من الحرية في ظل نظام الحماية مجالا واسعا للقراءة و الكتابة، و ازدادوا انغماسا فيها عندما أصبح بعضهم مثل أبي اليقظان، أعضاء فعالين في الهيأة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي ما بين 1917م و 1920 تحت زعامة الصديق الحميم و المربي الروحي الشيخ عبد العزيز الثعالبي.[6]

---

[1]- طالبي. المرجع السابق، ص 34. انظر ايضا : سامي الكومي، الصحافة الإسلامية في القرن التاسع عشر، ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1992 .

[2]- أصدرها الشيخ علي يوسف سنة 1889 و كان صدور العدد الأول بتاريخ 01/12/1889 و توقفت عن الصدور في سنة 1913، عرفت الجريدة بنزعتها الوطنية ،كتب فيها عبده و سعد زغلول و المنفلوطي و مصطفى كامل ، أنظر ، محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص1793.

[3]- تركي، المرجع السابق، ص132.

[4]- جريدة سياسية مصرية أصدرها الصحفي مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني سنة 1900م و رأس تحريرها و جعلها منبرا لمقالاته ،و بعد وفاته 1908م رأس تحريرها عبد العزيز جاويش ،وظلت تصدر حتى سنة 1910م أنظر محمد شفيق غربال، المرجع السابق،ص1568.

[5]- دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة ، المرجع السابق، ص 88 .

[6]2- محمد صالح ناصر،تاريخ صحف أبي اليقظان، قراءة تحليلية. محاضرة القيت في الذكرى الثلاثين لوفاته،جمعية الحياة، مهرجان القرارة :27 -28 مارس 2003.انظر أيضا: محمد لعساكر عن "الشيخ أبي اليقظان والحركة الوطنية بتونس, والبعثة العلمية بها", المرجع نفسه.

عملت الصحافة التونسية على استقطاب الصحفيين الجزائريين منذ مطلع القرن الماضي فاستكتبتهم و تبنت آراءهم المناهضة وحاولت أن تبرز أخبار الجزائر من خلال مراسلاتهم ومقالاتهم المختلفة وفي مقدمة هذه الصحف جريدتا (التقدم) و(المشير)، فقد حفلتا في مطلع القرن بمقالات سياسية وأدبية واجتماعية بقلم الكاتبين الشهيرين عمر راسم، وعمر بن قدور، فمنذ سنة 1907م ظل الكاتبان على صلة وثيقة بالصحافة التونسية إلى حين تعطيلها في حوادث سنة 1911م (حوادث مقبرة الزلاج بتونس)، فقد كان عمر راسم ينشر رسائله ومقالاته تباعا في جريدة (التقدم) طوال سنتي 1907م و1908م إلى حين إصدار جريدة الجزائر التي لم تلبث أن تعطلت هي الأخرى بعد صدور عددين منها فقط، حيث تحول في سنة 1909م بالكتابة في جريدة (مرشد الأمة) وفي سنة 1911م كتب بعض المقالات الإخبارية القصيرة في جريدة (المشير).[1]

أما عمر بن قدور فقد كان أكثر مثابرة على مراسلة جريدة (التقدم) طيلة سنتي 1908 –1909 ومنذ تعليقه الأول على رسالة عمر راسم توثقت العلاقة بينه وبين الجريدة المذكورة فأفسحت المجال لرسائله السياسية التي تتابعت منذ شهر جانفي 1908 حتى جانفي 1909 تشرح الوضع السياسي للجزائر وهكذا أمكن لهذين الكاتبين أن يساهما طيلة الفترة الممتدة من سنة 1907 إلى سنة 1911 مساهمة باهرة في التعريف بأحداث الجزائر الداخلية، وكان الجسر الأول من جسور الامتزاج الفكري والتلاحم السياسي وتوطيد وحدة النضال المشترك ضد المستعمر الواحد [2](بعد الطلبة الجزائريين بالزيتونة طبعا) .

ومن جهته كان القارئ التونسي يتلهف أيضا ويسعى للحصول على جريدة الفاروق الوطنية الجزائرية التي عوضت الفراغ الكبير الذي تركه حجب الصحافة التونسية، وحالة الحصار المفروضة على النشر منذ سنة 1912 إلى سنة 1920 بداية عودة ظهور الصحف التونسية.[3]

هذه الأخيرة وبعودتها ساهمت في تعدد مشاركة الكتاب الجزائريين وتنوعت وارتبط أصحابها بصحف معينة إذا كان يكتب مثلا حمزة بوكوشة في جريدة الوزير والسعيد الزاهري[4] في النهضة من 1923 – 1925، و محمد العيد أل خليفة والطيب العقبي في جريدة العصر الجديد من 1920- 1922، والشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى (أبو اليقظان) في جريدة المنير، بالإضافة إلى أحمد توفيق المدني الذي كتب في جرائد متنوعة تونسية مثل (الفجر-العرب- الوزير-

---

[1] - محمد الصالح الجابري . النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962 . الدار العربية للكتاب، تونس 1983، ص 157.

[2]- نفس المرجع، ص 157.

[3]- أحمد توفيق المدني حياة كفاح (مذكرات)، ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ط1 ص 66.

[4] ? - محمد السعيد الزاهري، 1899-1956، كاتب وشاعر وصحفي ومصلح جزائري، ولد بقرية ليانة قرب بسكرة، درس على يد عبد الحميد بن باديس فكان من أوسع الكتاب الجزائريين انتشارا في المشرق والمغرب ،وأغزرهم عطاء، نادى سنة1929 بالوحدة المغاربية، كانت له جريدة سنة1925 تدعى "الجزائر" كان شعارها الجزائر للجزائريين، لذلك حلت بعد العدد الثاني فقط . أنظر صالح خرفي، **محمد السعيد الزاهري**. سلسلة في الأدب الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986 ، ص7-16.

النديم- الأمة –العصر الجديد-الاتحاد- الإرادة) وهذا من سنة 1920 إلى 1935م.

## 2 . 5 . دخول أول فرقة عربية تمثيلية للجزائر:

كما اشرنا في العوامل الداخلية فإن دخول أول فرقة عربية تمثيلية للجزائر ساعد على ربط الاتصال أكثر بين المشرق والجزائر. وقد ظهرت إحدى الصحف في الجزائر سنة1913 تحمل عنوان رواية " صلاح الدين في الجزائر "، وهي تعني بذلك " صلاح الدين الأيوبي " التي ألفها نجيب الحداد،[1] و التي مثلها جوق الآداب التونسي. و قد لاحظت هذه الصحيفة بأنه لأول مرة منذ الاحتلال يصعد فيها الأدب العربي على خشبة المسرح ليتحدث إلى الشعب، ومما لفت نظر الحاضرين هو "عروبة" الموضوع من جميع وجوهه، ولذلك أقبل عليها الجمهور الجزائري إقبالا عظيما وحماسيا وتساوى فيها الشعب عامة المثقفون منهم وغير المثقفين.[2]

## 2 . 6. الغزو الايطالي لليبيا

و من بين الأحداث الهامة أيضا التي هزت مشاعر الجزائريين الاعتداء الإيطالي على ليبيا سنة 1911، و قد بادر الجزائريون إلى جمع التبرعات و تقديمها لإخوانهم في ليبيا، كما ساندوا حركة الجهاد قولا وعملا، وشنت الصحافة الجزائرية حملة واسعة النطاق ضد إيطاليا و لصالح الليبيين و الجامعة الإسلامية.

وقد نشر عمر بن قدور الجزائري دعوة صريحة للوقوف إلى جانب الإخوة الليبيين نشرت في جريدة الحضارة جاء فيها :"و تنصب الدسائس على بلاد العرب و تروج فيها الأكاذيب الأجنبية و تقوم الفتن في كل ناحية و تنتهك حرمات بيضة الإسلام و يزري بها أهلها و يتبرأ منها ذووها، هناك بود كل موحد لو أن رأسه حز عنه نخيل واحة طرابلس الغرب و برقة دون أن يعاين هذا المصاب الجلل ولعذاب الآخرة أكبر فليتق الله أرباب الأمر في طرابلس الغرب و برقة إن كانوا يعقلون."[3]

## 2 . 7 . انتشار المد التحرري:

خصوصا بعد إصدار الرئيس الأمريكي ولسن مبادئه الأربعة عشر والمتضمنة حق الشعوب في تقرير مصيرها بالإضافة إلى نشاط الأحزاب في العالم العربي والإسلامي منها الحزب الحجر الدستوري التونسي بقيادة عبد عزيز الثعالبي، و حزب الوفد في مصر، بقيادة سعد زغلول، وكذا انعقاد الكثير من المؤتمرات عبر العالم، تندد بالممارسات والسياسات التعسفية ضد الوطنين، نذكر منها: مؤتمر الشعوب المضطهدة ببروكسل في فيفري 1927 والذي شارك فيه "حزب نجم شمال إفريقيا" برئاسة مصالي الحاج، إلى جانب أصداء مقاومتي الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القادر ومحمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي بالمغرب الأقصى 1921-1926، وأحداث أخرى جرت في المشرق العربي كالثورة الفلسطينية في يافا و حيفا 1921، و حادثة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله . الاتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة الثقافة، فيفري –مارس 1975، ص25

[2]- المرجع نفسه ، ص26 ?

[3] - صالح خرفي، عمر بن قدور الجزائري، ط1، (المؤسسة الوطنية للكتاب 1984). ص107.

البراق 1929، و تولي الملك فاروق عرش مصر في سن 19عاما بلباس كشفي تمثل في طربوش وسروال، و هو من العوامل الرئيسية في ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية حسب العميد محمد درويش. بالإضافة إلى انعقاد المؤتمرات الإسلامية بشكل مكثف منها مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة والمؤتمر الإسلامي بالقدس ومؤتمر مسلمي أوربا بجنيف.[1]

يمكن القول في آخر هذا الفصل أن عوامل ظهور الحركة الكشفية في الجزائر كجزء من الحركة الوطنية، ترجع جذورها الأولى إلى أواخر القرن الثامن عشر، وذلك على أيدي كوكبة من العلماء المصلحين الذين بادروا بالدعوة إلى الاجتهاد و تحرير العقل ونبذ التقليد، مما يدخل في صميم ما دعت إليه النهضة الإسلامية الحديثة ونذكر من بينهم : عبد الكريم بن محمد بن الفقون القسنطيني (988 - 1073)، محمد بن محمود بن العنابي (1775 - 1851)، حمدان بن عثمان خوجة (1775 - 1845)، محمد بن علي السنوسي (1787 - 1859)، الأمير عبد القادر الجزائري (1807 - 1883)، و من جاء من بعده من شيوخ أواخر القرن التاسع عشر، ثم الأمير خالد (1875 - 1936) و الإمام ابن باديس (1889-1940) في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى أن استلم الريادة والقيادة في هذا الميدان شباب الحركة الوطنية من أمثال محمد بوراس و عمر لاغا، رائدا الكشافة الإسلامية الجزائرية و غيرهما.[2]

---

[1] - ابن العقون عبد الرحمن بن براهم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ج1، 1920-1936، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ص 306.

[2] - محمد بن سمينة، الشيخ عبد الحميد بن باديس الإمام المجدد،wwww.Ibnbadis.net. (بتصرف بسيط) ينظر أبو القاسم سعد الله ، منطلقات فكرية ص 65 الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1976.

## الفصل الثاني

# الكشافة الإسلامية الجزائرية

## اا- عوامل ظهور الحركة الكشفية في الجزائر:

لا يمكن الحديث عن دور الحركة الكشفية في الجزائر دون وضعها كغيرها من الحركات والجمعيات الوطنية في إطارها التاريخي العام، ألا وهو إطار الحركة الوطنية الجزائرية.

» و يقصد بالحركة الوطنية كل رفض أبداه الشعب الجزائري ضد الغزاة منذ الاحتلال بالوسائل المختلفة، سواء اتخذت أسلوب الاستماتة و التصادم و المقاومة الشعبية ،أو استعملت الحركات الاحتجاجية و المطلبية، أو تجسدت على شكل هيئات و تنظيمات سياسية «.[1]

» و لقد استيقظ الجزائريون سنة 1830 على احتلال يطيح بحكومتهم و يستولي على أراضيهم فقاموا يتحسسون مواقعهم ويجمعون شملهم لمقاومته و قد اخذ ذلك الشعور فترة طويلة ليتحول إلى نهضة. «[2]

وانطلاقا من هذا المفهوم لبنية التاريخ الوطني، فإن بداية اليقظة الجزائرية لم تكن وليدة بداية القرن العشرين، بل كانت دفينة الكينونة الجزائرية ضد معاول الهدم و التخريب الاستعمارية و أن التحدي الذي أبداه الفرنسيون للجزائريين ، قد تولدت عنه ردود فعل مختلفة مدنية و عسكرية، فالعنف و التعصب الديني و التبجح الفارغ بالحضارة الإنسانية والاستشهاد بالدين الإسلامي و القيم الأخلاقية وخيانة المواثيق و الاعتداء على الأملاك الشخصية و الدينية، كل ذلك أدى إلى أشكال مختلفة من المقاومة الجزائرية كل بحسب طاقته.» و كان ذلك مدعاة للبحث عن وسائل الوحدة و جمع الصفوف و العمل المشترك ضد العدو المشترك، و مخاطبة المشاعر العليا التي تحرك الجميع كالدين و الوطن، و ذلك ما يعرف بالضمير الوطني«[3] و في بداية القرن العشرين شهدت الجزائر

---

[1]- ? اتحاد المؤرخين الجزائريين، المدرسة التاريخية الجزائرية، ط1، دار الصحاف أول ماي، 1998، ص 117

[2]- ? أبو القاسم سعد الله،تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي (1830-1956)، مجلة المصادر، العدد8 ، ماي 2003، ص 92.

[3] - ابوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية . الجزء الأول، ص107

انطلاقة جديدة في إطار اليقظة الشاملة للبلاد اصطلح عليها بالنهضة، نظرا لتوفر جملة من العوامل الداخلية والخارجية.

## العوامل الداخلية:

### II- 1. فشل المقاومة الشعبية:

لقد فشلت المقاومة الشعبية في الحصول على أهدافها المتمثلة في توقيف الاحتلال و إقبال مشاريع فرنسا الاستيطانية، و برغم شدة المقاومة و اتساعها جغرافيا إلى مناطق عديدة من أقاليم الجزائر، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن الشعب الجزائري قاوم الاحتلال الفرنسي منذ بدايته، فقد ذكر أحد ضباط الحملة قائلا: » إن الاحتلال لم يتم بسهولة وإن الفرنسيين أدركوا جلياً أن الاحتلال لم ينته باستسلام الداي ـ حسين باشا ـ وإن الجزائريين مصممون على المقاومة وهم أقوياء وشجعان و خبيرون بشؤون القتال «.[1]

و من أبرزها مقاومة الأمير عبد القادر و أحمد باي و المقراني و غيرها من المقاومات الشعبية العديدة، التي لم تخمد إلا بعد اعتماد أسلوب العمل السياسي المنظم خلال منتصف العشرينيات، و برغم بقاء فلول المقاومة الشعبية من حين لآخر باعتراف الفرنسيين أنفسهم و قد أشار إلى ذلك الدكتور فيتال الذي كتب من قسنطينة إلى صديق له في 8 أفريل 1864 بقوله: "ما تزال هناك كلمات تهز هذا البلد هزا كلما ورد ذكرها، هي كلمات القومية و الإسلام و الأرض المقدسة، التي يجب تطهيرها من الكفر.. هذه الكلمات عندما تتردد تجعل الشعب مستعدا للثورة".[2]

### II- 2. السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر:

بعد سيطرتها على الجزائر وضعت السلطة الاستعمارية جملة من الإجراءات التعسفية قصد إخضاع البلاد والعباد، من أهمها:

#### 1*تشجيع الاستيطان الأوربي:

لا يختلف الاستيطان في المفهوم رغم اختلاف المستوطن و الأراضي المسلوبة، » فأن يقوم غرباء باستيطان أرض لا تخصهم بتأييد من دول أوروبا الاستعمارية، هو ذاك الاستيطان. و تنبثق الطبيعة العنصرية للاستعمار الاستيطاني من إيمان المستوطنين بتفوقهم الحضاري واحتقارهم للسكان الأصليين، وشعورهم بالتفوق عليهم وتمدينهم بالقوة «[3]

» و ينكر المستوطنون تاريخ السكان الأصليين في الأرض التي يهاجرون إليها ويستوطنون فيها، و يروجون الأكاذيب حولها، فهم يستوطنون في أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، أو في أرض عذراء، غير مأهولة بالسكان، وتزداد الأراضي المغتصبة كلما زاد عدد المستوطنين، ويعمل الاستعمار الاستيطاني الاحتلالي على التخلص من السكان الأصليين عن طريق الترحيل والإبادة حتى

---

[1] - عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث، ط2، ترجمة، فيصل عباس، دار الحداثة، (بيروت 1982)، ص131ـ132.

[2] - ? محمد الميلي ،ابن باديس و عروبة الجزائر ،ط2 (ش.و.ن.ت.1980) ص38.

[3] - ? غازي حسين. الاستيطان اليهودي) برميل بارود(.جريدة الأسبوع الأدبي العدد 921 تاريخ 28/8/2004.

يُفرِّغ الأرض منهم ويحل قطعان المستوطنين محلهم.»[1]
و لقد قام الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر على أسس استعمارية و عنصرية، تخالف مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والاتفاقات الدولية. و كان العمود الفقري لهذه السياسة، الإستيطان على أوسع نطاق، و الاستغلال إلى أبعد الحدود، عن طريق نزع الملكية، حيث كتب نائب المعتمد العسكري **ملارمي** بصدد الحديث عن قبيلة كبرى في مقاطعة قسنطينة » لقد أخضعنا لسلطتنا أولاد يحي وتركناهم في حالة من الفقر بعد ما جردناهم من أرزاقهم، وهي خير وسيلة للاطمئنان على المستقبل «.[2] كما شهد الاستيطان تطورا كبيرا ، بمجيء الجنرال (بيجو) سنة 1941، و الذي صرح من قبل في يوم 14 ماي 1840 أمام النواب انه » يجب أن يقيم المستوطنون في كل مكان توجد فيه المياه الصالحة والأراضي الخصبة ، دون الاستفسار عن أصحابها«.[3] وقرر احتلال كل رقعة من ارض الجزائر تراها فرنسا مناسبة للاستيطان.[4] و من هنا أخذ يشجع العسكريين الذين أنهوا خدمتهم على الاستقرار في الجزائر، و أنشأ المستوطنات كي يعملوا فيها بصفة جماعية، كما أنشا المزارع حول المعسكرات يستغلها الجنود. وكان أهم شيء نجح فيه الجنرال بيجو هو استخدام الجيش في بناء المستوطنات، وفي استصلاح الأراضي وغرس الأشجار، في انتظار وصول المستوطنين. و كان بيجو على يقين أن الاستيطان لن يتم دون إخضاع أصحاب الأرض الشرعيين، حيث قال في ذلك انه» لابد على العرب أن يخضعوا، وأن يكون العلم الفرنسي وحده المرفرف على هذه الأرض الإفريقية[5] « و قد اشتدت الهجرة الأوربية نحو الجزائر في عهده، ففي سنة 1843 وحدها وصل إلى الموانئ الجزائرية 14 ألف و137 مهاجرا، منهم أكثر من 12.006 من الفرنسيين، والباقي من الألمان و الإرلنديين والسويسريين. و بلغ عدد المستوطنات سنة 1844وحدها 28 مستوطنة في المتيجة والساحل. و في سنة 1845 وصل إلى الجزائر حوالي 46 ألف مهاجرا ، الشيء الذي كان وراء توسع الاستيطان نحو الغرب والشرق.
» و تدعم الاستيطان بإصدار سلسلة من القوانين والقرارات خولت للمعمرين الاستيلاء بطرق مختلفة على أجود الأراضي وأخصبها. بداية بقانون 1845 الذي صادر أملاك القبائل التي أعلنت عصيانها ضد الفرنسيين. و بعد إعلان النظام الإمبراطوري في نوفمبر1852، قامت الحكومة الجديدة بترحيل المحرمين والمعارضين لسياستها و للنظام الإمبراطوري إلى الجزائر، لتتخلص من شغبهم ومشاكلهم، و تقرر تهجير مائة ألف أوربي و اعتمد المجلس الوطني الفرنسي لذلك خمسين مليون فرنك لإنشاء مستعمرات أوربية استيطانية. حيث بلغ عدد القرى الاستعمارية فيما بين 1851-1857 68 قرية.«[6] و قد عارض مستشار

---

[1]- ? غازي حسين ، المرجع نفسه.
[2] - مصطفى الأشرف . الجزائر: الأمة و المجتمع. ترجمة حنفي بن عيسى. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983. ص .83
[3]- ? عبد الحفيظ مقدم، الحرب النفسية والاستعمار الفرنسي للجزائر. في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، 1997، ص 150.
[4] - Roger, Germain , LA Politique Indigène de Bugeaud. Paris, édit LAROSE, 1955, P 25.
[5] - Ibid. p 15.

الإمبراطور نابليون الثالث السيد **توماس إسماعيل أوربان**[1] هذه السياسة في كتابه (**الجزائر للجزائريين**)، مما جعله عرضة لتهديدات المعمرين حتى وفاته سنة 1884.[2] أما في العهد المدني، فقد انتهجت حكومة باريس سياسة جديدة اغرائية لجلب الجالية الأوروبية للاستيطان في الجزائر، بعد أن وفرت لهم الإمكانيات المادية و المعنوية، و أصدرت لذلك مجموعة من المراسيم والقوانين ما بين 1871 إلى 1914 تقنن جلب الاستعمار وتدمير بنية السكان الجزائريين وإبعادهم عن ممتلكاتهم وأراضيهم.[3]

| العمالة | الجزائريين | الأجانب | المجموع |
|---|---|---|---|
| وهران | 1535565 | 431579 | 1967144 |
| الجزائر | 2354403 | 374386 | 2728789 |
| قسنطينة | 2912865 | 178293 | 3091158 |
| الجنوب | 799276 | 14983 | 814259 |
| المجموع | 7602109 | 999241 | 8601350 |

**جدول إحصائي يوضح تعداد الجزائريين و الأجانب حسب العمالات ، سنة 1948 (الوحدة : نسمة)[4]**

» و الجدير بالذكر هو أن هناك صلة واضحة بين التعليم والاستيطان ،إذ كانت نسبة التعليم تنخفض كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، وكان التعليم يساير بذلك نسبة تمركز السكان الأوروبيين. كذلك كان التعليم يتركز وترتفع نسبته في الشمال عنه في الجنوب، كما كان يزدهر في المناطق الزراعية المتطورة

---

[6]- ? يحي بوعزيز ، سياسة نابليون الثالث تجاه الجزائر، مجلة الثقافة ،العدد 50 ، مارس –افريل 1979 ، ص 16.

[1]2 - توماس اوربان: ابن مفاوض فرنسي من مرسيليا و مولدة من غيانا،ولد سنة 1812،تعلم اللغة العربية و اعتنق الإسلام و تقلد اسم إسماعيل، تزوج من جزائرية له منها بنت سنة 1843.

[2]- Jean Philippe Séchaud, Mémoire d'Algérie,Année d'Algérie. Mémoire, DESS, université de Lyon, septembre 2003, p 09.

[3]-? عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، ترجمة جو زف عبد الله، ط1 (دار الحداثة بيروت 1983).

[4]- ? عبد القـادر جيلالي بلوفـة، الإيديولوجية الثورية الوطنية : تطورها ومظـاهر إثباتها عـبر محطـات تاريخية في الغرب الجزائري، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة: العدد 34:ـ صـيف 2007، نقلا عن أرشيف ولاية وهران، وثائق جزائرية، رقم 24، بتاريخ 30/04/1949.

عنه في مناطق زراعة الجنوب «[1] و قد اعتبر الفرنسيون هذا السلوك انتصارا حققوه على حساب الجزائريين، وذلك ما أوضحه أستاذ القانون بجامعة الجزائر ايميل لرشي سنة 1903 بقوله : » إن وضع الفرنسيين اليوم بالجزائر شبيه بوضع الإفرنج في غاليا القديمة .جنس غالب يفرض هيمنته على جنس مغلوب ،هناك إذا أسياد و رعايا، و أصحاب امتيازات و أناس لا امتيازات لهم، فلا محل هنا للمساواة.« [2] و بقي الاستعمار الفرنسي بعقلية الاستطان و الهيمنة حتى استقلال الجزائر رغم صدور القوانين الدولية التي تمنع ذلك » لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحّل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها «[3]

*2 إبادة العنصر البشري:

إن ارتكاب المجازر حدث طبيعي في سلوك المستوطنين وممارساتهم وثبت بجلاء التحالف الاستراتيجي بين أنظمة الاستعمار الاستيطاني والدول الاستعمارية، وجاء في احد التقارير العسكرية : »أننا دمرنا تدميرا كاملا جميع القرى و الأشجار و الحقول و الخسائر التي ألحقها فرقتنا بأولئك السكان لا تقدر .إذا تساءل البعض، هل كان عملنا خيرا أو شرا ؟ فإني أجيبهم بأن هذه هي الطريقة الوحيدة لإخضاع السكان و حملهم على الرحيل... «[4] ، و لا غرابة في افتخار سانت أرنو في رسائله، بتاريخ 5 افريل 1842، بأنه محا من الوجود عدة قرى، و أقام في طريقه جبالا من جثث القتلى. فكانت مذبحة البليدة في 26 نوفمبر 1830على يد الضابط ترولير[5] على عهد الجنرال كلوزيل ، ثم مذبحة العوفية في عهد الدوق دي روفيقو سنة 1832 الذي طلب من جنوده » اجلبوا الرؤوس، الرؤوس، و خربوا قنوات المياه...اقتلوا كل بدوي تجدوه في طريقكم« .

و تظهر همجية المستعمر في قطع آذان الجزائريين وبيعها بقيمة عشر فرنكات، و بيع النساء و الأطفال في سوق النخاسة بالمئات. ناهيك عن مذبحة **غار الفراشيش** على يد العقيد تبليسييه، ويسرد المؤرخ الفرنسي أوليفييه لوكور غرانميزون تفاصيل الحقيقة في كتابه"الاستعمار.. الإبادة" حول الحرب والدولة الكولونيالية » أن البرلمان الفرنسي عاش في يوم 11 جويلية 1845 على وقع الفضيحة، بعد أن تجرّأ الكونت دولاموسكوفا على فضح الجريمة التي ارتكبها جنديتلوا فرنسي في حق » عدو لا يملك وسائل المقاومة« ، وقد قرأ دولاموسكوفا في جريدة الأخبار، أن الجنود الفرنسيون قاموا بإبادة

---

[1].-? إبراهيم مياسي، موقف الإدارة الاستعمارية من تعليم الجزائريين. في : موقع الشهاب ، المقال رقم 1068 ، chihab.net

انظر في ذلك :

Deontes," Dernière session des délégations financières", in B.C.A.F., n0 8 Août 1903, p.270

[2]-2 محمد حربي الثورة الجزائرية، سنوات المخاض.ترجمة نجيب عياد، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،رغاية، 1994، ص87.

[3] - اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 المادة /49/ .

[4]-Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. In El Watan, du 25 novembre 2004.

[5]-3 جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 199 4، ص 115.

قبيلة بكاملها خنقا، وهم مختبئون في مغارة لجأوا إليها فرارا من الجيش الاستعماري. فطلب من الحكومة الفرنسية أن تكذّب الخبر أو تقر صراحة بصحته، وبعد شد وجذب، دافع الماريشال سولت، رئيس المجلس ووزير الحربية عن العقيد بليسييه، الذي ارتكب جريمة الظهرة«.[1]

و تظهر سادية المستعمر في التفنن في أنواع التعذيب و القتل والإبادة الجماعية جليا في مجزرة المجرم كافينياك، في حق قبائل الشلف ، حيث طبق طريقة تشبه الإعدام عن طريق الاختناق ، فكانت مجزرة قبائل السبعية.[2]

## 3* مصادرة الأوقاف

كان التعليم في الجزائر يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مردود الأوقاف الإسلامية في تأدية رسالته، وكانت هذه الأملاك قد وقفها أصحابها للخدمات الخيرية، وخاصة المشاريع التربوية كالمدارس والمساجد والزوايا. و كان الاستعمار يدرك بأن التعليم ليس أداة تجديد خُلقي فحسب، بل هو أداة سلطة وسلطان ووسيلة نفوذ وسيطرة، وأنه لا بقاء له إلا بالسيطرة عليه، فوضع يده على الأوقاف، قاطعًا بذلك شرايين الحياة الثقافية. و جاء في تقرير اللجنة الاستطلاعية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر يوم 7/7/1833م ما يلي: » ضممنا إلى أملاك الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على أملاك طبقة من السكان، كنا تعهدنا برعايتها وحمايتها... لقد انتهكنا حرمات المعاهد الدينيــة ونبشنــا القبــور، واقتحمنــا المنـازل التي لهـا حُرْمَتهـا عنـد المسلمين...« .[3] و كذلك الأوقاف الإسلامية التي تم الاستيلاء عليها بموجب أمر مؤرخ في 8 سبتمبر 1830 ثم تبعه أمرا ثانيا في 7 ديسمبر 1830 الذي يخول للحاكم العام حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو بالكراء ، وبهذه الأوامر تم تأميم الممتلكات العامة - أملاك الأوقاف : على الرغم من كونها أملاكا عامة إلاّ أنها كانت على أنواع متعددة: أولها : أوقاف مكة و المدينة و هي كثيرة وغنية ، و ثانيها : أوقاف المساجد و الجوامع ، ثالثتها أوقاف الزوايا و الأضرحة، و رابعتها أوقاف الأندلس ثم أوقاف الأشراف، و سادستها أوقاف الانكشارية، و سابعتها أوقاف الطرق العامة يضاف إليها أوقاف عيون المياه. كما تعرضت المؤسسات الثقافية و الدينية إلى الهدم و التخريب و التدمير، ذلك في إطار سياسة استعمارية

---

[1]- Nedjma Abdelfettah Lalmi, LE COUR GRANDMAISON, Olivier. – Coloniser. Exterminer. Sur la guerre et l'État colonial. Paris, Fayard, 2005, Cahiers d'études africaines, 2005, pp 179-180.

[2]- ? جـاء في قـانون158-ـ 23 فـبراير 2005 الـذي يمجد الاسـتعمار الفرنسي : » أنه خلال مرحلة ''الوجود الفرنسـي'' (اسـتبدال الاسـتعمار بمصـطلح الوجـود) حملت الجمهورية الفرنسـية إلى الجزائر كثيرا من مظاهر التحضّر منهـا: المعرفة العلميـة، التقنية الإداريـة، الثقافة واللغـة، واسـتقر بها كثـير من الرجال والنساء أسسـوا عـائلات وعاشـوا في أرض تحـولت إلى مقاطعة فرنسـية· ويضـيف القـانون أنه بفضل هؤلاء الرجال والنساء تطـورت الجزائـر· وعليه يجب، حسب هـذا القـانون، الاعـتراف بما قـام به هؤلاء· وهذا ما سمي ''بإيجابيات الاستعمار «.

[3] - Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

تدخل بدورها ضمن الحرب الشاملة. و قد ركزت السياسة الاستعمارية معاول هدمها على المؤسسات الدينية، وعلى رأسها المساجد و الجوامع و المدارس و الزوايا، لما لهذه المؤسسات، من دور في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري و انتماءه الحضاري العربي الإسلامي. و كان من نتائج سياسة الهدم هذه، تدهور الثقافة و المستوى التعليمي في المجتمع الجزائري، مما مكن الإدارة الاستعمارية و المستوطنين. و من بين هذه المؤسسات نذكر، المساجد و الجوامع كمثال عن الهمجية الفرنسية البربرية، باعتبارها أهم ما تملك مصلحة الأوقاف الإسلامية في الجزائر. و قد كان بالجزائر العاصمة وحدها 176 مسجدا قبل الاحتلال الفرنسي، لينخفض هذا العدد سنة 1899 ليصل إلى خمسة فقط، و أهم المساجد التي عبث بها الاحتلال نذكر:

- جامع القصبة تحول إلى كنيسة الصليب المقدس
- جامع علي بتشين تحول إلى كنسية سيدة النصر
- جامع كتشاوة حول إلى كنسية بعد أن أباد الجيش الفرنسي حوالي 4000 مصلي اعتصموا به، و القائمة طويلة .[1]

و كان الحال نفسه في باقي المدن الجزائرية، و تعرضت الزوايا إلى نفس أعمال الهدم و البيع و التحويل، إذ لقيت نفس مصير المساجد و الجوامع. و حسب الإحصائيات الفرنسية، فقد تعرضت 349 زاوية إلى الهدم و الاستيلاء، ومن أشهر الزوايا التي اندثرت من جراء هذه السياسة زاوية القشاش و الصباغين و المقياسين و الشابرلية. و قد شعر الساسة الفرنسيون بخطورة ما يمثله التعليم العربي، فاتجهت أنظارهم إلى المدارس التعليمية فيها ثم قطع التموين المالي، الذي كان يأتيها من الإيرادات الوقفية.

وقد عرفت المدارس نفس المصير ، كمدرسة الجامع الكبير و مدرسة جامع السيدة وكمثال عن التدمير الذي تعرضت له هذه المؤسسات ، نذكر أنه في مدينة عنابة ،كان بها قبل الاحتلال 39مدرسة إلى جانب المدارس التابعة للمساجد ، لم يبق منها إلا 3 مدارس فقط .

ولقد لخص الجنرال **دوكرو** عام 1864 في تقريره إلى نابليون الثالث، إصرار الإدارة الفرنسية على محاربة المؤسسات الثقافية الجزائرية ، قائلا: » يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية... كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا... و بعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا و معنويا «[2]

## 4*سياسة التجهيل

تشير معظم الوثائق التاريخية المتوفرة عن الجزائر، أن الثقافة العربية

---

[1] - موقع وزارة المجاهدين على النت، مصادرة الأوقاف. انظر أيضا، صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر. دار العلوم عنابة، 2002، ص 2132.

[2] -? مصطفى الأشرف. المرجع السابق، ص.ص. 128و129

الإسلامية كانت مزدهرة إلى حد بعيد.[1] إذ كانت نسبة المتعلمين في الجزائر عشية الاحتلال تفوق نسبة المتعلمين في فرنسا ( مقابل 80% من الأميين و 14% من أشباه المتعلمين سنة 1956، وذلك حسب السيد يوسف فرحي، عضو جمعية 08 ماي 1945 الوطنية.[2] فقد كتب الجنرال فالري ( فلازي VALAZE حسب مصطفى الأشرف)[3] سنة 1834م» بأن كل العرب (الجزائريين) تقريبًا يعرفون القراءة والكتابة، حيث إن هناك مدرستين في كل قرية... « [4] أما الأستاذ ديميري، الذي درس طويلاً الحياة الجزائرية في القرن التاسع عشر، فقد أشار إلى أنه قد كان في قسنطينة وحدها قبل الاحتلال خمسة وثلاثون مسجدًا تستعمل كمراكز للتعليم، كما أن هناك سبع مدارس ابتدائية وثانوية يحضرها بين ستمائة وتسعمائة طالب، ويدرّس فيها أساتذة محترمون لهم أجور عالية).[5] و قد أحصيت المدارس في الجزائر سنة 1830م، بأكثر من ألفي مدرسة ما بين ابتدائية وثانوية وعالية. وقد اشتهرت مدن قسنطينة و بجاية والجزائر وتلمسان و وهران و مازونة، و بلاد ميزاب و بسكرة في الجنوب بكثرة المراكز التعليمية.[6] و كان يقوم عليها أساتذة وعلماء مشهود لهم بعلو المكانة، و رسوخ القدم في العلم والمعرفة، مثل الشيخ الثميني في الجنوب، والشيخ الداوودي في تلسمان، والشيخ ابن الحفّاف بالعاصمة، والشيخ ابن الطبّال بقسنطينة، والشيخ محمد القشطولي في بلاد القبائل، وغيرهم كثير ممن تفرّغوا للتدريس ونشر العلم.

و كتب الرحالة الألماني فيلهلم شيمبرا حين زار الجزائر في شهر ديسمبر 1831م، يقول: » لقد بحثتُ قصدًا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب« .[7] و برز في هذه الفترة علماء في كثير من العلوم النقلية والعقلية، زخرت بمؤلفاتهم المكتبات العامة والخاصة في الجزائر، غير أن يد الاستعمار الغاشم عبثت بها سلبًا وحرقًا، في همجية لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلاً. و الغريب في الأمر، انه كلما فتحت مدرسة فرنسية يقابلها في كل مرة غلق زاوية أو مدرسة من مدارس تحفيظ القرآن.[8] و يقول أحد الغربيين واصفًا ذلك: » إن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة قسنطينة في شمالي أفريقيا، أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم،

---

[1]2- أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962 - 1972 )؛ ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ( د. ت . ) ص.14 .

[2]- Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

[3]-? مصطفى الأشرف. المرجع السابق، ص 81.

[4]3 -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني الطبعة الثانية، الجزائر، 1983، ص:62.

[5]- ? عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق.

[6]- أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, ج1, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1981م, ص: 181.

[7]- مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق

[8] - حمد الصغير فرج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، دار تالة، الجزائر، 2002، ص 188.

كأنهم من صميم الهمج« .[1] كما طالت يد الحقد الصليبي المكتبات العامة والخاصة، حيث أحــرق جنــود الجنــرال دوق دومـال **Duc Daumal** مكتبــة الأميــر عبد القادر الجزائري بمدينة تاقدامت في ربيع الثاني 1259هـ، 10 مايو 1843م، وكان فيها من نوادر المخطوطات ونفائس المؤلفات ما لا يقدر بثمن. كما رفض المعمرون تعليم أبناء الجزائريين لأنهم كانوا يرون أن التعليم من العوامل التي تدفع السكان للمطالبة بحقوقهم الشرعية, بالإضافة إلى انعدام ثقة الجزائريين بكل ما يصدر من طرف السلطات الاستعمارية.[2] و أصدرت الإدارة الاستعمارية قرار 1904 يمنع التعليم دون رخصة ، رغم ذلك تمسك الشعب الجزائري بثوابته عبر التعليم الحر القرآني ، بعد ما سدت أمامه سبل التعليم العربي الحديث. كما اصدر الحاكم الفرنسي لمنطقة الأوراس في شهر أوت سنة 1938م أمرا بإغلاق جميع الكتاتيب ( المدارس القرآنية ) الموجودة في المنطقة مرة واحدة مما يعني حرمان أكثر من 800 ألف مسلم من تعلم القرآن الكريم و اللغة العربية. و قد علق الشيخ عبد الحميد بن باديس على هذه الجريمة في جريدة البصائر الصادرة في نفس الشهر و السنة العدد 128 في الصفحة الأولى بهذه الكلمات :» فإليك يا الله ، يا منصف المظلومين ، نرفع شكوانا ... و حسبنا الله و نعم الوكيل«.[3]

و كذلك الأمر بالنسبة لدار الحديث التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة تلمسان بالغرب الجزائري سنة 1937م، وقد جرى الاحتفال بافتتاحها على مستوى القطر كله في شهر سبتمبر، و بدأت الدراسة فيها بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار بالنهار، و دروس الوعظ و الإرشاد للكبار بالليل، و كان يديرها و يقوم بالتدريس فيها الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، و يعاونه مجموعة من المعلمين الأحرار. و ما إن باشرت عملها و ظهر الإقبال عليها من المواطنين كبارا و صغارا، مما هال الإدارة الاستدمارية المحتلة في المنطقة، فقامت بغلقها في شهر يناير 1938 م، و لما يمضي على افتتاحها سوى ثلاثة أشهر فقط. و لقد أثار قرار غلقها غضبا شعبيا عارما صورته لنا جريدة البصائر في العدد 100 لشهر فبراير سنة 1938م، على النحو التالي: » من المصائب (الاستثنائية) على هذه الأمة أن القوانين تفرض عليها: أن تفرح بمقدار و أن تحزن بمقدار ، لقد اجتمع الموجبان ( موجب الفرح و موجب الحزن ) حول مدرسة دار الحديث فتحناها فاحتشد في تلمسان عشرون ألفا من أبناء هذه الأمة في حفلة ضاحكة يعلوها جلال العلم ، ووقار الدين و سكينة التقوى و روعة النظام، و تجمعها جامعة الابتهاج بأعظم معهد علمي ديني شيد بأموال الأمة في الجزائر الحديثة، و في أول يناير صدر

---

[1]- محمد حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية. مرجع سابق.

[2]- الطاهر زرهوني, التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 1994م, ص: 12. كانت الدفعة الأولى من الأساتذة و المعلمين الذين استقدمهم **جول فيري** إلى الجزائر، يؤدون واجبهم التعليمي في الجزائر بحماس تبشيري كان له أثر لا يمكن إنكاره. انظر **.** الطاهر عمري، تأثير المعلمين الفرنسيين في اتجاهات المثقفين الجزائريين إلى نهايات القرن التاسع عشر الميلادي. مجلة علوم إنسانية السنة الرابعة: العدد 31: نوفمبر 2006.

[3] - **جريدة البصائر ، العدد** 128, أوت 1938 ، ص 181**.**

قرار بإغلاقها... فلا حول و لا قوة إلا بالله العظيم.«[1]
لقد قام السيد (روجيه) رئيس المجمع العلمي في الجزائر، بإجراء مقارنة بين عدد التلامذة الجزائريين وبين عدد التلامذة الفرنسيين في الجزائر، فأعطى الإحصائيات الرسمية الآتية عن عام 43- 1944م:» كان عدد الصبيان الذين بلغوا سن الدراسة من الجزائريين مليون ومائتان وخمسون ألفا صبي, من بينهم مئة ألف فقط يتلقون التعليم الابتدائي. و كان لدى السكان الفرنسيين مائتا ألف صبي يتلقون كلهم التعليم في 1400 مدرسة تحتوي على 4200 فصل.

أي أن عدد التلامذة الفرنسيين ضعف عدد التلامذة الجزائريين، مع أن نسبة السكان الفرنسيين إلى الجزائريين هي 09%. أما النفقات التي خصصتها الميزانية الاستعمارية للتعليم الابتدائي فهي كما يأتي: - 880 فرنكا لكل تلميذ جزائري في مقابل 1605 فرنكات لكل تلميذ فرنسي. و بالتعليم الثانوي فقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين حسب إحصائيات سنة 1951م: 3615 طالبا في مقابل 25500 طالب فرنسي, فنسبة الطلبة الجزائريين في المدارس الثانوية للطلبة الفرنسيين هي 12% بينما نسبة السكان الجزائريين للفرنسيين هي 91%. أما التعليم العالي فهو بمثابة المهزلة الكبرى لفرنسا, فاللغة الأساسية للجامعة الجزائرية هي الفرنسية وفي كلية الآداب قسم للغة العربية هزيل, ومن أجل ذلك فمن النادر جدا أن نجد من له جرأة المخاطرة بمستقبله الثقافي والانتساب إلى هذا القسم. كما كان يشترط في المدرس به أن يكون مستشرقا, أو تخرج على يد المستشرقين وأنه لمن المحرمات أن يكون من بين أساتذة هذا القسم من كان يحمل شهادة من إحدى الجامعات الفرنسية. و كان عدد الطلبة في هذه المرحلة هو 4006 طالب فرنسي مقابل 398 طالبا جزائريا. «[2]

## 5* **استغلال الطرق الصوفية**:

بدأ ظهور الطرق الصوفية في بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة من بعض الرباطات الجهادية التي أقامها المسلمون لحماية الثغور والممرات الإستراتيجية الهامة المؤدية إلى أرض الإسلام و للعبادة و التبتل تحولت هذه الرباطات فيما بعد إلى زوايا وسميت بأسماء مؤسسيها الأوائل، قامت هذه الزوايا بدور خطير يتمثل في التحفيز التعبوي والإيديولوجي للجماهير دون أن تتخلى عن وظيفتها الأولى كمأوى للفقراء والمساكين والمضطهدين.[3]
إذ انه من الإنصاف أن نذكر هنا الدور الإيجابي الذي قامت به بعض الطرق الصوفية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد ساهمت بعض زواياها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، كما قام كثير من رجالاتها بالتصدي

---

[1] -جريدة البصائر، العدد 100، فبراير 1938، ص 179.?

[2] - عبد الكامل جويبة، المشروع الثقافي الاستعماري وثورة نوفمبر في الجزائر، مجلة علوم إنسانية، السنة الثالثة: العدد 25: نوفمبر (نوفمبر) 2005.

[3]- كلف ضباط المكاتب العربية بمراقبة نشاطات وتحركات هذه الطرق و الزوايا التي أصبحت تشكل خطرا على الوجود الفرنسي، انظر في ذلك صالح فركوس، تاريخ الجزائر، ص ص 278-292. وأيضا : Louis Rhin, .Marabout et Khouans Etude sur l'Islam en Algérie. Alger Jordan, 1884.pp457-459.

للاستعمار والاستبسال في محاربته. فقد كان الأمير عبد القادر الجزائري راسخ القدم في التصوف، وكان الشيخ الحداد -أحد قادة ثورة القبائل الكبرى عام 1871م- قد انتهت إليه مشيخة الطريقة الرحمانية في وقته. و استحال على السلطات الفرنسية مراقبة نشاطاتها، وهذا بشهادة القائد الفرنسي ماك ماهون حيث قال سنة 1851 » إن مراقبة الزوايا صعبة، إننا نهتم بها تقريبا دون نتيجة، فينبغي أن نبقى بها مدى الحياة حتى نعرف ما يحصل وما يقال فيها« [1]

إلا أن كثيرًا من الطرق الصوفية قد انحرفت في ما بعد عن الخط العام الذي رسمه مؤسسوها الأوائل.[2] فكثرت عندها البدع والضلالات والخرافات، وتقديس القبور والطواف حولها، والنذر لها، والذبح عندها، وغير ذلك من أعمال الجاهلية الأولى. و كانت لبعض رجالاتها مواقف متخاذلة تجاه الاستعمار، حيث سيطرت هذه الطرق على عقول أتباعها ومريديها، ونشرت بينهم التواكل والكسل، وثبّطت هممهم في الاستعداد للكفاح من أجل طرد المحتل الغاصب، بدعوى أن وجود الاحتلال في الجزائر هو من باب القضاء والقدر، الذي ينبغي التسليم به، والصبر عليه، وأن طاعته هي طاعة لولي الأمر. وأصبحـــوا إذا سئل أحدهـــم عن حاله، أجاب: (نأكل القوت ونستنى' الموت) وهذه الظاهرة الاجتماعية أدت إلى تعطيل الفكر، وشل جميع الطاقات الاجتماعية الأخرى .[3]

» وبدعم من سلطات الاحتلال، تأسست (جمعية علماء السنة) في خريف سنة 1932م، تضم الطرقيين ورجال الدين الرسميين إضافة إلى بعض العلماء المأجورين، لمناهضة جمعية العلماء، ومناصبتها العداء، و دعّموا حملتهم بإصدار بعض الصحف، منها المعيار و الرشاد، وقد انضمت إلى هذه الحملة جريدة النجاح التي كانت في بدايتها إصلاحية. و لم يكن الموقف الحازم الذي وقفته الجمعية تجاه انحرافات الطرقيين وليد نشـأتها، بل كان امتدادًا للنهج الذي سار عليه ابن باديس والمصلحون من قبل .

ولقد علمت الجمعية بعد التروي والتثبت، ودراسة أحوال الأمة ومناشئ أمراضها، » أن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام، هي سبب تفرّق المسلمين وأنها هي السبب الأكبر في ضلالهم في الدين والدنيا «.

ويوضح لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الدوافع وراء محاربة ضلالات الطرقيين، فيقول : » ونعلم أننا حين نقاومها، نقاوم كل شرّ، وأننا حين نقضي عليها -إن شاء الله- نقضي على كل باطل ومنكر وضلال.« [4]

و بقول أيضا في هذا الشأن: » إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين، آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين،

---

[1] - Yvonne Turin, Affrontement Culturels dans l'Algérie Coloniale : Ecoles, médecines, religions, 1830 - 1880. 2 ed. ALGER : E NAL 1983. P 130.

[2]-? محمد حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية، مرجع سابق.

[3]-? عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره،ص،18.

[4]-?.محمد مصطفى حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية ، مرجع سابق

يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه: استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي.. و استعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون باسم الدين، والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية. و قد طال أمد هذا الاستعمار الأخير، وثقلت وطأته على الشعب، حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى.. خوفًا من الله بزعمه. والاستعماران متعاضدان، يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، وغرضهما معًا تجهيل الأمة، لئلا تفيق بالعلم.. وتفقيرها، لئلا تستعين بالمال على الثورة..«.[1] ولم يكن الإمام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله- أقل حربا للصوفية والمبتدعة من الشيخ الإبراهيمي؛ بل كان – رحمه الله – يتهمهم بإفساد الإسلام، وأنهم قد أخذوا أنفسهم بنسك الأعاجم، واخترعوا أعمالا وأوضاعا من عند أنفسهم، وظنوا أنهم يتقربون بها إلى الله زلفى على غرار المشركين قبل البعثة النبوية.

و يقول ابن باديس حسب رواية (الدكتور عبد الحليم عويس)[2] : » وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها، والذبح عندها، ونداء أصحابها، وتقبيل أحجارها، ونصب التوابيت عليها، وحرق البخور عندها، وصب العطور عليها، فكل هذه الاختراعات فاسدة في نفسها؛ لأنها ليست من سعي الآخرة الذي كان محمد - صلى الله عليه وسلم - يسعاه وأصحابه من بعده، فساعيها موزور غير مشكور. كما يتهم الطرق الصوفية بأنهم ادعوا لأنفسهم نوعا الربوبية حينما زعموا للعامة الساذجة بأنهم قادرون على المنح والعطاء، كما أنهم قادرون على المنع والحرمان، وذلك بقصد استغلالهم، وابتزاز أموالهم، وصرفهم عن مكافحة الاستعمار الذي يحتل وطنهم؛ إلى التمسح بأعتاب رجال الطرق الصوفية؛ الذي ابتليت بهم الجزائر في هذه الحقيقة من أحقابها الطويلة. «[3]

## 6*القضاء الإسلامي:

اعتمدت السياسة القضائية الفرنسية على مجموعة من المبادئ والأسس منها :

1 ـ إثبات تبعية القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي.
2 ـ تحديد صلاحيات القضاء الإسلامي فيما يقع بين الجزائريين .
3 ـ الحرص على كسب العلماء والقضاة كوسيلة لإخضاعهم وامتصاص غضب الشعب واعتماد أسلوب الترغيب والترهيب مع هؤلاء القضاة والعلماء.[4]

---

[1] 1- محمد البشير الإبراهيمي: حياتي ص:391. انظر:
Belkhodja (Ali El-hammami et la Montée du nationalisme Algérien. Edit Dahleb 1991, P 219.
Amar.

[2] **- عبد الحليم عويس: أستاذ التاريخ الإسلامي، الذي كتب كثيرًا حول الدور الرائد الذي قامت به جمعية العلماء في تصحيح العقائد، وتحرير العقول، بالعودة إلى منابع الإسلام الأصيلة، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم.**

[3] -عبد الحليم عويس، جمعية العلماء.. وابن باديس ،ودورهما في خدمة الجزائر والإسلام،موقع ابن باديس: www.Ibnbadis.net.

[4] ? - حول هذه السياسة انظر : ابو القاسم سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني.ص ص 15-221.

و انحصر عمل القضاة المسلمين في النظر فقط في قضايا الزواج و الطلاق و الميراث، وأفرغت القوانين و المراسيم الفرنسية القضاء الإسلامي من محتواه الديني، و ربطته بالقضاء الفرنسي البعيد عن مقومات الشعب الجزائري. كما حولت النظر في القضايا المصيرية للجزائريين إلى قضاة فرنسيين، لا يعرفون حتى اللغة العربية. لم تعدل أوضاع القضاء الإسلامي طيلة فترة الحكم المدني حيث استمرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تنتهج السياسة التي حددها الأميرال دوغيدون و من ورائه المستوطنون بقوله: » يجب أن يزول القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي إننا نحن الغالبون. «[1] و بالفعل تمكن الاستعمار الفرنسي من محاربة الشرع الإسلامي، حيث كتب أحمد توفيق المدني يصف تلك المرارة التي ألحقت بالجزائريين، بعد أن ضربوا في أقدس مقدسا تهم بقوله: » هل يعلم عربي في دنيا العروبة أن القضاء في قطر الجزائر العربي المسلم قضاء فرنسي كله؟ و أن أهل البلاد ليست لهم أدنى مشاركة فيه؟ إن القضاء الشرعي الإسلامي قد حطمه الاستعمار تحطيما، فالقاضي المسلم المتخرج من المدرسة الحكومية هو موظف فرنسي يحكم بين المسلمين في أمور الزواج، و الطلاق و الحضانة و المواريث، إنما أحكامه تعتبر كلها ابتدائية وللمتقاضين استئنافها للمحاكم الفرنسية التي يكون لها القول الفصل. أما في بلاد القبائل فالقضاء الإسلامي يعتمد هناك منذ 1874 على العرف و التقاليد، أكثر ما يعتمد على الفقه الإسلامي، لتحقيق السياسة الخرافية التي ترمي إلى الفصل بين العربي و البربري، فالقضاء في القطر الجزائري مصيبة من أعظم المصائب الاستعمارية التي نكبت بها البلاد «.[2] إلا أن رجال زواوة رفضوا هذه السياسة العنصرية، و ربطوا مصيرهم و ولاءهم بمجالهم الحضاري باستماتة تامة رفضاً لما يريده الاستعمار بالمنطقة في سياسته الجهنمية المحبكة، كما عكست ذلك تلك العريضة التي نشرتها البصائر تحت عنوان: " زواوة الكبرى تستمسك بعروبة الإسلام الوثقى وتطلب الرجوع إلى الأصل"، في العدد 59 من سلسلتها الثانية، يوم 6/12/1948، و قد وجهها رجال زواوة عبر الجريدة مطالبين بإلغاء القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية في منطقة القبائل، فمهد لها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقوله عنها: » تلك القوانين التي تستند على العوائد والأعراف لا على أحكام الشريعة الإسلامية المطهّرة، ويطلبون الرجوع إلى الأصل، وهو أحكام الشرع الإسلامي.. والحكم بالعوائد مطلب عزيز من مطالب الاستعمار الفرنسي، زرع بذوره في أرض زواوة وتعهّدها بالسقي والعلاج، وقوّاها بتقوية مراكز التبشير وإطلاق يد المبشّرين، وظن أنها استغلظت واستوت على سوقها واطمأنت إليها النفوس، فجاءت هذه العريضة مجتثة لما غرس من أصله، وأقامت الدليل للمغرورين بالظواهر على أن زواوة معقل من معاقل الإسلام والعروبة... إن الغاية التي يرمي إليها الاستعمار من تمكين العوائد وجعلها أساساً للأحكام هو إبعاد طوائف من

---

[1]- للمزيدمن المعلومات عن تنظيم القضاء الإسلامي عد إلى : إبراهيم لونيسي: القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847-870، (أطروحة ماجستير، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 6جوان 1995) ،ص 113-123. و علي مراد ، الإصلاح الإسلامي في الجزائر.

[2]- .احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ص 138

المسلمين عن الإسلام بالتدريج حتى تضعف فيهم النعرة الدينية وعاطفة التآخي الإسلامي، وتصير الأمة الواحدة أمتين أو أمماً «[1]

## 7* التجنيد الإجباري للجزائريين

أشرك الجزائريون في عدة حروب استعمارية فرنسية ، كحرب القرم 1854 وحرب الـمكسيك 1860 ، والحرب ضد بروسيا 1870 ، والحملة لاحتلال تونس 1881 ، وحرب مدغشقر 1889 ـ 1900. و مع ظهور بوادر الأزمة الـمغربية في بداية القرن العشرين واستعدادات الأوربيين للحرب الداخلية ، تزايدت حاجة فرنسا إلى تدعيم قوتها العسكرية باللجوء إلى التجنيد الإجباري للشباب الجزائري ، على الرغم من معارضة الجزائريين والـمعمرين على حد سواء. لذلك، عينت الحكومة الفرنسية لجنة للتحقيق في إمكانية تطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين عام 1907، و قد تبلورت نتائج عملها في مرسوم 17 جويلية 1908، القاضي بإحصاء الشبان الجزائري البالغين 18 سنة. غير أن تأزم وتوتر الأجواء السياسية الدولية، عجل بصدور مرسوم 3 فبراير 1912 حول تجنيد الجزائريين لثلاث سنوات مع البقاء في فرق الاحتياط لمدة سبع سنوات بعد الانتهاء من الخدمة، ويقدم لكل مجند مبلغ مالي على أساس التعويض مقداره 250 فرنك، وفي المقابل نجد أن المعمر الفرنسي يجند في سن 21 ولمدة سنتين ويختارون عن طريق القرعة حسب احتياجات الدولة الفرنسية.[2]

و من أجل إنجاح التجنيد أبدت حكومة بوانكاريه (**Poincaré**) ليونة أمام حالات الرفض المحتملة للتجنيد، و من أجل هذا فرض الحاكم العام للجزائر على رؤساء المقاطعات والإداريين إرسال تقارير يومية حول ذهنية الجزائريين، و تم تشديد إجراءات الأمن عبر الأماكن العمومية بالعمالة (مثل محطات القطار). و اشترطت الإدارة الإستعمارية إظهار حالة أي شاب تجاه التجنيد ، في حالة طلب عمل أو عقد زواج، والغرض من هذا معرفة الممتنعين من الرافضين للتجنيد فالإمتاع بالنسبة للسلطة الفرنسية ، له بعد سياسي، يمكن أن يؤدي إلى الاعتقال فالممتنع هو خارج عن القانون. و في المقابل ، منحت السلطة الاستعمارية إغراءات للمجندين ، منها منحهم وظائف مع رواتب شـهرية وامتيازات لفائدة معطوبي الخدمة العسكرية، و حق المجندين القدماء و المسرحين في فتح مقاهي (قرار 17-06-1913).[3]

« ونشأ عن ذلك اضطراب كبير أدى إلى مظاهرات عدائية من طرف الشعب، و رفض الناس التجنيد في الحرب الأولى، و كانت هناك فتن و قلائل

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي. ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 145. للمزيد عن سياسة التفرقة العنصرية، انظر : Charles Robert Ageron, Les Algériens Musulmans et La France : 1871 - 1919. Paris : PUF, 1968. Pp 273 - 274

[2]- إبراهيم لونيسي، الفكرة الاندماجية في الجزائر 1830-1945، بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري. مجلة الرؤية العدد الثالث، السداسي الأول 1997، ص 140.

[3]- ? .عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق

في الأوساط قتل فيها عدد من الموظفين و المعمرين الفرنسيين ولا سيما بناحية الأوراس سنة1916 وكان من المسلمين من هاجر إلى الخارج، من بلاد الإسلام، وفر بعضهم إلى الفيافي والجبال و المناطق النائية هروبا من الانصياع لفرنسا« .[1]

و وجد أعضاء لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين أنفسهم و كأنهم موكلين للدفاع عن مطالب الجزائريين ضد هذا الإجراء التعسفي و العنصري في حق الشباب الجزائري، و ارتأت جماعة النخبة إرسال عريضة مورقة في 27 ماي 1912 إلى الحكومة الفرنسية و المجلس الوطني احتوت على جملة من المطالب منها :

1- إن قانون التجنيد جاء معاديا للديمقراطية وهو ينطبق على الفقراء دون سواهم. 2- مدة الخدمة العسكرية غير عادلة بين أبناء الأهالي و المعمرين.

3- تعويض الأهالي عن التجنيد بمبلغ 250 ألف يعد إهانة ويعدهم مرتزقة.

4- ضرورة بناء قانون التجنيد على مبادئ الحرية و العدالة و المساواة.

5- إلغاء قانون الأهالي التعسفي.

6- التخلي عن العمل بالأحكام الزجرية .

7- التوزيع العادل للضرائب بين الجزائريين و غيرهم من الأوروبيين .

8- توسيع دائرة التمثيل النيابي للجزائريين بما في ذلك المجلس الوطني الفرنسي.[2]

» وفي حرب (1914-1918) قدم الشعب الجزائري ثمانين ألفا من أبنائه الذين ماتوا من دون شك ببسالة, لكن كقربان على مذبح هده الحضارة التي تريد استعمال الأهلي " الاندجين" كمرتزق مسلح ببندقية وأحيانا بقلم. حتى الموت كانت تفقد الجزائري شخصيته عندما يموت مرتديا بذله جيش أجنبي.[3] «

و باعتراف الفرنسيين أنفسهم فان الجزائريين لم يحاربوا دفاعا عن فرنسا و إنما مرغمين و حفاظا على عوائلهم و أنفسهم، فقد أشار التقرير الذي أعده الجنرال منسترال بأمر من وزارة الحربية في عهد الحاكم العام شارل ليتو، إلى أن فرنسا وجدت صعوبة في دفع المجندين عنوة إلى القتال تحت الراية الفرنسية، مما دفع بالجنرال جوفر إلى إصدار أوامره بقتل كل من يرفض القتال لفرض الطاعة على المجندين الجزائريين، لذا قام الجنرال بلان في 23 من سبتمر 1914 شخصيا بقتل اثني عشر مجندا من الرماة الجزائريين، وفعل الجنرال بازيلبير الشيء نفسه، عندما قتل عشرة من الرماة الجزائريين، بعد أن أجرى قرعة بين الرافضين للقتال. » لقد كانت دماء الجرحى و القتلى

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج الرابع، ط4 ،(دار الثقافة بيروت 1980) ،ص335.

[2]- ابن العقون، الكفاح القومي من خلال مذكرات معاصر 1920-1939 ،ط 01،المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 36.

[3]- مقدمة مالك بن نبي لكتاب الآثار ،لجزائر 16 ذو الحجة 1385 ه ـالموافق لـ: 8 أبريل 1966م. انظر أيضا: مالك بن نبي يتحدث عن ابن باديس. في موقع الشهاب للإعلام ، المقال رقم 08.

الجزائريين سببا في حماية الدم الفرنسي « حسب ادوارد دلادييه رئيس البرلمان الفرنسي.[1]

## II-3 عودة الطلبة الذين درسوا في الخارج

ساهم المثقفون الذين درسوا في جامع الزيتونة، وجامعة القرويين، والأزهر، وفي الحجاز والشام، بعد عودتهم إلى الوطن بجهود عظيمة في النهوض بالحياة الفكرية والدينية، بما أثاروا من همم وأحيوا من حمية، وبنوا من مدارس في مختلف أنحاء الوطن، وبما أصدروا من صحف، فأصلحوا العقائد، وصححوا المفاهيم، ونقّوا الأفكار من رواسب البدع والخرافات التي علقت بها، وأحيوا الشعلة التي أخمدها الاستعمار في نفوس الأمة.. و أعادوا ذكرى أسلافهم في الصبر والصمود.. لقد هزت وجدان هؤلاء العلماء مأساة شعبهم وما يتخبط فيه من احتلال استيطاني واختلال اجتماعي وانحلال خلقي وتخلف حضاري، فعقدوا العزم على تخليصه من تلك الأدواء بالعمل على درء ما تصدع من بنائه الحضاري وما اختل من قيمه ونظمه الاجتماعية معتمدين في ذلك على أصول الدين الإسلامي : الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من أعلام الأمة ، متأثرين في ذلك بأفكار النهضة الإسلامية الحديثة[2]

و من هؤلاء الرواد الذين ساهموا في إثراء هذه النهضة الفكرية الإسلامية بالجزائر:

- **الشيخ عبد القادر المجاوي**[3] (1848-1913م):

تخرج الشيخ المجاوي من جامعة القرويين بمدينة فاس، ويعتبر من العلماء القلائل الذين كانــوا على رأس الحركــة الإصلاحيــة في الجزائــر، (فلا تجد واحــدًا من هــؤلاء (المصلحين) في الربع الأول من هــذا القــرن إلا وهو من تلامذته).. خرّج أفواجًا كبيرة من المدرسين والأئمة والوعاظ والمترجمين والقضاة، كان من بينهم الشيخ (حمدان الونيسي) أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس.. و قد ترك الشيخ المجاوي آثارًا علمية كثيرة في اللغة والفلك والعقيدة والتصوف، نذكر منها: كتاب (الدرر النحوية)، و(الفريدة السنيَّة في الأعمال الحبيبية)، و(اللمع في إنكار البدع)، و(نصيحة المريدين)، وغيرها مما يضيق المقام بسردها.

---

[1]- Youssef Ferhi, Les Camps de Regroupements. Op. Cit.

[2]- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: سجل مؤتمر جمعية العلماء ص 47 ط2 دار الكتب الجزائر ?

[3]- ولد بتلمسان سنة 1848م، درس بطنجة فتطوان ثم استكمل تحصيله في جامع القرويين، وعاد إلى الجزائر سنة 1876م وعين مدرسا بجامع سيدي الكتاني بقسنطينة ثم أستاذا بمدرستها الحكومية وانتقل إلى الجزائر العاصمة حيث تم تعيينه كذلك مدرسا ثم خطيبا في جامع سيدي رمضان ومن آثاره مجموعة من المقالات التربوية والاجتماعية نشرتها جريدة كوكب شمال إفريقيا ومجموعة من الكتب المدرسية، توفي الشيخ المجاوي سنة 1914م.

- **الشيخ عبد الحليم بن سماية**[1] (1866-1933):

يعتبر الشيخ ابن سماية في مقدمة الأفاضل الذين أمدوا هذه النهضة بآثار فضلهم، ومن أوائل المصلحين الجزائريين الداعين لفكرة الإمام محمد عبده الإصلاحية، ومن رفاق الشيخ المجاوي في التدريس، كما يعدّ من أوسع علماء عصره علمًا وثقافة. (فقد تخرّج على يديه جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة، وخلّف مؤلفات كثيرة منها كتاب (فلسفة الإسلام).[2]

- **محمد المولود بن الموهوب**:[3]

كان من دعاة الأخذ بالحضارة الغربية معتمدا على براهين قوية مستمدة من القرآن والسنة لإقناع مواطنيه على أن ليس هناك مانع شرعي إذا كان القصد هو العلم ، وأكد ابن الموهوب أن مراكز التعليم والمدارس التي أسستها فرنسا لأبناء الأهالي ليست ممنوعة على أي مواطن يرغب الاستفادة منها بعد ما كان يراودهم من شك ، ونظرا لمكانة ابن الموهوب الدينية وثقافته الإسلامية والأوروبية، وبرنامج التقدمي في تحرير الجزائر أثر على معاصريه سواء كانوا محافظين أو لبراليين جزائريين، أو فرنسيين.[4]

- **محمّد بن أبي شنب**[5] **(1869-1929م):**

خدم الجامعة خدمات جلّى, وهو الذي أعطى للكتب والبحث العلمي قيمة واهتماماً, فكان خير من يمثّل بلاده في المهمّات العلمية القومية و العالمية, شارك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر 1905، و مؤتمر المستشرقين في الرباط سنة 1928م, ومؤتمر المستشرقين في مدينة أكسفورد. كان متقناً للغات كثيرة, منها العبرية والفارسية والإيطالية والتركية والإسبانية, واعترف الجميع بفضله وعلمه, فانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق سنة 1920, وعضواً في المجمع العلمي

---

[1]- ولد في الجزائر العاصمة سنة 1866م تربى بين أحضان والده تثقف بمصر ثقافة واسعة، أدخله الكتاب فحفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1896م بدأ التدريس بصحبة الشيخ عبد القادر المجاوي في مدرسة التعليم اللغة العربية، ثم اشتهر أستاذا بارزا بالمدرسة الثعالبية، تخرج على يده عدد من المثقفين.

[2] - ناصر، المرجع السابق، ص16.

[3] - ولد بن الموهوب سنة 1866م بمدينة قسنطينة من أبرز أعماله تأسيس "نادي صالح باي" حيث كان يلقي المحاضرات الثقافية وكان في الوقت نفسه يلقي دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأخضر عينته الإدارة الفرنسية سنة 1895م أستاذ للدراسات الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة، كما عينه سنة 1908م مفتيا للمذهب المالكي بنفس المدينة، نشر مقالات اجتماعية وثقافية في الجرائد الجزائرية: كوكب إفريقيا، الصديق، والإقدام.

[4] - سعد الله، المرجع السابق، ص175.

[5]- وُلد بفحص قرب المدية, وفيها تعلّم. ثمّ تابع تحصيله العلمي, فأتقن الفرنسية كأهلها, ولكنه لم يهمل تثقيف نفسه بتراث العرب ولغتهم, حتّى كان واحداً من علماء اللغة والأدب, وحتى صار أستاذاً للآداب العربية في الجامعة الفرنسية بالجزائر. وكان نجله سعد الدين على علاقة متينة بفوج الوداد بولوغين، انظر Anciens scouts d'El Widad (SMA ) L'histoire de Bouloughine , racontée in El Watan Edition du 12 août 2006

الاستعماري في باريس.[1] يقول الأستاذ أحمد ذياب» لو أن حركة التأليف والإحياء للتراث سارت سيرها، كما بدأها الدكتور محمد بن أبي شنب، لاستطاعت الجزائر أن تنافس عواصم الدول العربية الأخرى، مثل القاهرة ودمشق وبغداد« .[2] و أهم جهد قام به إبن أبي شنب حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله، هو » وضع الفهارس، فهارس الأعلام، والأماكن، والكتب، والموضوعات، والشعر، وغيرها. وهنا تظهر مهارته وطريقته« [3]

و قد ترك ابن أبي شنب مؤلّفات وتحقيقات وعلم غزير, فمن كتبه : " أبو دلامة وشعره"، " الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية "، وقد حقّق وصحّح كثيراً من كتب التراث العربي نذكر منها ـ " البستان" 1908م، " عنوان الدراية " 1910م، و شرح " ديوان عروة بن الورد" لابن السكيت 1926م وغير هذه الكتب.[4]

## II- 4 ظهور الصحافة العربية و الوطنية في الجزائر:

رافقت الصحافة دخول الاستعمار، فقد استعملها الفرنسيون المعتدون لتبليغ القوانين والتشريعات والأوامر الإدارية إلى الشعب الجزائري، كما عنيت تلك الصحافة بإظهار سمعة فرنسا وما لها من الفضل على العرب والمسلمين من جهة، وتشويه رجال المقاومة الإسلامية الذين رفعوا السلاح في وجه الاستعمار من جهة أخرى.[5] و ظلت الصحافة الاستعمارية على هذا الخط فترة طويلة، إلى أن ظهر بعض الكتّاب الجزائريين الذين كتبوا حول الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وقد كانت في أغلبها ترمي إلى خدمة الوجود الفرنسي في الجزائر، أكثر مما ترمي إلى إفادة الشعب الجزائري، ذلك لأن الطابع الفكري العام لما يكتب في تلك الصحافة كان موجّهًا توجيهًا مباشرًا من طرف الاستعمار.. و لا نكاد نصل إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، حتى ظهرت بعض الصحف التي تندد بسياسة اليهود والمستعمرين تجاه الأهالي. فقد ظهرت صحيفة (الحق) في مدينة (عنّابة) سنة 1893م بالفرنسية، ثم في سنة 1894م بالعربية، ثم جريدة المغرب سنة 1903م، وكانت تسعى إلى التأليف بين الأهالي وبين الأمة الفرنسية، وكــان جُــل الكتّاب في هذه الصحيفــة جــزائـريين، منهــم الشيــخ عبد القادر المجاوي، والشيخ عبد الحليم بن سماية، وغيرهم من المثقفين الذين عُرفوا باتجاههم الإصلاحي.

---

[1]- عادل نويهض, معجم أعلام الجزائر, بيروت, مؤسسة نويهض الثّقافيّة, ط2, 1400/ 1980, 189

[2] 2- أحمد ذياب "من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر، الدكتور محمد إبن أبي شنب المداني" مجلة **الثقافة**، العدد98، مارس-أفريل 1987، ص47.

[3]-أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8 دار العرب الإسلامي بيروت ص69 .[?]

[4]- عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 191.

[5]- Claude Colot, Le Régime Juridique Et La Presse Musulmane Algérienne 1881-1962. In Revue Algériennes Des Sciences Juridiques Economiques ET Politiques. Vol 4, n° 2, Juin 1969.

و بعد ذلك ظهرت طلائع الصحافة الإسلامية الإصلاحية،[1] مثل (الفاروق) التي صدرت في أفريل سنة 1913الأستاذ عمر بن قدور،[2] و(ذو الفقار) التي أصدرها الأستاذ عمر راسم سنة 1913م.و جريدة الحق: صدرت في مدينة وهران سنة 1911م، جريدة الصديق: تأسست في سنة 1920م، ثم أصدر الأمير خالد جريدته (الإقدام) بين (1920-1923م). وفي سنة 1925م، شهدت الصحافة الإصلاحية انبعاثًا جديدًا تحت زعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس مفتتحًا العدد الأول من جريدة (المنتقد) بقوله: (باسم الله، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون...).[3] و انبرت للكتابة في (المنتقد) أقلام كانت ترسل شُواظًا من نارٍ على الباطل والمبطلين، ثم عطّل (المنتقد)، فخلفه (الشهاب) عام 1925.[4] ثم أُسست جريدة (الإصلاح) ببسكرة على الشيخ الطيب العقبي رحمه الله، فكان اسمها أخفّ وقعًا، وإن كانت مقالاتها أسدّ مرمىً وأشد لذعًا.

وفي سنة 1926 م أسس الشيخ أبو اليقظان[5] أحد رموز جمعية العلماء المسلمين أول جريدة عربية باسمه تحت عنوان (وادي ميزاب) أرادها لتكون لسان حال الفكر الإسلامي عموما و الجزائري خصوصا. إذ اهتمت هذه الصحف بالإصلاح الديني والوضع الاجتماعي، وأحوال الشباب، و تعليم اللغة العربية.[6] و هذا الأستاذ عـمـر راســم يصرح دون خوف: (أجل، يجب أن نتعلم لكي نشعر بأننا ضعفاء.. يجب أن نتعلم لكي نعرف كيف نرفع أصواتنا في وجه الظلم.. يجب أن نتعلم لكي ندافع

---

[1] - في النصف الأول من القرن العشرين كان الإعلام مقتصرا على الصحافة المكتوبة فلم تكن التلفزة موجودة وكانت الإذاعة في بداية انتشارها فكانت الصحافة المكتوبة هي الوسيلة الوحيدة المنتشرة والمؤثرة في الرأي العام وكان الحديث والدراسات يدور حول الصحف والمجلات وقد أدرك الجزائريون في هذه الفترة أهمية الصحافة واعتنوا بها اعتناء كبيرا انظر : أ.زهير إحدادن ، **ابن باديس والصحافة.في موقع ابن باديس،** Ibnbadis.Net.

[2]- جريدة الفاروق، عدد 2 ، الموافق لـ7 مارس 1913.

[3]-? كان عبد الحميد ابن باديس يجعل الصحافة في نفس مقام المدرسة، وكان دائما يحرس لتأسيس مدرسة وإصدار جريدة، ولم يتوقف نشاطه الصحفي من سنة 1925 وهو تاريخ إصدار جريدة "المنتقد" إلى وفاته سنة 1940. أنظر: زهير إحدادن ، ابن باديس والصحافة،المرجع السابق.

[4]- الجدير بالذكر أن الشيخ حسن البنا رحمه الله أصدر جريدة باسم الشهاب أيضاً عام1947 وأشار في افتتاحية العدد الثالث إلى أسبقية مجلة الشهاب التي أصدرها الشيخ ابن باديس ورجا أن تسير مجلته على طريق مجلة الشهاب الجزائرية.

[5] ـ إبراهيم أبو اليقظان، ولد بمدينة القرارة ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم 29صفر 1306هـ الموافق 5 نوفمبر 1888م، سافر إلى تونس لطلب العلم، كان عضواً بارزاً في الحزب الحرّ الدستوري التونسي. أصدر ثماني جرائد ما بين 1926 و 1938م و هي: وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان، وفي سنة 1931م أسّس المطبعة العربية، توفي في القرارة يوم الجمعة 29 صفر 1393/30 مارس 1973م.ترك للمكتبة العربية و الإسلامية كثيراً من المؤلّفات والمقالات منها: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، وإرشاد الحائرين والجزائر بين عهدين الاستغلال و الاستقلال، وديوان شعر، وغيرها؛ انظر، موقع أبي اليقظان /http://www.aboulyakdan.com

[6]- Zahir Ihaddaden, Histoire de la presse indigène en Algérie, des origines jusqu’en 1930. ENAL, Alger, 1983, p 386.

عن الحق، وتأبى نفوسنا الضيم، ولكي نطلب العدل والمساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية، وفي النهاية لكي نموت أعزاء شرفاء ولا نعيش أذلاء جبناء).[1]
» كما عرفت فترة الثلاثينيات رواج عناوين صحفية - في الغرب الجزائري على سبيل المثال- المكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية ، مثل صحافة اليسار الفرنسي "**La lutte sociale**" و "**Le semeur**" و "**Oran républicain**" و جريدة "المغرب العربي وهي " أسبوعية من وهران ، ابتداء من ماي 1937 ذات توجه إصلاحي ، بإيعاز من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي « »و جريدة الوفاق (1930-1940) من قبل الشيخ محمد السعيد الزهراني و هي أسبوعية ، سياسية، و تعتبر لسان حال كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران ، و وقفت مساندة لحكومته الجبهة الشعبية. كما راجت صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل :
السنة و الـشـريـعـة والصـراط (1933-1934) و الدفاع ، إضافة إلى " الأمة" الباريسية الصادرة من باريس – لسان حال نجم شمال إفريقيا و كان تصل بسرية إلى تلمسان و غيرها من المدن . وسط جرائد أخرى ، وكان تركي عبد القادر ولد محمد الكاتب العام لفرع حزب الشعب الجزائري بوهران مكلف بتوزيع جريدة " الأمة" ، حيث كانت تصله 300 نسخة و تكفل مناضلو الحزب بوهران ، كذلك بتوزيع جريدة "البرلمان الجزائري" الأسبوعية (مند ماي 1939) عبر كل القطاع. هذا إضافة إلى رواج صحافة عربية و مجلات شرقية، مثل "الفتح " و "الحديقة" لمحب الدين ابن الخطيب، بمقالاتها السياسية المؤيدة لحكم مصطفى كامل و سعد زغلول و غيرهم. و أكد الرواج الواسع للصحافة الوطنية خلال الثلاثينيات درجة الوعـي و ساهمت العناوين الصحفية في النهضة الفكرية و الثقافية و السياسية. «[2]

## 5 -II تولي (شارل جونار)[3] الولاية العامة في الجزائر:

انتهج " جونار "سياسة جديدة يعتقد أنها سوف تحقق الأهداف الاستعمارية التي ترمي حكومة فرنسا إلى تحقيقها في هذه البلاد منذ بداية استعمارها بعد فشل سياسة البطش و القمع طيلة سبعين سنة (1830م-1900م) على فشلها و عقمها و عجزها أن تفتح قلوب الجزائريين و إن فتحت أراضيهم.[4] ويُذكر أن هذا الأخير (شجّع إحياء فن العمارة الإسلامية، وبعْث التراث المكتوب، والتقرّب من طبقة المثقفين التقليديين، وتشجيعهم على القيام بمهمتهم القديمة، كإقامة الدروس في المساجد ونحوها)، كما

---

[1]- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء السادس، ( الصحافة في الجزائر بين الحربين ( 1920 - 1940 )، الطبعة ا لثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 110.

[2] - عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق، انظر أيضا مهديد إبراهيم ، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال عهد الثلاثينيات – جزء 1- رسالة ماجستير جامعة وهران – جوان 1986 ، ص : 61 و 72 .

[3] - شارل جونار: شخصية سياسية فرنسية عين حاكما عاما على الجزائر مرتين الأولى في سنة 1900-1911 و الثانية في 1918-1921م وضع الحجر الأساسي لجامعة الجزائر سنة 1909م و في الفترة الثانية أصدر قانون 1919 الخاص بتوسيع دائرة النواب المسلمين في المجالس المحلية .أنظر سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية .ج1، المرجع السابق، ص26

[4]- صالح خرفي. مدخل إلى دراسة الأدب الجزائري الحديث. مجلة الثقافة العدد21 السنة04، جوان جويلية، 1974 ، ص06.

اهتم بالتأليف ونشر الكتب العلمية وكتب التراث مما كان له أثر هام على الحياة الثقافية في الجزائر.[1]

وقد أشرف (جونار) على فتح المدرسة الثعالبية سنة 1904م، بجوار مقام (سيدي عبد الرحمن الثعالبي) في حي القصبة بالعاصمة الجزائرية، وندب اثنين من الشيوخ للتدريس ونشر العلم بها، كما أمر بنشر كتابين هامين، أحدهما كتاب: (تعريف الخلف برجال السلف)، الذي صنّفه الشيخ أبو القاسم الحفناوي وطبعه سنة 1907م، والكتاب الثاني: (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان)، لابن مريم الشريف التلمساني، الذي تولى إعداده للنشـر الأستاذ (محمد ابن أبي شنب)، المدرّس بالمدرسة الثعالبية الدولية، وطبع سنة 1908م برعاية (جونار) ولقد أشرت إليه عند التعريف بابن أبي شنب. إذ ساهمت هذه المؤلفات في ظهور مايعرف بحركة الإحياء التاريخي، و التي مهدت بدورها لرؤية جديدة لمدرسة تاريخية وطنية أرسى أسسها الشيخ مبارك الميلي حينما أسهم هو الآخر في تأليف موسوعة أخرى بعنوان تاريخ الجزائر في القديم و الحديث الذي أقلق الدوائر الفرنسية باعتراف كتابهم.[2]

## II-6 ظهور النوادي والجمعيات

تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى خاصة الثلاثينيات في القطر الجزائري بمعالم نهضة تعليمية و دينية (دروس، محاضرات، فتح المساجد و الكتاتيب القرآنية... ) رغم مضايقة الإدارة الاستعمارية (مرسوم ميشال( و قرار) ريني 30 مارس 1935) ، و لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا رائدا في مجال نشر التعليم العربي و تأسيس نوادي ثقافية و تعليمية... و زيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس 1931 و 1932 إلى عـدة مدن مهدت الطريق لانتشار الأفكار الإصلاحية و ميلاد النوادي و الجمعيات الثقافية و التعليمية و توسيعها.[3] و لقد ساعد ظهور مرسوم جويلية 1901 على تحمس الجزائريين في إنشاء الجمعيات و النوادي العلمية والأدبية رغم وجود بعضها قبل صدور هذا المرسوم.[4]

### 1. الجمعيات الثقافية:

### - الجمعية الرشيدية:

تصدر هذه الجمعية نشرة بالعربية والفرنسية و تعقد سلسلة من المحاضرات

---

[1]- محمد مصطفى حمبداتو ، عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية ، مرجع سابق.

[2] - Desparmet J .Contribution a L histoire Contemporaine de Algérie,la politique des Oulémas Algériennes 1911-1937. In Afrique Française, juillet 1937, P 149.

[3]- Ali Merad, le réformisme musulman en Algérie (1925-1940) Ed : Mouton et co : paris, 1967 pp 140-144.

[4]- Journal Officiel de la République Française, n°177, 02/07/1901,p.4025-4027.

الهامة في كل شهر، و تساهم في نشر التعليم وتدعيم روابط الأخوة بين الجزائريين. و كانت تدعو المثقفين إلى تهذيب الشعب و إرشاده، بمحاضراتها الدينية والأدبية والعلمية، التي يتعلق موضوعها بتقدم العصر في جميع ميادين العلوم.[1] و كانت الراشدية تعطي الدروس بالفرنسية والعربية سجلت دخول كلمات جديدة بدأت تظهر شيئا فشيئا خاصة ما تعلق منها بالمفردات التقنية إلى جانب ببعض المصطلحات ذات الدلالات التحررية مثل التقدم الحقوق السياسية.[2]

**- الجمعية التوفيقية:**

تأسست في عام 1908. و هي تهدف إلى جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية كما جاءت لتساعدهم في دروسهم وطرح المواضيع الجديدة، وتنمية رابطة الأخوة والمودة بينهم.[3] نظمت الجمعية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 تناولت " فوائد التعارف وقضايا الحضارة الإسلامية" وملامح العالم المعاصر، وسعت لنشر المبادئ الإسلامية بتنظيم محاضرات (واحدة في كل أسبوع) وأضافت عليها تنظيم دروس إعدادية في اللغة العربية كل عشية من يومي الأربعاء والجمعة،ودروسا في الحساب والجبر يوم الجمعة فقط .[4]

**- الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا:**

تأسست هذه الجمعية في 19 مارس 1919م في الجزائر العاصمة متشكلة من السادة: بلقاسم بن حبيلس الطالب في الحقوق رئيسا لها، و الحاج بن سماية طالب في العلوم نائبا له، و الجيلالي بن تهامي طالب في الطب كاتبا لها،[5] والقصد من تكوينها هو الدفاع عن مصالح الطلبة ومساعدة التلاميذ المحتاجين.[6]

**- جمعية الشبيبة الإسلامية للتربية الاجتماعية:**

ظهرت عام 1922 عزمت على توعية وترشيد الشباب، وحمايتهم من مخاطر الكحول بواسطة إقامة محاضرات وتوزيع نشريات، أو بواسطة إسداء النصح لهم في أي مكان يتواجدون فيه، كما سعت إلى تكوين الشعب الجزائري في جميع المجالات ( سياسيا، اقتصاديا، أدبيا)، وكانت تعقد اجتماعات الجمعية بواسطة إعلانات في جريدة الإقدام والنضال الاجتماعي[7].

---

[1] عبد المجيد بن عدة . مظاهر الإصلاح الديني و التربية و الاجتماعية في الجزائر . أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1992.

[2] - Ageron, Les Algériens Musulmans et la France (1871-1919 ).,PUF, Paris, 1968,t2, p.225

[3] - Archives de la préfecture d'Alger, dossier, n$^{0}$ 231.

[4] -؟ بن عدة، المرجع السابق، ص 134.

[5] - Archives de la préfecture d'Alger, dossier, n°667.

[6] - Mahfoud Kaddache. La vie politique à Alger 1919- 1939. SNED, Alger,1970, p58.

[7] - Kaddache, la vie politique, Idem, p.57

- جمعية الأخوة الجزائرية:
تأسست بمدينة الجزائر سنة 1922م متشكلة من السادة الأمير خالد رئيسا والطبيب ابن التهامي والطبيب بلعربي نائبان له كان هدف تأسيسها البحث على الوسائل للدفاع و تحسين أحوال المجتمع الجزائري المادية والمعنوية والفكرية والاقتصادية والسياسية برنامجها السياسي المتمثل في القيام بعمل مضاد بلا استكانة أو ضعف ضد الإجحاف و الجور و عدم المساواة[1].

**- جمعية التربية والتعليم الإسلامية:**

وهي أول جمعية إسلامية تعنى بالتربية والتعليم، يرخّص لها في قسنطينة، وقد كان مكتب التعليم العربي النواة الأولى التي انبثقت عنها هذه الجمعية، التي اختارت الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسًا لها.
وعن تأسيس هذه الجمعية يقول ابن باديس: (وفي سنة 1349هـ ـ 1930م، رأيت أن أخطو بالمكتب -مكتب التعليم العربي- خطوة جديدة، وأخرجه من مكتب جماعة إلى مدرسة جمعية، فحررت القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية، وقدّمته باسم الجماعة المؤسسة إلى الحكومة، فوقع التصديق عليه). و عزمت الجمعية على فتح قسم خاص لتعليم البنات، وتربيتهن التربيــة الإسلاميــة الصحيحــة، إدراكًا بأن المجتمــع لا يمكــن أن ينهــض إلا بالجنسين، الرجل والمرأة، كمثل الطائر لا يطير إلا بجناحيه. و يشرح لنا ابن باديس أهمية ذلك فيقول: (إذا أردنا أن نكوّن رجالاً، فعلينا أن نكوّن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليمًا دينيًا، وتربيتهن تربية إسلاميـة.. وإذا تركناهنّ علـى ما هنّ عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهن أن يكوّنَّ لنا عظماء الرجال). وقد جعلت الجمعية تعليم البنات مجانًا، لتتكون منهن -إن شاء الله- المرأة المسلمة المتعلمة. وأما البنون فلا يدفع منهم نفقات التعليم إلا القادرون على ذلك، وهي في الحقيقة نفقات رمزية، سعيًا لتيسير الاشتراك على جميع طبقات الأمة.

**جمعية الطلبة الزيتونيين:**

حثّ الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي عند زيارته لتونس في الثلاثينات الطلبة الزيتونيين على إنشاء جمعيّة تجمعهم، وتوحّد كلمتهم، وتلبّي حاجاتهم.[2] و بعد سنتين من توجيهات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للطلبة الزيتونيين الجزائريين استطاعت الجمعيّة أن تعلن نفسها، وذلك سنة 1934م، وعقد الطلبة اجتماعاً انتخبوا خلاله هيئة لجمعيتهم، واتخذوا اسماً لها وهو "جمعيّة الطلبة الزيتونيين الجزائريين"، وأولوا رئاستها للشيخ المهدي البجائي ، وأسندوا رئاستها الشرفية إلى الشيخ المختار بن محمود.[3] و استطاع أعضاؤها في وقت قصير التعريف بالجمعيّة وإشهارها. و مع حلول عام 1935 أُجريت في الجمعيّة انتخابات عامّة، تمّ

[1]- Idem.

[2] - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الجزائر، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 102،103.

على إثرها انتخاب الشيخ الشاذلي المكي[1] رئيساً، هذا الشيخ الّذي استطاع بجهوده المميزة أن يرتقي بالجمعيّة ارتقاءً كبيراً، واستمرّت رئاسته للجمعيّة أربع سنوات، نشطت الجمعيّة خلالها نشاطاً مهمّاً،واستقبلت العلماء والخطباء، ورجال الجزائر الفضلاء، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، الّذي زار الجمعيّة ثلاث مرات، فيما بين سنتي 1936 – 1937م، ألقى خلالها محاضرات بعثت الحميّة في النفوس.[2]

## 2- النوادي الثقافية:[3]

وصل عدد النوادي قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية 75 ناديا، منها 43 ناديا في شرق البلاد لوحدها و 12 ناديا في غربها و5 في جنوبها ، في حين ضمت وسط البلاد 15 ناديا، كان أهمها نادي الإصلاح ونادي الترقي بالعاصمة[4]

### - نادي صالح باي 1907 :

ساهم النادي مساهمة فعالة في يقظة الجزائر خلال تلك الفترة حيث ركز على التعليم والتقدم والتحرير وحاول أن يطور المجتمع الجزائري ويجعل منه مجتمعا حديثا ومتنورا بدل مجتمع قديم وتقليدي.[5] وكانت أهداف النادي تتمثل في نشر التعليم والتوفيق بين معاصرة الفرنسيين وأصالة الجزائريين، ويمكن أن نعتبر الشيخ المولود بن موهوب ابرز من كان يضطلع بمهمات هذا النادي حيث كان يحاضر فيه على الناس متناولا بالمعالجة القضايا الأدبية والاجتماعية وكانت هذه المحاضرات تنشر في الجرائد العربية والفرنسية إعجابا بها ولعل جريدة "كوكب إفريقيا" نالت حصة الأسد في نقل محاضراته وإيصالها للجمهور الذي يتعذر عليه التردد على النادي.[6]

### - نادي دار الجماعة:

تأسس بمدينة القرارة سنة 1917م من قبل السيد الحاج الكبير العنق وصار عبارة عن نادي للمصلحين يتناولون فيه قضايا الأمة و شؤون الإصلاح

---

[3] ـ المختار بن محمود، (1909-1976) من كبار علماء الزيتونة؛ ساهم بكتاباته الإصلاحية في المجلة (الزيتونية) انظر، المصدر نفسه، 104.

[1] ـ الشاذلي المكي، مجاهد جزائري، ولد بمدينة سيدي ناجي بولاية تبسة الجزائرية، انضم إلى جبهة التحرير الوطني فكان عضواً بارزاً فيها، وشارك بتمثيلها في مؤتمر باندونغ عام 1955م، عمل بعد الإستقلال في التعليم، ثمّ عيّن مدير الشؤون الدينية، توفي سنة 1988م؛ انظر، نزار أباظة ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دمشق، دار الفكر، 1999م، 184.

[2] - محمد صالح الجابري ، المرجع السابق، ص 109 .

[3] - نظرا لكثرتها اقتصرنا على أهمها . للاطلاع على جمعيات أخرى انظر مقال حول الجمعيات والنوادي ، الشهاب، الجزء الثاني عشر ، المجلد الحادي عشر، مارس 1936، ص 754.

[4]- نفس المرجع، ص267.

[5] -سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص64.

[6] -دبوز، نهضة الجزائر، ج1، ص 140.

كما كانت منزلا للضيوف المصلحين الذين يحلون بالقرارة جماعات كل شهور وفي هذا الدار وضعت الخطط الإصلاحية و فيها ولدت المشاريع الكبرى التي نهض بها المصلحين كبناء المدارس الابتدائية العصرية و معهد الحياة الثانوي.[1]

-نادي الإقبال:
تم افتتاح النادي بمدينة جيجل في سنة 1919 بحضور كل الأعضاء والمدعوين والأعضاء الشرفيين وتكمن أبعاد تأسيس هذا النادي في إيجاد المناخ الاجتماعي المريح لمساعدة فئة الأطفال المحرومين من الذهاب إلى المدرسة. وجاء في قوانين النادي الداخلية و برنامج أعمالها استبعاد الأحاديث السياسية من أجواء النادي و إبراز الدور الأساسي للنادي و ما يمكن أن تلعبه المدرسة من دور في سبيل تحسين التربية و كذا ينبغي العمل على خلق الجمعيات الرياضية التي تساعد على إيجاد جيل قوي.[2]

- **نادي الترقي**:[3]
يعد أهم النوادي قاطبة في الجزائر، إذ اقترن اسمه بالإصلاح في الجزائر. و كان الأستاذ احمد توفيق المدني[4] من بين الذين خططوا لإنشاء النادي، و لم يكن عضوا في مجلس إدارته، لأنه حسب قوله » كي لا يقال أن الحزب الدستوري التونسي هو الساعي وهو المنفذ لهذا التأسيس«.[5]
افتتح يوم الثالث من شهر جويلية 1927 و انتخب السيد محمود بن ونيش رئيسا له. نظم النادي بين 1927 و1929 حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية وبلغ أعضاؤه 270عضو وما يلفت النظر هو أن نادي الترقي كان يشجع الحياة الفنية الموجهة لأداء رسالة اجتماعية وذلك عند احتفالاته السنوية[6] فقد مثل وغنى الممثل الفكاهي رشيد قسنطيني[1] في حفلة أقامها سنة 1929م. وكان مجيء الشيخ الطيب العقبي للجزائر و

---

[1] - دبوز، نهضة الجزائر، المرجع السابق، ج2 ص218.
[2]- بن عدة: المرجع السابق، ص.
[3]- يقع وسط العاصمة، في الطابق الثاني، من عمارة مقابلة للجامع الجديد، بساحة الشهداء. انظر: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، نادي الترقي ،مجلة الرؤية، العدد الثالث السداسي الاول 1997، ص 211..
[4]3- توفيق المدني، (1899-1983) : مؤرخ و أديب ، تونسي المولد، جزائري الاصل كان عضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين له عدة مؤلفات منها: تقويم المنصور في 5 أجزاء ،قرطاجنة قبل أربعة عصور1927 ،كتاب الجزائر1931 ،محمد عثمان باشا 1938 ،المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا 1946 ،هذه الجزائر 1957.
[5] -المدني. حياة كفاح، المصدر السابق، ص 112.

حركته الناشئة من دروس التفسير التي كان يلقيها بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، قد أدخلت في الحياة الاجتماعية لهذا البلد خميرة مجمعة لكل عناصر وعوامل الخير« [2]و شهد النادي تأسيس عدة جمعيات كجمعية الفلاح و" الجمعية الخيرية الإسلامية الكبرى " و " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " و " جمعية الزكاة" و حاول إنشاء البنك الإسلامي الذي لقي معارضة من الإدارة الفرنسية، كما احتضن المؤتمر الثاني لجمعية طلاب شمال إفريقيا[3] الذي انعقد بالجزائر من 25 إلى 29 أوت 1932 بنادي الترقي وكان رئيس اللجنة التحضيرية هو السيد **قدور ساطور** كاتب عام جمعية طلبة( شمال إفريقيا بالجزائر) التي كان يرأسها علي **الزاوش**، و وضعت به اللمسات الأخيرة للمؤتمر الإسلامي 1936.[4]
و كان ابرز حدث شهده النادي- يتعلق بموضوع بحثنا- هو في تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية بعدما تمكن السيد **محمد بوراس**[5] من إقناع الجمعيات الكشفية بفكرة الإتحاد تم عقد أول تجمع كشفي سنة1939 ابتداء من 10 جويلية بالحراش في العاصمة أين اخذ القادة أول لقاء لهم ، وفي اليوم الموالي 11 جويلية 1939 قرر الكشفيون المؤتمرون أن يأخذوا أعمالهم بنادي الترقي هذا الأخير الذي استقبل ثلاثين مسئولا ( قائد ) تابعوا أعمالهم التنظيمية بكل جد وأجروا الانتخابات المهيكلة للاتحادية.

و رغم محاولات المنع و الاضطهاد فقد انتشرت النوادي الثقافية في العمق الجزائري ، مثل نادي الشبيبة الجزائرية بتلمسان 1905. كما تأسست نوادي أدبية اخرى بعد الحرب العالمية الأولى بهذه المدينة التاريخية ، مثل الشبيبة الأدبية (جوان 1919) و أحباب الكتاب 1924 ، و "الجمعية الدينية الإسلامية" (أكتوبر 1937) . إضافة إلى نادي "السعادة" و "الرجاء" . أما في وهران، فتأسست بها جمعيات ثقافية و تعليمية ، منها "الجمعية الـمصلـحية" 1920 و "نادي الإصلاحية" 1934 ذات توجه إصلاحي ، و جمعية إخوان الأدب 1936. إضافة إلى نوادي و جمعيات في مدن أخرى بالعمالة : مثل الاتحاد الأدبي

---

[6] -أبو القاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي . دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998 ،ط1، ج5 ، ص 315 .

[1] -رشيد قسنطيني ( 1887-1944 ) كان موهوبا في فن الكوميديا ولد بالعاصمة وتوفي بها عاش هذه الفترة المزدحمة بالتطورات و قضى فترة طفولته في عهد كامبون و شبابه في عهد النهضة الأولى فامتلأ بالآمال و خطط أن يكون منتجا مسرحيا و مغنيا و مضحكا للشعب و أيضا مؤثرا عليه قليلا من أعماله لها مدلول سياسي مباشر او غير مباشر للمزيد أنظر سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي. ج5،مرجع سابق ص 423.

[2] - عمر عيشون. نادي الترقي قلعة الإصلاح الأولى. وثيقة منشورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1987، ص1.

[3] -جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا منظمة تكونت في باريس سنة 1929 كانت تعقد مؤتمراتها سنويا في إحدى مدن المغرب العربي، فأول مؤتمر عقد بتونس من 20 إلى 22 أفريل 1930 و المؤتمر الثاني بالجزائر و عقد المؤتمر الثالث بباريس و المؤتمر الرابع انعقد في أكتوبر1934 بتونس، وعقد المؤتمر الخامس بالجزائر سنة1935 و المؤتمر السادس في المغرب الأقصى سنة 1936. للمزيد أنظر: سعد الله، الحركة الوطنية، ج3 ص105

[4] -سعد الله. المرجع السابق، ص 105 .[?]

[5]- محمد بوراس ( 1908-1941) مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية ، انظر ترجمة لحياته في ملاحق هذه الدراسة.

الإسلامي المستغانمي 1925. و في معسكر، نادي الشبيبة الأدبية الأهلية 1934 المؤسس من قبل سعيد الزموشي ، و في سيدي بلعباس ، "الشبيبة الأدبية" و نادي النجاح ... و قد ساهمت هذه النوادي باختلاف توجهاتها في نشر الثقافة و التعليم العربي و غرس القيم الوطنية و الدينية لدى الشباب الجزائري، و كانت غطاءا لنشاط حزبي سواء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو حزب الشعب الجزائري. داخل هذه النوادي، كانت تعقد الاجتماعات لمناقشة قضايا مختلفة (الأحوال الشخصية، قانون الأهالي، التجنيد...حرية التعليم التمثيل النيابي...).[1] كما ساهمت الأفواج الكشفية التي عرفت النور مند منتصف الثلاثينيات، في إحياء الشعور الوطني.

## II- 7. دور المسرح العربي والجزائر:

يتفق الباحثون في الجزائر على أن البداية الفعلية للمسرح كانت عام 1921 عندما زارت فرقة جورج أبيض[2] الجزائر، ضمن جولة قامت بها في ذلك العام في الشمال الإفريقي بدأت بليبيا وانتهت بالمغرب.[3] و مع مطلع سنة 1925 بدأت مرحلة المسرح الشعبي أو العامي، الذي ذهب أعلامه إلى البحث في كشف المضامين الحديثة، حيث تميز بالنظرة الشاملة الكلية للوجود لا بالنظرة التحليلية معتمدا على الفرجة والكوميديا والغناء، و في سنة 1926 قام بعض المهتمين بالمسرح بوضع الخطوات الاولى لمسرح عربي يستخدم اللغة العربية الفصحى وسيلة للتعبير و التمثيل.[4] وما ميز المسرح الجزائري في هذه الفترة، أنه لم يلجأ إلى الاقتباس عن المسرحيات الأجنبية، بل اقتبس من الفلكلور المحلي، فكتب الممثلان علالو(علي سلالي) و داحمون ( سعد الله إبراهيم ) مسرحية عن مقالب "جحا" بطل الحكايات العربية، عرضت هذه المسرحية بعنوان جحا عام 1926 باللغة العامية(الدارجة)، بحيث اجتذبت جمهورا غفيرا، كما شاركهما في هذه الفترة كل من محي الدين بشتارزي و"رشيد قسنطيني"، اللذين قدما أعمالا جليلة ومهمة في هذا الميدان بقي المسرح في مرحلته الأولى محصورا في المدن الكبرى، ينمو في صمت بعيدا عن الرتابة، ويبحث عن ذاته وجمهوره الذي لفت انتباه السلطات الاستعمارية، التي راحت تشدد الخناق عليه أكثر حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية.[5]
ومما يدل على أهمية المسرح في العمل الكشفي مشاركة فرقة محي الدين باش تارزي في فعاليات المؤتمر الكشفي الأول 11/07/1939 بقاعة الماجستيك ( الأطلس حاليا) برواية ( سحار بالرغم منه)[6]

---

[1]- عبد القادر جيلا لي بلوفة، مرجع سابق.

[2] - جورج ابيض:( 1880-1940) ، ولد في بيروت و غادرها إلى مصر ، كان ميال للتمثيل الذي تلقى فنونه في فرنسا، قام بعدة رحلات مع فرقته المسرحية منها إلى الجزائر.

[3]- Mehieddine Bachtarzi, Mémoires, SNED, Algérie, 1968, p 19.

[4]- بوعلام رمضاني، أضواء على المسرح الجزائري، مجلة الثقافة، عدد 26، 1986، ص 24.

[5]- زيان محمد، لمحة تاريخية حول المسرح الجزائري . مجلة علوم إنسانية ، السنة الرابعة: العدد 31: (نوفمبر) 2006.. انظر أيضا الدراسة التي قامت بها: Arlette Roth, Le Théâtre Algérien. François Maspero, Paris.1967.

[6] - فرحات بن الدراجي ، المؤتمر الكشافي الجزائري العظيم ، البصائر عدد 178، 11اوت 1939،ص 5.

## II-8. ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

يرى الدكتور ناصر الدين سعيدوني أن » الحركة الإصلاحية في الجزائر ليست حركة دينية بالمعنى المألوف حتى اليوم، ولكنها حركة استقطبت المهام كلها ورمت إلى البعيد في أعماق الحياة الدينية والثقافية والسياسية، فهي حركة إصلاحية نبعت من آلام وآمال هذا الشعب واستهدفت أول ما استهدفته حياة الشعب ونهضته، فكانت أول حركة من نوعها استقطبت أسباب النهضة ووسائلها فجعلت منها دستورا لنظامها ومنهاجا لسلوكها وميدانا لصراعاتها المختلفة«.[1] ومهما يكن من أمر فإنه بالنظر من بعيد نجد أن عقد العشرينيات كان عقدا حاسما في تاريخ الجزائر، فإذا كانت الحرب لم تأت بأي حل للمشكلات الجزائرية،فإن نتائج الحرب قد تركت بصماتها على كل مظهر من مظاهر الحياة تقريبا في الجزائر مما كان لهذه الحرب من وقع لا يصعب على الملاحظ تحسسه.

وغالبا ما يشير بعض الكتاب إلى أن ذلك راجع إلى تأثير الأحزاب الفرنسية الراديكالية والنقابات العمالية وتنقلات الجزائريين إلى فرنسا إضافة إلى أحداث الشرق الأدنى ونقاط ويلسون الأربع عشرة والثورة البلشفية وانتصار القومية في أوروبا .

» إن مما يجدر التأكيد عليه هو أن الانتخابات البلدية التي جرت بالعاصمة في ديسمبر1919 شكلت محطة إقلاع جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فلقد أفضت من جهة إلى انقسام النخبة إلى اندماجيين و مناهضين للاندماج، و أدت من جهة أخرى إلى ظهور زعيم جديد هو الأمير خالد، الذي ساعدته سمعة عائلته على الفوز في هذه الانتخابات كما كشفت حقيقة الرأي الجزائري الرافض للإدماج. « [2]

و قد اتخذت الحركة الإصلاحية في الجزائر وجهان، سياسي تمثل في حركة الأمير خالد و ديني تمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

### 1- حركة الأمير خالد و برنامجه الإصلاحي:

تعد استمرارية لرسالة الجهاد التي بادر بها الأمير عبد القادر منذ بداية الاحتلال، و قد أشار الأمير خالد إلى ذلك في العديد من المناسبات، و أبرز ذلك في جريدة الإقدام بقوله: » إن أجدادنا قد أضرموها حربا حامية الوطيس مدى 15سنة و أزيد، و لم يكن النصر حليفهم، و لكن تقدير بطولتهم و شجاعتهم و شهامتهم حق ثابت لا ينبغي أن ينكره المنتصرون علينا كما لا ينبغي لي أنا حفيد الأمير عبد القادر أن أسكت عنه مثلما فعل كثير من المنتخبين«.[3]

أسس الأمير خالد جريدة الإقدام سنة 1919، واستطاع من خلالها التعبير عن

---

[1]- سعيدوني، المرجع السابق، ص89.

[2]- **الحاج موسى ابن عمر، تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان.محاضرة في مهرجان ابي اليقضان بالقرارة 27و 28 مارس2003.**

[3]- جريدة الإقدام الصادرة في يوم 28 جويلية 1922

وجهات نظره،[1] محاولا الدفاع عن حقوق شعبه في إطار " الشرعية الاستعمارية " وقد كتب محمد ناصر حول أهمية الجريدة في ذلك الوقت العصيب من عمر الحركة الوطنية بقوله: »وراحت الإقدام تعرب عن اتجاهها الوطني الواضح رافضة التجنس رفضاً قاطعاً مطالبة بتمثيل الأهالي الجزائريين بالبرلمان الفرنسي ومقاومة نزعة الكولون العنصرية...من هنا فإن الإقدام تعد أول جريدة عربية تصدر في الجزائر تمثل هذه الروح الوطنية الخالصة.. « [2]

و لقد لجا إلى تأسيس حزب الإخاء الجزائري عوضا عن حزب الشبان لجزائريين، للمطالبة في إطاره بتطبيق قانون 04 فيفري 1919 الإصلاحي.[3]

و يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله، أن السلطات الفرنسية أصبحت قلقة من نشاطات خالد الوطنية، و من إصراره على التعويض. و قررت سنة 1923 نفيه من الجزائر، بعد أن أوصت بصفة خاصة فيدرالية رؤساء البلديات و النواب، التي اتهمت الأمير خالد بالقيام بنشاطات معادية لفرنسا بتنفيذ ذلك[4] وقد ارتسمت معالم العمل الوطني في فرنسا بهجرة الأمير خالد إليها منذ 1923، اذ ترأس في 7 ديسمبر سنة 1924 مؤتمر عمال شمال إفريقيا الذي ضم ممثلين عن خمسة و سبعين ألف عامل ، و خلال التجمع عبر المؤتمرون عن تضامنهم عن طريق برقيات التأييد لحركات المتحرر في كل من الجزائر، و المغرب الأقصى ، و مصر و تونس.[5]
كما استطاع الأمير خالد من تكوين لجنة من الجزائريين المناصرين له منهم الحاج علي عبد القادر، و الحاج احمد مصالي، وعبد العزيز منور و علي الحمامي و أحمد بهلول و بانون أكلي، وكلفت هذه اللجنة بمهام الإشراف على عمال المغرب العربي و تنظيمهم في شكل هيئة اتحادية المغاربة[6].
و يمكن استخلاص برنامج الأمير خالد الإصلاحي، من البرقية التي أرسلها من منفاه في باريس في صائفة 1924 إلى رئيس وزراء فرنسا هيريو، و اعتبر توليته على رئاسة الوزراء عهدا جديدا لأهالي الجزائر يقودهم إلى طريق التحرر، و قد احتوت الرسالة على مطالب جامعة و شاملة عبرت عن مطالب الجزائريين و المتمثلة في النقاط التالية:

---

[1]- Zahir Ihaddaden, Histoire de la presse indigène en Algérie, des origines jusqu'en 1930. ENAL, Alger, 1983, p 309.

[2]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1939، ط1 (المؤسسة الوطنية للكتاب 1980)، ص 49.

[3] - صالح فركوس، مرجع سابق، ص 231. و Claude Collot et Robert Henry, Le mouvement national Algérien ( Texte 1912- 1954).Paris 1978, Pp 23-24.

[4]- أبو القاسم سـعد اللـه، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجـزء الثـاني، ط4( دار العـرب الإسلامي بيروت 1992 ) ص364 .

[5]3- عبد الحميد زوزو ، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 ، طII ، ( المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ) . ص ص 53 و 54..

[6] - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، القاهرة 1949، ص 12 .[7]

1- مساواة التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي بين الجزائريين و الأوروبيين القاطنين بالجزائر.
2- إلغاء القوانين و الإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين في محاكم الجنايات و إبطال الرقابة الإدارية مع العودة إلى القوانين العامة دون قيد و لا شرط.
3- المساواة في الحقوق و الواجبات مع الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.
4- ارتقاء الجزائريين في المرتبة المدنية و العسكرية و الاعتماد في ذلك على عنصر الكفاءة و المقدرة الشخصية.
5- إجبارية التعليم على الجزائريين مع الاحتفاظ بحرية الاختيار في نوع التعليم.
6- حرية الصحافة و الاجتماع.
7- تطبيق فصل الدين على الدولة الفرنسية.
8- رفع القيود و الإجراءات على كل المساجين و العفو على المنفيين .
9- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الجزائريين.
10- الحرية المطلقة للعمال الجزائريين في الذهاب إلى فرنسا.[1]

و لقد كان الأمير على يقين انه لا تقوم قائمة للجزائر دون شباب عالم وعامل ينبذ الجهل والكسل، وقد أشار إلى ذلك في قوله» أيها الأولاد و أيتها الشبيبة شمروا على ساعد الكد و الجد، و تزاحموا على أبواب المكاتب و المدارس و الكليات لتجنوا من ثمرات العلوم ما يرفع به قدومكم بكم مسلكاً حسنا، ويحي ذكركم و أعلموا أنكم خلقتم للعلم و العمل لا للجهل و الكسل، و لا تسارعوا لأبواب الحانات و محلات اللهو، لأن ذلك يؤدي لما لا يرضي الله، و مخل للشرف و مذهب للعقل والحياء « .[2] و كان الأمير خالد يؤمن إيمانا راسخا » أن شعبه سيحقق يوما استقلاه « حسب ما جاء في رسالته الى ف. سبيلمان في 11 ماي 1925 عند عودته الى فرنسا.[3] و من الإسكندرية واصل الأمير مراسلاته و مطالب حركته الإصلاحية رغم ايقانه بعدم وفاء فرنسا بوعودها ( قانون 11جويلية 1914، و 4 فيفري 1919 ) التي ما هي إلا ذر للرماد في الاعين، و ايهام لدول العالم بإقامة إصلاحات في صالح الشعب الجزائري. كانت هذه الشجاعة و الوطنية السبب الذي جعل فرنسا تمنعه من دخول الجزائر حتى وفاته 1936 و هي السنة التي وصلت فيها الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا.

-2

## جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين في عام 1931م ( أي يعد مرور قرن على احتلال الجزائر) برئاسة ابن باديس1931-1940م.[4] و كان الهدف من تأسيسها هو جمع شمل علماء الأمة بهدف تنسيق الجهود فيما بينهم لتحقيق

---

[1]- L'émir Khaled , La Situation des Musulmans,p 53.

[2]- جريدة الإقدام، العدد 2، الصادرة في يوم 17 أكتوبر 1920.؟

[3] - Youcef Ferhi , Op. Cit.

[4] - كان شعارها: «الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء».

الإصلاح الديني وفق أهداف محددة وخطة محكمة بينهم ومن أهم الشخصيات المؤسسة للجمعية رفيقه الشيخ الإبراهيمي الذي أصبح رئيسا للجمعية بعد وفاة ابن باديس1931-1940م، و الطيب العقبي ممثلها في العاصمة بالإضافة إلي العربي التبسي الذي استشهد أثناء الثورة، و مبارك الميلي المعروف بكتابته تاريخ الجزائر في القديم و الحديث و رسالة في الشرك ومظاهره.

و قد اعتمدت الجمعية على عدة مبادئ سامية. و هذه المبادئ هي:

1- تكوين لجنة للتسيير والتنفيذ .

2- الشروع فورا في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية.

3- الالتزام بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد لعامة المسلمين في المساجد الحرة ، والتجول في أنحاء الوطن لتبليغ الدعوة الإصلاحية لجميع الناس .

4- الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية طبقات الشعب .

5- إنشاء النوادي العربية للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات.

6- إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب في كافة أنحاء البلاد .

7- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحريره من العبودية والظلم ، وتوكل كل شيخ بمدينته وأحوازها .[1]

و لقد اعتمدت الجمعية في نشاطها على وسائل معروفة كالمسجد، المدارس الحرة للتعليم والتربية وتكوين الإطارات والنوادي للنشاطات الثقافية وكذا الصحافة لنشر أفكارها وخاصة صحيفتي الشهاب و البصائر.

و من أهم ما نشطت فيه جمعية العلماء، ورأته ضرورة ملحة المهام التالية:

- مقاومة الإدماج والتجنيس، وإبراز الشخصية الجزائرية.

- فصل الدين الإسلامي بكل أجهزته عن سلطة الدولة الفرنسية الحاكمة.

- إتاحة الفرصة للتعليم العربي والثقافة العربية؛ ليأخذ مكانتهما اللائقة بهما في الجزائر.

- تربية الشباب الجزائري تربية إسلامية، وتكوين طليعة شبابية تقود بعث الجزائر بعثا إسلاميا.

- العمل على توحيد كلمة المسلمين والقضاء على أسباب انحطاطهم.

وهذه هي جماع أهداف جمعية العلماء التي انطلقت منها، وانطلق منها الشيخ ابن باديس في محاولة كفاحية لإعطاء الشعب الجزائري صفته التاريخية الإسلامية.. و يبعث الأمة الجزائرية من جديد و في ذلك كتب مالك ابن نبي:»

[1] - عمار طلبي، مرجع سابق، ج1، ص 18- 71 بتصرف. و محمد البشير الإبراهيمي ، أول صيحة ارتفعت بالإصلاح في العهد الأخير.سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الخامس المنعقد بنادي الترقي بالجزائر أواخر شهر سبتمبر 1935م ، المطبعة الإسلامية الجزائرية ، قسنطينة ، م1935 ، ص 40 . ومحمد خير الدين ، المذكرات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1980م ، ج 1، ص 85 و 86

لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس، فكانت تلك ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، و يا لها من يقظة جميلة مباركة« [1]

وسيرا في الطريق إلى تحقيق هذه الأهداف فقد قامت الجمعية بقيادة (ابن باديس) بتنفيذ الخطوات التالية:

- إنشاء المدارس العربية والإسلامية وعلى رأسها معهد ثانوي بقسنطينة.
- إنشاء المساجد والنوادي الثقافية.
- إرسال البعثات إلى بلاد الإسلام المتقدمة.
- تأسيس الكشافة الإسلامية.
- تأسيس جمعية التجار المسلمين.
- تأسيس جمعية الفنون الجميلة والموسيقى العربية.
- إنشاء صحافة عربية وإسلامية.

وكان أول عمل قامت به الجمعية بقيادة ابن باديس هو تعليم الفتيان القراءة والكتابة وتحفيظهم كلام الله وترشيدهم إلى مبادئ الدين القويم إلى جانب الاتصال بالجماهير عبر مجالس التذكير ودروس الوعض والإرشاد.
و دخول ميدان الصحافة من بابه الواسع، فقد» كان عبد الحميد ابن باديس يجعل الصحافة في نفس مقام المدرسة وكان دائما يحرس لتأسيس مدرسة وإصدار جريدة ولم يتوقف نشاطه الصحفي من سنة 1925 وهو تاريخ إصدار جريدة "المنتقد" إلى وفاته سنة 1940، وكانت له جريدتان "الشهاب" باسمه الخاص و"البصائر" باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. [2]«
إذ بدأ رحمه الله بإصدار جريدة "المنتقد" التي يدل اسمها على طبيعة المعركة والمرحلة التي تمر بها الدعوة الإصلاحية. و جاء في افتتاحية العدد الأول أنه سيوجه نقده إلى » الحكام، والمديرين، والنواب، والقضاة، والعلماء، والمقاديم، وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير إلى أصغر صغير، من الفرنسيين والوطنيين، ونناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين، وننصر الضعيف والمظلوم بنشر شكواه والتنديد بظالمه كائنا من كان، لأننا ننظر إلى الناس إلى أعمالهم، لا إلى أقدارهم، فإذا قمنا بالواجب فلأشخاصهم منا كل الاحترام « بمعنى أنه يثير الجوانب السلبية في حياة المجتمع وينبه على

---

[1]- مالك بن نبي، شروط النهضة. دار الفكر بدمشق، 1969، ص 30.؟

[2]- الزهير احدادن، ابن باديس و الصحافة.في موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس .www.binbadis.net انظر أيضا : إحدادن ،زهير : الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة الجزائر (بدون تاريخ) .

المخاطر ويدع إلى تجاوزها بصالح الأعمال، والتعرف على الخلل هي الخطوة الأولى للوصول إلى الحل. ثم أصدر ابن باديس الشهاب وجعل شعارها:» الحق والعدل والمساواة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات «، و في سنة 1937، غير شعار الشهاب واستبدله بواحد جديد: » لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله «، و هذا التنوع يعكس مدى وعي العلامة ابن باديس بالحقب التاريخية والتبدلات التي تطرأ على المجتمعات، وهذا يتطلب من الراعين لحركة الإصلاح الانتقال في خطابهم من مرحلة إلى أخرى جديدة تتطلب أدوات ووسائل مستحدثة تساير التطور والتغيير مما يكسب الحركة التغيرية الديناميكية اللازمة وينفي عنها الرتابة والانحباس رهن مقولات جامدة وأطر منغلقة.

ودعا ابن باديس نواب الأمة الجزائريين إلى قطع حبال الأمل في الاتفاق مع الاستعمار، وضرورة الثقة بالنفس، وخاطبهم بقوله:» حرام على عزتنا القومية وشرفنا الإسلامي أن نبقى نترامى على أبواب أمة ترى –أو ترى أكثريتها- ذلك كثيرا علينا.... و يسمعنا كثير منها في شخصيتنا الإسلامية ما يمس كرامتنا« ، وأعلن رفضه مساعدة فرنسا في الحرب العالمية الثانية.[1]

قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: » كل ما يوجد في الجزائر من حركات، فهو مدين لجمعية العلماء بوجوده، وكل ما يعلو فيها من أصوات، فهو صدى مردد للكلمات النارية التي كان يقذفها لسان مبين، يترجم عن علم مكين، ودين متين.. « [2]

## 2 -II. العوامل الخارجية

كانت هناك حركة فكرية ونهضة عربية حديثة، بدأت تتكشف معالمها في كل من سوريا والعراق ولبنان ومصر، لتوفرها على عدة عوامل ساعدتها على ذلك منها وجود مناخ ملائم يسوده نوع من الحرية والاستقلال في الفكر والسياسة وتوفرها على عدة إمكانيات مادية ومعنوية، منها وجود مطابع مما نتج عنه توسع في حركة الترجمة والتأليف و الذي كانت نتيجته توفر المشرق العربي على نخبة من المفكرين والمثقفين ،عملت على نشر التعليم عموديا وأفقيا إلى جانب وجود مساعدات مادية، ومعنوية للعناصر العربية المسيحية التي أصبحت تكون طبقة فاعلة في المجتمعات العربية بالمشرق.[3]

---

[1]- سمير حلبي، ابن باديس في ذكرى ميلاده ، 11ربيع الثاني 1307ه. موقع إسلام اون لاين، انظر ايضا : محمد فتحي عثمان ـ عبد الحميد بن باديس: رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة ـ دار القلم ـ الكويت ـ 1987م.

[2]- عبد الحميد عبدوس، عبد الحميد بن باديس : إمام النهضة، وقدوة الأمة، البصائر العدد : 235 –هـ/ 11-18 أفريل 2005 . للاطلاع على المواقف غالسياسية للجمعية خاصة موقفها من فصل الدين عن الدولة انظر: La mobilisation de l’Association des Oulémas d’Algérie pour la « séparation du culte musulman et de l’État » (1931-1956). In Benbadis.net/Articles.

[3]- الصادق دهاش، منهج البحث عند محمد بن أبي شنب، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة، العدد 35، خريف 2007. [?]

ومن أهم العوامل الخارجية التي أثرت في الجزائريين عموما و رجالات الثقافة و الفكر خصوصا و على رأسهم رجال الكشافة الإسلامية نذكر مايلي:

### II- 2. 1 . انتشار أفكار الجامعة الإسلامية:

ومن العوامل التي دعمت بوادر النهضة أفكار الجامعة الإسلامية و النهضة العربية و كلها أجمعت على حركة التغيير و التجديد و خدمة العقل.كما دعت إلى تضامن المسلمين و توحيدهم في وجه التوسع الاستعماري، ولذلك فلا غرابة أن نجد صداها يصل إلى مسامع الجزائريين، و يأخذون بمبادئها خصوصا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بعدما تألق نجم دعاة هذه الجامعة أمثال جمال الدين الأفغاني (1838-1897) و محمد عبده (1849-1905) و رشيد رضا (1865 -1935) و غيرهم.و كان لأفكار هؤلاء الرواد الوقع الهام على الحركة الوطنية الجزائرية، و خصوصا بعد تولى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني شؤون الدولة العثمانية و دعوته للإصلاحات، فكان مصدر دعم لنشاط الجامعة الإسلامية في الجزائر.

ويذكر الدكتور سعد الله أن الجامعة الإسلامية شجعت حركة الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي في أواخر التسعينيات من القرن 19، و انضم الجزائريون إلى لجان الجامعة العربية التي أنشئت لتمثيل المسلمين الذين كانوا تحت الحكم الأوروبي .[1]

### 2 . 2. زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر:

زار الشيخ محمد عبده -تلميذ الأستاذ جمال الدين- الجزائر عام 1903م، واجتمع بعدد من علمائها، منهم الشيخ محمد بن الخوجة، والشيخ عبد الحليم بن سماية، كما ألقى في الجزائر تفسير سورة العصر. وقد كان لمجلة العروة الوثقى ومجلة المنار، تأثير كبير على المثقفين من أهل الجزائر، الذين اعتبروا دروس العقيدة التي كانت تنشرها (المنار) للإمام محمد عبده، بمثابة حبل الوريد الذي يربطهم بأمتهم.[2] و أبرزت أفكار عبده الإصلاحية للجزائريين فضل الإسلام ونتائج جهود الجماعة الإسلامية على مرا لسنين والعصور.[3]

وجدت دعوة محمد عبده في الجزائر صدى كبيرا بالمقارنة بالعالم الإسلامي وذلك بسبب الحصار الخانق الذي فرضه الاستعمار على الطبقة المثقفة، ولذلك كان من الطبيعي أن يجد كل هذا التقدير والترحيب من الجزائريين الأمر الذي أدى بالسلطات الاستعمارية أن تبث جواسيسها السريين حوله في كل مكان.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني، ط3 (ش.و.ن.ت. 1983) ، ص113.

[2] رشيد رضا، المرجع السابق، ص 370.

[3] Ali Merad. Le Réformisme Musulman en Algérie 1925-1940. Paris, 1967, p 32.

[4] - طهارى، المرجع السابق، ص 152. لمزيد من المعلومات عن هذا المصلح العظيم انظر : عبد الحميدبن باديس، الإصلاح بين الأمس و اليوم، الشهاب، المجلد الثاني عشر الجزء، الحادي عشر، مارس 1936، ص 723.

و قد أشار الشيخ الإبراهيمي إلى ذلك بقوله "كان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الألمعية وبعد النظر و عمق التفكير و حدة الخاطر و استنارة البصيرة و سرعة الاستنتاج واستشفاف المخبآت ،حكيم بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى ،منقطع النظير في صدق الإلهام و سداد الفهم و صدق العزيمة..." [1]

## 2 . 3 . دور الصحف العربية المشرقية:

رغم الحصار كان الجزائريون على اتصال بإخوانهم بالمشرق الإسلامي وذلك عن طريق تسرب المجلات والجرائد العربية إلى الجزائر من مصر وغيرها من البلدان العربية الأخرى عن طريق تونس و المغرب أو عن طريق أوروبا، كما كانت تدخل هذه الجرائد بواسطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسة بعد أداء فريضة الحج.[2]

وقد استمر الاتصال الفكري بين الجزائر وغيرها من البلاد الإسلامية ولم ينقطع، فقد شارك الشيخ عمر بن قدور بقلمه في جريدة (الحضارة) بالآستانة، و(اللواء) و(المؤيد) بمصر سنة 1914م، وقد كانت هذه الجرائد والمجلات تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين، وكانت رائجة في بلاد المغرب والجزائر خاصة.

ويعترف الفرنسيون بأن هناك (مجرى سريًا، ولكنه غزير ومتواصل، من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية، وجعلتهم مرتبطين أبدًا بالرأي العام العربي). [3]

**- مجلة العروة الوثقى:[4]**

كانت المجلة لسان حال جمعية العروة الوثقى التي أسسها الأفغاني[5] وعبده في باريس. صدر العدد الأول من المجلة في يوم الخميس 15 جمادى الأولى سنة 1301 هـ، الموافق 13 مارس سنة 1884م، وكانت المجلة ترسل سراً إلى الأقطار الشرقية، خشية أن ترمقها العيون وكأنها إحدى المحرمات أو المهربات. و قد لخص الإمام محمد عبده أهم أهداف المجلة في خطاب أرسله إلى صديقه الشاعر الإنجليزي ولفرد بلنت، وهي » صون استقلال الشعوب الشرقية من عدوان الدول الغربية، وإقلاق بال الحكومة الإنجليزية، حتى ترجع عن أعمالها المثيرة لخواطر المسلمين «. و كان من الأهداف

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي. سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دار الكتب، الجزائر، 1982، ص 34 .

[2]- شارل أندري جوليان. إفريقيا الشمالية تسير. ترجمة المنجي سليم و آخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس 1976، ص70؛ انظر أيضا مولود عويمر. مكة وعوالمها في فكر مالك بن نبي. أعمال الندوة الكبرى "مكة في الثقافة العربية"، مكة، يناير 2004، ص 4.

[3] انظر : عبد الملك مرتاض، اثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية. في مجلة الثقافة، السنة الخامسة، العدد 28، اوت-سبتمبر 1975، ص 104 – 111.

[4]- مجلة عربية إسلامية ،أصدرها في باريس الأستاذان الكبيران السيد جمال الدين الأفغاني و محمد عبده سنة 1884 ، وصدر منها 18 عددا فقط و كانت لسان " جمعية العروى الوثقى " الداعية إلى عزة الإسلام و حرية العالم الإسلامي. أنظر: احمد صاري **.العروة الوثقى**: صوت إسلامي في باريس. دراسات أدبية و إنسانية ،العدد 1 ، أفريل 2004، ص 71. ، جامعة قسنطينة، و مولود عويمر ، بدايات الصحافة العربية في فرنسا.مجلة مرايا، العدد 4، خريف 2002، ص 4 .

[5] - السيد جمال الدين الحسيني الأسد آبادي الشهير بالأفغاني ،ولد سنة 1838 و توفي رحمه الله يوم 9 مارس 1897م.

التي عبرت عنها المجلة والتي يمكن استخلاصها من المادة التحريرية الواردة فيها: الدعوة إلى الاتحاد والتضامن، والأخذ بأسباب النهضة، وتحرير مصر والسودان من الاستعمار البريطاني.. و كانت أهم الموضوعات والأفكار التي وردت بالمجلة وتم التركيز والتأكيد عليها، هي أفكار الوحدة والتضامن، وإيقاظ الوعي لمقاومة الاستعمار، والتنديد بمن يوالون الأجنبي، والدعوة للدفاع عن الأوطان، ومحاربة التواكل لدى الشرقيين، والتأكيد على قيم الأمانة والشرف والواجب، وإبراز أهمية الأمة في مواجهة استبداد الحاكم، والدعوة إلى الإصلاح بالرجوع إلى حقيقة الدين، والدعوة إلى وحدة الأمم الشرقية. و لم يصدر من المجلة سوى ثمانية عشر عدداً خلال سنة واحدة، ثم اضطر الحكيمان -الأفغاني ومحمد عبده- إلى حجبها عن الصدور، وذلك "بسبب ما اتخذته الحكومة البريطانية من تدابير شديدة لعرقلة أعمالها" حسب الدكتور عثمان أمين..[1]

**- مجلة المنار:[2]**

صدر أول أعدادها في تاريخ 22 من شوال عام 1315 هـ، الموافق 15 مارس من عام 1898 و يقوم الشيخ محمد رشيد رضا[3] بتحرير أغلب موادّ المجلة بنفسه. فكان لانتشار هذه المجلة في العالم الإسلامي آثار إيجابية في نشر الأفكار الإصلاحية التي طرحها الشيخ محمد رشيد رضا بين ظهراني المسلمين ، إذ يقول المستشرق هاملتون جب في كتابه وجهة الإسلام: »و لم يشرق ( منار ) الإسلام على المصريين وحدهم ، و لكنه أشرق على العرب في بلادهم و خارجها و على المسلمين في أرخبيل الملايو الذين درسوا في الجامعة الأزهرية ، و على الاندونيسي المنعزل الذي ظل محافظاً على علاقاته بقلب العالم الإسلامي بعد عودته لبلاده النائية على حدود دار الإسلام«. و كانت الجزائر ترى في مجلة المنار لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح الأعظم و تراها متنفسا لها و اكبر عون لها في الإصلاح الذي يقوم به الزعماء وفي أيقاظ الأمة و تطهير عقائدها من الأباطيل و نفوسها من الفساد.[4] وذكر الأستاذ رشيد رضا أن الإمام محمد عبده عندما زار الجزائر عام 1903م كان علماء الجزائر طلبوا منه أن يطلب من صاحب المنار بأن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسوئها، لئلا تمنع المنار من الجزائر، وقالوا له » إننا نعده مدد

---

[1] ?- عثمان أمين، العروة الوثقى للأفغاني ومحمد عبده. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، المدخل.

[2] - جريدة أسبوعية أنشأها رشيد رضا في سنة 1897 و حولها في عامها الثاني إلى مجلة شهيرة صدر منها 35مجلدا و عرفت باتجاهها الديني الإصلاحي، اشترك في تحريرها الأمير شكيب ارسلان، مصطفى صادق الرافعي، و كان إنشاء المنار قصد الدعوة إلى الإصلاح الإسلامي لجميع أنواعه ولا سيما الديني بإصلاح التربية و التعليم أنظر : شفيق غربال، المرجع السابق، ص1746.

[3] - وُلِد الشيخ محمد رشيد رضا في في قرية قلمون بالقرب من طرابلس الشام عام 1282هـ الموافق 1865 و كان في بداياته واعظاً متصوّفاً ، ثم تأثر بمدرسة الأفغاني و محمد عبده بعد قراءته لأحد أعداد مجلتهما العروة الوثقى. و ارتحل إلى مصر و التقى بالأستاذ محمد عبده و لازمه . تُوُفّي الشيخ محمد رشيد رضا في 23 من جمادى الأولى لعام 1354 هـ، الموافق 1935 م، بعد أن استكملت المنار مجلدها الرابع و الثلاثين و شرعت في الخامس و الثلاثين، فكان لوفاة الشيخ و انقطاع المجلة وقعاً محزناً في العالم الإسلامي. انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة **التاسعة** ، 1990 .

[4]- دبوز، نهضة الجزائر الحديثة. الرجع السابق، ص 29.

الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا«.[1]

- جريدة المؤيد[2]

كان من أهم أغراضها بث الأفكار المفيدة والأخبار الصادقة والمباشرة ، والمبادرة إلى نشر الحوادث الداخلية من باب الاعتبار والتجديد والترويج والتبشير زيادة عن الدعوة إلى اليقظة العامة وإصلاح الشؤون الداخلية المتدهورة في البلدان العربية و الإسلامية و مقاومة الاستعمار الأوربي والاستبداد و بث حب الحرية في النفوس و كانت رائجة في أقطار المغرب العربي.[3]

**- جريدة اللواء[4]:**

كانت تكتب عن البلاد الجزائرية كثيرا و تدافع عن أقطار المغرب العربي في وجه الاستعمار، وكان رائد الصحافة الوطنية الجزائرية عمر بن قدور مراسلها في الجزائر فكان يكتب فيها فاضحا سياسة فرنسا ضد الأهالي وبعد صدور قرار بحظر دخول " اللواء " إلى الجزائر كتب مصطفى كامل في اللواء افتتاحية تحت عنوان " فرنسا والإسلام " انتقد فيها فرنسا على هذا القرار وأنكر على فرنسا ديمقراطيتها ومحاربتها الحقيقة و النور في الجزائر. و لما نشر الأستاذ علي فهمي كامل تاريخ أخيه مصطفى كامل، و مقالاته، و خطبه، في كتاب في ستة أجزاء تم طبعه في القاهرة في سنة 1910، سارع مثقفو الجزائر والمغرب فقرءوه، فزاد حماسهم وإقدامهم في الجهاد الوطني.[5]

## 2 . 4 دور الصحف التونسية

كان الجو السياسي و العلمي مناسبا بتونس، بعد سنة 1914م اذ وجد الجزائريون أنفسهم منغمسين في أجوائها الثقافية و السياسية، مما كان له الأثر الكبير في توجهاتهم ، و قد وجدوا في الصحافة التونسية التي كانت تتمتع بنوع من الحرية في ظل نظام الحماية مجالا واسعا للقراءة و الكتابة، و ازدادوا انغماسا فيها عندما أصبح بعضهم مثل أبي اليقظان، أعضاء فعالين في الهيأة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي ما بين 1917م و 1920 تحت زعامة الصديق الحميم و المربي الروحي الشيخ عبد العزيز الثعالبي.[6]

---

[1]- طالبي. المرجع السابق، ص 34. انظر ايضا : سامي الكومي، الصحافة الإسلامية في القرن التاسع عشر، ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1992 .

[2]- أصدرها الشيخ علي يوسف سنة 1889 و كان صدور العدد الأول بتاريخ 01/12/1889 و توقفت عن الصدور في سنة 1913، عرفت الجريدة بنزعتها الوطنية ،كتب فيها عبده و سعد زغلول و المنفلوطي و مصطفى كامل ، أنظر ، محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص1793.

[3]- تركي، المرجع السابق، ص132.

[4]- جريدة سياسية مصرية أصدرها الصحفي مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني سنة 1900م و رأس تحريرها و جعلها منبرا لمقالاته ،و بعد وفاته 1908م رأس تحريرها عبد العزيز جاويش ،وظلت تصدر حتى سنة 1910م أنظر محمد شفيق غربال، المرجع السابق،ص1568.

[5]- دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة ، المرجع السابق، ص 88 .

[6]2- محمد صالح ناصر،تاريخ صحف أبي اليقظان، قراءة تحليلية. محاضرة القيت في الذكرى الثلاثين لوفاته،جمعية الحياة، مهرجان القرارة :27 -28 مارس 2003.انظر أيضا: محمد لعساكر عن "الشيخ أبي اليقظان والحركة الوطنية بتونس, والبعثة العلمية بها", المرجع نفسه.

عملت الصحافة التونسية على استقطاب الصحفيين الجزائريين منذ مطلع القرن الماضي فاستكتبتهم و تبنت آراءهم المناهضة وحاولت أن تبرز أخبار الجزائر من خلال مراسلاتهم ومقالاتهم المختلفة وفي مقدمة هذه الصحف جريدتا (التقدم) و(المشير)، فقد حفلتا في مطلع القرن بمقالات سياسية وأدبية واجتماعية بقلم الكاتبين الشهيرين عمر راسم، وعمر بن قدور، فمنذ سنة 1907م ظل الكاتبان على صلة وثيقة بالصحافة التونسية إلى حين تعطيلها في حوادث سنة 1911م (حوادث مقبرة الزلاج بتونس)، فقد كان عمر راسم ينشر رسائله ومقالاته تباعا في جريدة (التقدم) طوال سنتي 1907م و1908م إلى حين إصدار جريدة الجزائر التي لم تلبث أن تعطلت هي الأخرى بعد صدور عددين منها فقط، حيث تحول في سنة 1909م بالكتابة في جريدة (مرشد الأمة) وفي سنة 1911م كتب بعض المقالات الإخبارية القصيرة في جريدة (المشير).[1]

أما عمر بن قدور فقد كان أكثر مثابرة على مراسلة جريدة (التقدم) طيلة سنتي 1908 –1909 ومنذ تعليقه الأول على رسالة عمر راسم توثقت العلاقة بينه وبين الجريدة المذكورة فأفسحت المجال لرسائله السياسية التي تتابعت منذ شهر جانفي 1908 حتى جانفي 1909 تشرح الوضع السياسي للجزائر وهكذا أمكن لهذين الكاتبين أن يساهما طيلة الفترة الممتدة من سنة 1907 إلى سنة 1911 مساهمة باهرة في التعريف بأحداث الجزائر الداخلية، وكان الجسر الأول من جسور الامتزاج الفكري والتلاحم السياسي وتوطيد وحدة النضال المشترك ضد المستعمر الواحد [2](بعد الطلبة الجزائريين بالزيتونة طبعا) .

ومن جهته كان القارئ التونسي يتلهف أيضا ويسعى للحصول على جريدة الفاروق الوطنية الجزائرية التي عوضت الفراغ الكبير الذي تركه حجب الصحافة التونسية، وحالة الحصار المفروضة على النشر منذ سنة 1912 إلى سنة 1920 بداية عودة ظهور الصحف التونسية.[3]

هذه الأخيرة وبعودتها ساهمت في تعدد مشاركة الكتاب الجزائريين وتنوعت وارتبط أصحابها بصحف معينة إذا كان يكتب مثلا حمزة بوكوشة في جريدة الوزير والسعيد الزاهري[4] في النهضة من 1923 – 1925، و محمد العيد أل خليفة والطيب العقبي في جريدة العصر الجديد من 1920- 1922، والشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى (أبو اليقظان) في جريدة المنير، بالإضافة إلى أحمد توفيق المدني الذي كتب في جرائد متنوعة تونسية مثل (الفجر-العرب- الوزير-

---

[1] - محمد الصالح الجابري . النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962 . الدار العربية للكتاب، تونس 1983، ص 157.

[2]- نفس المرجع، ص 157.

[3]- أحمد توفيق المدني حياة كفاح (مذكرات)، ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ط1 ص 66.

[4] ? - محمد السعيد الزاهري، 1899-1956، كاتب وشاعر وصحفي ومصلح جزائري، ولد بقرية ليانة قرب بسكرة، درس على يد عبد الحميد بن باديس فكان من أوسع الكتاب الجزائريين انتشارا في المشرق والمغرب ،وأغزرهم عطاء، نادى سنة1929 بالوحدة المغاربية، كانت له جريدة سنة1925 تدعى "الجزائر" كان شعارها الجزائر للجزائريين، لذلك حلت بعد العدد الثاني فقط . أنظر صالح خرفي، **محمد السعيد الزاهري**. سلسلة في الأدب الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986 ، ص7-16.

النديم- الأمة –العصر الجديد-الاتحاد- الإرادة) وهذا من سنة 1920 إلى 1935م.

## 2 . 5 . دخول أول فرقة عربية تمثيلية للجزائر:

كما اشرنا في العوامل الداخلية فإن دخول أول فرقة عربية تمثيلية للجزائر ساعد على ربط الاتصال أكثر بين المشرق والجزائر. وقد ظهرت إحدى الصحف في الجزائر سنة1913 تحمل عنوان رواية " صلاح الدين في الجزائر "، وهي تعني بذلك " صلاح الدين الأيوبي " التي ألفها نجيب الحداد،[1] و التي مثلها جوق الآداب التونسي. و قد لاحظت هذه الصحيفة بأنه لأول مرة منذ الاحتلال يصعد فيها الأدب العربي على خشبة المسرح ليتحدث إلى الشعب، ومما لفت نظر الحاضرين هو "عروبة" الموضوع من جميع وجوهه، ولذلك أقبل عليها الجمهور الجزائري إقبالا عظيما وحماسيا وتساوى فيها الشعب عامة المثقفون منهم وغير المثقفين.[2]

## 2 . 6. الغزو الايطالي لليبيا

و من بين الأحداث الهامة أيضا التي هزت مشاعر الجزائريين الاعتداء الإيطالي على ليبيا سنة 1911، و قد بادر الجزائريون إلى جمع التبرعات و تقديمها لإخوانهم في ليبيا، كما ساندوا حركة الجهاد قولا وعملا، وشنت الصحافة الجزائرية حملة واسعة النطاق ضد إيطاليا و لصالح الليبيين و الجامعة الإسلامية.

وقد نشر عمر بن قدور الجزائري دعوة صريحة للوقوف إلى جانب الإخوة الليبيين نشرت في جريدة الحضارة جاء فيها :"و تنصب الدسائس على بلاد العرب و تروج فيها الأكاذيب الأجنبية و تقوم الفتن في كل ناحية و تنتهك حرمات بيضة الإسلام و يزري بها أهلها و يتبرأ منها ذووها، هناك بود كل موحد لو أن رأسه حز عنه نخيل واحة طرابلس الغرب و برقة دون أن يعاين هذا المصاب الجلل ولعذاب الآخرة أكبر فليتق الله أرباب الأمر في طرابلس الغرب و برقة إن كانوا يعقلون."[3]

## 2 . 7 . انتشار المد التحرري:

خصوصا بعد إصدار الرئيس الأمريكي ولسن مبادئه الأربعة عشر والمتضمنة حق الشعوب في تقرير مصيرها بالإضافة إلى نشاط الأحزاب في العالم العربي والإسلامي منها الحزب الحجر الدستوري التونسي بقيادة عبد عزيز الثعالبي، و حزب الوفد في مصر، بقيادة سعد زغلول، وكذا انعقاد الكثير من المؤتمرات عبر العالم، تندد بالممارسات والسياسات التعسفية ضد الوطنين، نذكر منها: مؤتمر الشعوب المضطهدة ببروكسل في فيفري 1927 والذي شارك فيه "حزب نجم شمال إفريقيا" برئاسة مصالي الحاج، إلى جانب أصداء مقاومتي الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القادر ومحمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي بالمغرب الأقصى 1921-1926، وأحداث أخرى جرت في المشرق العربي كالثورة الفلسطينية في يافا و حيفا 1921، و حادثة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله . الاتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة الثقافة، فيفري –مارس 1975، ص25

[2]- المرجع نفسه ، ص26 ?

[3] - صالح خرفي، عمر بن قدور الجزائري، ط1، (المؤسسة الوطنية للكتاب 1984). ص107.

البراق 1929، و تولي الملك فاروق عرش مصر في سن 19عاما بلباس كشفي تمثل في طربوش وسروال، و هو من العوامل الرئيسية في ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية حسب العميد محمد درويش. بالإضافة إلى انعقاد المؤتمرات الإسلامية بشكل مكثف منها مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة والمؤتمر الإسلامي بالقدس ومؤتمر مسلمي أوربا بجنيف.[1]

يمكن القول في آخر هذا الفصل أن عوامل ظهور الحركة الكشفية في الجزائر كجزء من الحركة الوطنية، ترجع جذورها الأولى إلى أواخر القرن الثامن عشر، وذلك على أيدي كوكبة من العلماء المصلحين الذين بادروا بالدعوة إلى الاجتهاد و تحرير العقل ونبذ التقليد، مما يدخل في صميم ما دعت إليه النهضة الإسلامية الحديثة ونذكر من بينهم : عبد الكريم بن محمد بن الفقون القسنطيني (988 - 1073)، محمد بن محمود بن العنابي (1775 - 1851)، حمدان بن عثمان خوجة (1775 - 1845)، محمد بن علي السنوسي (1787 - 1859)، الأمير عبد القادر الجزائري (1807 - 1883)، و من جاء من بعده من شيوخ أواخر القرن التاسع عشر، ثم الأمير خالد (1875 - 1936) و الإمام ابن باديس (1889-1940) في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى أن استلم الريادة والقيادة في هذا الميدان شباب الحركة الوطنية من أمثال محمد بوراس و عمر لاغا، رائدا الكشافة الإسلامية الجزائرية و غيرهما.[2]

---

[1] - ابن العقون عبد الرحمن بن براهم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ج1، 1920-1936، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ص 306.

[2] - محمد بن سمينة، الشيخ عبد الحميد بن باديس الإمام المجدد،wwww.Ibnbadis.net. (بتصرف بسيط) ينظر أبو القاسم سعد الله ، منطلقات فكرية ص 65 الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1976.

## الخاتمة

**لقد أفضت جهودنا إلي جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:**

* إن الحركة الكشفية في العالم عامة وفي الجزائر خاصة مدرسة للأجيال،
*فمن خلال استطلاعنا للتاريخ الطويل للحركة الكشفية من تأسيسها عام 1907 واستمرار نضالها عبر السنين، يؤكد مدى مصداقية هذه الحركة في توجهها ومدى الإيمان العميق في نفوس منتسيبيها، بما تقدمه من أفكار ومساهمات في خدمة المجتمع وبناء أجيال عظيمة من الشباب، مؤمنة بأهمية أركان الحركة الكشفية التربوية، و التي تهيئ الفرص أمامهم في سبيل الاكتشاف الذاتي للميول، والاستعداد لتنمية المهارات، والدفع بهم نحو الأخذ بزمام المبادرة للتجديد والابتكار، بل وتدفعهم إلى التفكير الناضج في الاستهلاك والادخار، بما يعود بالنفع عليهم وعلى أسرهم – الجزء الصغير من مجتمعهم الكبير.
* ولعل من أهم ميزات الحركة الكشفية : أنها تدعو بدعوة الوسطية والاعتدال في برامجها، ما يجعلها تكون ناضجة وتعبر تعبيرًا صادقًا عن رغبات منتسيبيها، فهي تجعل من تعاليم الدين مجالاً واسعًا، تدعو بذلك لما يدعو إليه من الفضيلة والرقى بالنفس وحب الآخرين وطاعة القادة و مد يد العون لهم.
- كما تدعوا إلى **الروح القومية** و **حب الوطن** الذي هو من الإيمان فتسموا كلما ارتفعت ورقت السمات النقية داخل المجتمع بل وإنها تحارب

الرذائل والفساد... وتجعل من منتسبها رجلاً مهما اختلفت الأعمار فيتحمل بذلك مسئولية التحرير و البناء.

*و تحث الكشاف على إحياء القيم والعادات والتقاليد العظيمة فينتمي بذلك إلى الجماعة، مع حرصه التام على المحافظة على شخصيته المستقلة فإذا التزم التزامًا تامًا بهذه المعطيات كان عهد الكشاف ديدنه، وكانت شريعة الكشاف طريقه الذي يبنى شخصيته، وبذلك يرقى إلى عالم السمو الخالي من الرذائل وبذلك يتم تحقيق الأهداف والغايات المطلوبة.

* و لقد ساهمت الكشافة الإسلامية الجزائرية بناء على ما سبق، في الحفاظ على الروح الوطنية وتنميتها في أوساط الشباب والتأكيد على الوحدة وذلك بأناشيدها الوطنية و من الممارسات البطولية والهامة التي سيذكرها لها التاريخ ويسطرها لها بأحرف من ذهب أنها كانت السباقة إلى إبراز العلم الوطني كلما أتيحت لها الفرصة وحالفها الحظ، رغم ترصد الاستعمار ومخبريه لها، وذلك على أيد أفواجها أثناء رحلاتها وسهراتها الليلية، في وقت لم يتسن لمعظم فئات الشعب الجزائري رؤية العلم الوطني قبل اندلاع الثورة المباركة.

*واستطاعت هده الحركة أن تنال الرضي والقبول داخل مختلف شرائح الشعب بما فيها أقطاب الحركة الإصلاحية كالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي و الشيخ بيوض وكان الأول مقيما في قسنطينة والثاني في العاصمة والثالث في تلمسان.

*لم تنل هذه الحركة المباركة التي بلغ صيتها الآفاق، رضا المستعمر الذي ناصبها العداء شأنها في ذلك شأن الحركات والجمعيات الوطنية الأخرى.

*إن الكشافة الجزائرية منذ نشأتها في سنة 1930 تموقعت ضمن الحركة الفعالة للتحرير الوطن من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، وقد أيقظ هذا المشوار الوطنية لدى الشبيبة الجزائرية آنذاك وكأنه ميلاد جديد للحس الحضاري لدى الشبيبة الجزائرية من أجل انطلاقة للتحرر والتحرير الوطنين، وتحولت الحركة الكشفية إلى مدرسة حقيقية لتلقين الشبان الأفكار الوطنية ، ومبادئ الإسلام واللغة العربية ، والتشبع بالفكر الاستقلالي من خلال المخيمات الكشفية وعرض المسرحيات المعبّرة عن واقع الجزائريين المزري تحت نير الاحتلال، وترديد الأناشيد الوطنية وبث روح الانتماء القومي في صفوف الشبان .

*هذا النشاط المكثف للكشافة الإسلامية الجزائرية جعلها عرضة لمضايقات السلطات الفرنسية التي عملت كل ما في وسعها لعرقلة نشاطاتها، ولعل أفضل مقال على هذا إعدام محمد بوراس بتاريخ 27ماي 1941 بتهمة واهية " الجوسسة لصالح النازية " و من المفارقات أن يتهم بادن باول المؤسس الأول أيضا بالجوسسة (قال بعض ناقديه انه كان، في الحقيقة، جاسوسا على ايطاليا التي كانت توحدت، وبدأت تتوسع مثل بريطانيا ودول أوروبية أخرى. و أكد زميله اللورد البريطاني كتشنر، الذي قاد احتلال السودان، انه كان جاسوسا).

- لانقسام الأفواج الكشفية أسباب عديدة منها المقنع و منها الغير مقنع. و يعتبر الانقسام مفيداً إذا أثمر في إنجاح الحركة الكشفية و صب في صالحها و حقق أهدافها و مبادئها.

*لم يذهب هذا لانقسام لحمة الشعب الجزائري إذ التقى أبناء الفئتين من الكشافة الإسلامية في ساحات الوغى، متناسين ما كان بينهم من شقاق.

* أول الاستعمار استغلال هذا الشقاق بإذكاء نار الفتنة، إلا أن الملاحظ أن أبناء الحركة الكشفية الجزائرية باختلاف مشاربهم، كانت تغلب عليهم الوطنية و لم يقعوا في مصيدة الاستعمار.

*و رغم العراقيل واصل الكشفيون مهامهم الوطنية بـ :

- توزيع منشورات الأحزاب الوطنية مثل منشورات حزب الشعب ومنشورات حركة أحباب البيان .
- عقد الاجتماعات التكوينية في بيوت المناضلين .
- المشاركة في المظاهرات وأبرزها مشاركة الكشافة في مظاهرات 08 ماي1945، وأوّل من أستشهد الكشاف بوزيد سعال حامل الراية الوطنية
- استخدام مقرات الكشافة كملاجئ للمناضلين المطاردين من طرف الشرطة الفرنسية.

*شكلت الكشافة الإسلامية الجزائرية رصيدا هائلا من الرجال المستعدين للقيام بالعمل المسلح إذّ تسابقت العناصر الكشفية إلى الالتحاق بالمجاهدين عند **اندلاع الثورة التحريرية** ، وأعلنت على حل نفسها استجابة لنداء **جبهة التحرير الوطني** فتدعم **جيش التحرير الوطني** ، بكفاءات شبا نية مدربة تتمتع بروح انضباط عالية و إخلاص للوطن ووجدت الثورة التحريرية في الكشفيين عناصر واعية مدربة على العمل والنظام ومستعدة للتضحية من أجل الوطن بقناعة تامة .

- قامت الكشافة الإسلامية الجزائرية بدور خطير يتمثل في التحفيز التعبوي والإيديولوجي للجماهير دون أن تتخلى عن وظيفتها الأولى كحركة تربوية و صدق الحكيم إذ قال:

***" إن أفضل ما في الحياة أن نقضيها في عمل شئ يعيش أطول من الحياة نفسها "**

*أرجو أن تكون هذه الدراسة بداية خطوة واعدة من قبل دارسي التاريخ إلى دراسة أمور الكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ انه لكل فوج رصيد هام من التاريخ الوطني يحتاج إلى جيش من المؤرخين و الباحثين.

## - النصوص و الوثائق

# - الملحق رقم: 01

## اللورد بادن باول

ولد روبرت ستيفن صن بادن باول المعروف بحرفي اسمه الأولين (B.P.) في المنزل الكائن في 6 شارع ستانهوب (الآن 11 ميدان ستانهوب)، في بادنغتون في لندن يوم 22 فبرايرعام 1857، وكان السادس من الذكور والثامن من مجموع الأطفال العشرة لريفريند بادن باول الاستاذ في جامعة أكسفورد.

توفي والد بان باول وقت كان في الثالثة من عمره، ولم يترك شيئاً لأسرته. تلقى بادن باول علومه الأولى من والدته ثم التحق بعد ذلك بمدرسة روز هيل في تونبريدج في ويلز، إذ حصل على منحة لدى مدرسة شارتر هاوس التي كانت في لندن حينما التحق بها ثم سرعان ما انتقلت أثناء وجوده فيها إلى غود المينغ في مقاطعة سوري من الريف الانكليزي، حيث واتته الفرصة ليكون قريباً من حضن الطبيعة التي أصبح لها تأثير عظيم في حياته في ما بعد.

وكان كثيراً ما يختبئ من المدرسة في الغابة التي تحيط بها، كما كان ينطلق في صيد الأرانب البرية وطهوها إذ كان طاهياً ماهراً. واستفاد بادن باول من العطلات وكان يبحث عن المغامرة مع أشقائه دائماً. وفي إحدى العطلات قاموا برحلة استكشافية بالقارب حول الساحل الجنوبي لانكلترا، وفي رحلة أخرى استكشفوا منابع نهر التايمز بقارب من الكانوي، و كانت مثل تلك الرحلات نادرة الحدوث للفتيان الصغار ذلك الوقت.

عام 1876 سافر إلى الهند ضابطاً في الجيش متخصصاً في الفنون الكشفية وعمل الخرائط والاستطلاع، ثم ما لبث أن قاده نجاحه إلى تدريب جنود آخرين للعمل نفسه.

وحين عودته إلى الوطن عام 1903 صادف نجاحاً وشعبية باعتباره بطلاً قومياً، كما وجد أن الكتيب الصغير الذي أعده لجنوده (مساعدات في النواحي الكشفية) استخدمه قادة الشباب والمدرسون في أنحاء البلاد في تدريبهم.

وفي عام 1908 أصدر كتاب « الكشافة للفتيات » الذي ترجم إلى أكثر من 35 لغة وانتشرت الكشافة بسرعة في كل أنحاء الإمبراطورية البريطانية، وكذا في الدول الأخرى حتى توطدت عملياً في كل جزء من العالم، ثم استؤصلت بعد ذلك من بعض الدول التي أصبحت تحت الحكم الشمولي.

وفي عام 1910 تقاعد بان باول من خدمة الجيش في سن الثالثة والخمسين، بناء على نصيحة الملك إدوارد السابع الذي اقترح عليه ان يخصص وقته للحركة الكشفية، وهكذا كان.

وبدأت حركة الكشافة للفتيات عام 1909 حينما حضر بعضهن الاجتماع الكشفي الأول في قصر كريستال بالاس في لندن وسألن بادن باول كيف يمكنهن المشاركة في الحركة الكشفية.
تم عقد لقاء كشفي عالمي في أوليمبيا لندن عام 1920 وفي الحفل ألاختتامي بويع بادن باول بالإجماع زعيماً للكشافة في العالم.
وفي 8 جانفي 1941، وفي سن الثالثة والثمانين، توفي بادن باول ووري في الثرى في قبر متواضع فوق جبل كينيا في بلدة نيري ونقش على بلاطة قبره «روبرت بادن باول رئيس كشافة العالم». بعده تسلمت زوجته الليدي أولاف بادن باول الرسالة في تنمية الكشافة والمرشدات حول العالم حتى وفاتها عام 1977 ودفنت بجوار اللورد بادن باول في بلدة نيري.
نقلاً عن مقال: » بادن باول رئيس كشافي العالم«، "الحياة"، 23/07/07.

# الملحق رقم: 02-

**B-P's Last Message**

...The message follows

Dear Scouts - If you have ever seen the play "Peter Pan" you will remember" how the pirate chief was always making his dying speech because he was afraid that possibly when the time came for him to die he might not have time to get it off his chest. It is much the same with me, and so, although I am not at this moment dying, I shall be doing so one of these days and I want to send you a parting word of good-bye.

.Remember, it is the last time you will ever hear from me, so think it over

I have had a most happy life and I want each one of you to have as happy a life too.

I believe that God put us in this jolly world to be happy and enjoy life. Happiness doesn't come from being rich, nor merely from being successful in your career, nor by self-indulgence. One step towards happiness is to make yourself healthy and strong while you are a boy, so that you can be useful and .so you can enjoy life when you are a man

Nature study will show you how full of beautiful and wonderful things God has made the world for you to enjoy. Be contented with what you have got and make the best of it. Look on the bright side of things instead of the .gloomy one

But the real way to get happiness is by giving out happiness to other people. Try and leave this world a little better than you found it and when your turn comes to die, you can die happy in feeling that at any rate you have not wasted your time but have done your best. "Be Prepared" in this way, to live happy and to die happy- stick to your Scout Promise always when you have .ceased to be a boy - and God help you to do it

,Your friend

**"Robert Baden-Powell"**

## – الملحق رقم: 03
## الشهيد محمد بوراس

» هو محمد بوراس بن الأخضر و فاطمة مستغانمي، من مواليد 26 فيفري 1908 بمليانة، بها نشا وتربى وتعلم في الكتاتيب القرآنية، و كان تلميذا بمدرسة الابتدائية الأهلية <موبورجي>[1] 1915 اين واصل تعليمه الابتدائي، إلى أن منعته السلطة الاستعمارية.في سنة 1924 عمل بمنجم زكار متحملا أعباء مسؤولية عائلته.وما إن بلغ 18 من عمره حتى توجه إلى الجزائر العاصمة حيث وجد بها عملا بمطحنة الحبوب بالحراش حيث عمل كمحاسب واغتنم الفرصة لتعلم الضرب على الآلة الراقنة، وبعد سنتين اشتغل في مصلحة الصيد البحري بميناء الجزائر. و خلال هذه المرحلة أسس محمد بوراس الكشافة الإسلامية الجزائرية، رغم كثرة العراقيل. وكان يتردد في العاصمة على مدرسة الشبيبة ليتعلم العربية في دروس مسائية وعلى نادي الترقي مهد الحركة الأصلية الإصلاحية والثقافية بالجزائر لحضور المحاضرات على أساتذة الدعوة الإسلامية مثال المشائخ الطيب العقبي وابن باديس والإبراهيمي وغيرهم.وفي سنة 1940 ذهب الشهيد إلى مدينة فيشي vichy بفرنسا مقر الحكومة الفرنسية بطلب من المكتب الكشفي الفرنسي قصد إدماج

[1] - زرت هذه المؤسسة رفقة العميد مراد بوراس و قادة فوج ابن خلدون يوم 13جوان 2007، حيث اطلعنا مدير المدرسة، المدعو حما يدي عليش، على السجل الدراسي للشهيد محمد بوراس ، و ملاحظات الإدارة آنذاك، و على شهادة ميلاده.

أفراد الكشافة الإسلامية الجزائرية في إحدى الجمعيات الفرنسية المسيحية أو اللائكية وهذا ما رفضه محمد بوراس.بعد ذلك اتجه هذا الأخير إلى باريس حيث السلطة الألمانية التي كانت تحتل المنطقة آنذاك.وعند عودته الى ارض الوطن استقال من منصبه كرئيس قصد اجتناب السلطة الفرنسية ولم يدم وقتا طويلا حتى القي عليه القبض في 03 ماي 1941 حيث عذب تعذيبا قاسيا.وما أن اعتقل حتى حكم عليه بالإعدام بدعوى اتصاله بالعدو الألماني ومحاولة القيام بثورة.مرت 15 يوما أصدرت المحكمة العسكرية حكمها بتنفيذ الإعدام في شخص محمد بوراس رميا بالرصاص على الساعة الخامسة صباحا بالساحة العسكرية بحسين داي وكان ذلك يوم 27 ماي 1941 يوم استشهاد أحد أبطال الكشافة الإسلامية الجزائرية.فكان أول شهيد وأول ضحية للحركة الكشفية رحمه الله. و أصبح هذا اليوم في الجزائر يوما وطنيا للكشافة الإسلامية الجزائرية تتوقف معه في كل سنة وتحتفل به. «

# - الملحق رقم: 04

## نص رسالة الاستقالة التي بعث بها الشهيد محمد بوراس إلى صديقه الصادق الفول بمليانة.

الجزائر في 16 مارس 1941
السيد: الفول الصادق
القائد العام لاتحادية الكشافة الإسلامية، الجزائر، بمليانة.
عزيزي القائد العام
إني أرفع إليك هذه الاستقالة من اتحادية الكشافة الإسلامية بكل أسف وللأسباب التالية:
منذ سنة 1922 كنت تحت توجيه السيد مهندس الطرقات والقناطر "دوكنوا" ومأمور الشرطة "بونكرازي" (المشرف) ولم يكن عمري إلا إحدى عشرة سنة ونصف سنة واعتبرتني لجنة الاختبار بطل التوازنات في جمعية الرماية والإعداد العسكري "المليانية"،ثم انخرطت كحارس في جمعية كرة القدم فأحرزت على إعجاب السكان.

في سنة 1926 استقرت أسرتي بالجزائر العاصمة وانخرطت ابتداء من 1930 في الفرقة الأولى للمولودية التي أحرزت بها شهرتها بسبعة عشر نقطة زائدة على الفرقة الموالية لها.

وقد غادرت هذه الجمعية لإعداد شهادة (BPME ) ولكن أحجمت عن ذلك بسبب إصابة في قدمي اليمنى فأجبرت على التخلي عنها، وذلك بقطع النظر عن المشاركة في المسافات البعيدة التي فزت فيها في الاتحادية الرياضية، ولا داعي إلى التعليق على عمليات (إنقاذ 3 فتيات وفتيين أوروبيين وثلاثة مسلمين) قمت بها مخاطرا بحياتي.

وفي سنة 1935 شرعت في التربية الأخلاقية والصحية البدنية للشبيبة وكان من ذلك الغرض تأسيس الكشافة الإسلامية، وبالرغم من الصعوبات القائمة إذاك، فإن الكشافة صادفت إقبالا وحماسا من طرف الشبيبة، وقدرت أهم المدن الجزائرية جدوى النظام الكشفي من جهة التربية البدنية والأخلاقية وفقا للمثل....(كلمات غير مقروءة).

وفي سنة 1939، اجتمع مؤتمر الكشافة الإسلامية في الجزائر العاصمة (شهر جويلية) فنوه بالحركة ورفع من شأنها.

وبحلول الحرب عمل الكشافون الجزائريون بعيدا عن كل فكرة سياسية، في نظام محكم وسلوك مربين مهذبين، على تطبيق مبادئ الكشافة التي آتت ثمرتها الفائقة، واستحقت بها تهنئات السلطات المدنية والعسكرية المحلية، كل هذا جميل ولكنني مضطر مع الأسف إلى أن أقول ما هي الحالة فيما يخصني شخصيا.

لقد عملنا على استمرار الحركة، ودعونا في كل مرة للصداقة وحاولنا التقارب بمحاربة جرثومة الأنانية في جميع صورها، ولم تعد دراستي للحقوق التي استمرت عدة سنوات ذات فائدة وذهبت سدى، ولم يقف الأمر عند هذا الحد.

ففي سبتمبر1940 قررت بمبادرتي الشخصية وبتكاليف مني أن أشارك في دروس التربية التي نظمت في "كليرمون فيران" تحت إشراف الوزير بروترا، ومن المؤسف لم تسمح لي الأحداث بالوصول في الأوان المناسب وأصبت بمرض خطير في بلد لم يكن لي به قريب ولا صديق ولا معين يساعدني للتخفيف من آلامي، والله أكبر.

وعند رجوعي إلى الجزائر كانت تنتظرني هدية جميلة وبدون شرح طويل وبدون شفقة، أرسل إلي رؤسائي إعفائي بعد 13 سنة من الخدمات المقدمة وبرضاء هؤلاء.... وفي الحين بعد ذلك وبينما كنت في الفراش مريضا أخبرت باحتجاز ومصادرة مخزون لي من الزيت الذي اكتسبه والدي المرحوم بجهوده، وقد توفى وترك لي أربعة أيتام بحيث أصبحت حاليا مسؤولا عن ثمانية أطفال، يمثلون كل فقري.

إن كل أموري ضاعت من أجل مساعدة الغير، وهذا كل حبي ولكن مع الأسف... وقد قال رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام (كلمات غير مقروءة...).

ليس لي أن أطيل في هذا الموضوع إنني أراني لهذا السبب مضطرا إلى الانسحاب من كل نشاط رياضي مهما كان لأعتني بعائلتي لا غير ولأحاول رفع معنوياتي، وبناء على هذا أرجو منك عزيزي القائد العام أن تعرب للكشافة الإسلامية التي لا تزال في قلبي عن كل تمنياتي بالنجاح الكامل.

**بالتوفيق**[1]

[1] أبو عمران الشيخ، مرجع سابق، ص37-39. انظر أيضا : Derouiche. Op.cit, p 230-

# -الملحق رقم: 5
## لازلو ناجي Laszlo Nagy

لازلو ناجي Laszlo Nagy هو الأمين العام للمنظمة الكشفية العالمية من سنة 1968 إلى غاية سنة 1985 .. لمدة 17 عشرة سنة كاملة ...
ولد لازلو ناجي في 21 سبتمبر 1921 و هو سويسري من أصل مجري .. الدكتور لازلو ناجي، عالم اجتماع و مؤرخ و دكتور في العلوم السياسية .. قام في سنة 1966 بدراسة جادة لمدة سنتين حول الحركة الكشفية .. دعي بعدها لوضع أفكاره و نتائجه قصد التطبيق العملي فعين أمينا عاما للمنظمة الكشفية العالمية سنة 1968 لمدة ثلاث سنوات .. استمرت فعليا لمدة 17 سنة كاملة .. أبلى خلالها لازلو ناجي البلاء الحسن و كسب ثقة الكثيرين .. حاصل على وسام الذئب البرونزي نظير خدماته المميزة..
و لعل من أشهر ما ألف و كتب الدكتور لازلو ناجي .. كتاب**250 مليون كشاف** .. الذي أعتقد ان هناك منه نسخة عربية .. و الذي يعتبر فعلا مرجعا كشفيا رائعا و بامتياز
http://upload.wikimedia.org/wikipedia/en/b/b8/LaszlonagyU.jpg
http://upload.wikimedia.org/wikipedia/en/thumb/0/0c/250MillionScouts.jpg/370px-250MillionScouts.jpg

# – الملحق رقم: 06
## * محاكمة قادة ''حركة الانتصار''
شهدت سنة 1953 محاكمة مثيرة(*) لحرية الرأي والتعبير، جندت لها'' لجنة مساندة ضحايا القمع'' محامين كبارا، يتقدّمهم المحامي البريطاني برايت رئيس المنظمة الدولية للحقوقيين الديمقراطيين وأمينها العام المحامي الفرنسي جوي نوردمان، وكان في قفص الاتهام أربعة من قادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية'' هم:
- أحمد مزغنة مسؤول النشر لصحيفة'' الجزائر الحرة'' لسان الحركة·

- حسين لحول ومولاي مرباح وعبد الرحمان كيوان بسبب مقالات نشرت بالصحيفة·
جرت المحاكمة في طورها الأول بمحكمة الجزائر (قسم الجنح) يومي 16 مارس و16 يوليو وكانت الأحكام كما يلي:
- 4 أشهر سجنا نافذا وغرامة 100 ألف فرنك على كل من مزغنة ولحول·
-3 أشهر سجنا غير نافذ على مرباح وغرامة بنفس المبلغ السابق·
- شهر واحد سجنا غير نافذ على كيوان وغرامة مماثلة·
ونسوق في هذه العجالة جوانب من المحاكمة في طور الاستئناف أمام مجلس قضاء العاصمة في 29 أكتوبر 1953 · وقد ساهمت في تنظيم الدفاع عن المتهمين الأربعة'' لجنة مساندة ضحايا القمع'' برئاسة المحامي عبد القادر وفواف·
* في البداية استمعت هيئة المجلس إلى تصريحات للمتهمين بدءا بمدير الصحيفة أحمد مزغنة الذي أكد أن المقالات المتهمة تعكس رأي الأغلبية الساحقة للشعب الجزائري، وهي لا تخرج عن نطاق القانون والمواثيق الدولية·
واعتبر أن الجزائر بلد مستعمر، أي أنها تعيش في ظل'' نظام مؤقت، ومن حق أي مواطن أن يبدي رأيه في الحل النهائي للمشكلة الاستعمارية''·
* ودافع لحول عن نفسه قائلا:'' أن توجيه رسالة مفتوحة إلى وزير الداخلية تعالج حالة الشعب الجزائري وتطرح مطالبه العاجلة، لا تشكل محاولة فصل جزء من التراب الخاضع للسلطة الفرنسية· علما أنني مسؤول حركة سياسية معروفة ببرنامجها· وذهب إلى أن محاكمته تعني منعه من إبداء رأيه بحرية تكفلها مبادئ الدستور الفرنسي وميثاق الأمم المتحدة.
* واحتج مرباح (المدافع الشرعي) على مثوله أمام المجلس، بسبب تغطية صحيفة لاجتماع ''الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها'' في إطار التضامن مع الشعب التونسي· مؤكدا أن الهدف من وراء ذلك هو'' محاكمة آرائه السياسية وانتمائه إلى حركة الانتصار، التي يراد القضاء عليها بالقمع· لكن هيهات·· لأن تأييد أغلبية الشعب لها يجعلها في مأمن من أي تجاوز''·
*وقال كيوان (المحامي) إن متابعته تستند إلى مقال كتبه'' بالجزائر الحرة'' بعنوان'' شروط اتحاد وطني حقيقي'' دعا فيه إلى ضرورة تنسيق جهود لأحزاب المتقاربة في هدفها الرامي إلى تحرير الجزائر··· متسائلا: هل في هذا الرأي مساس بأمن الدولة، كما يرى ممثل النيابة العامة؟ ونسب بدوره متاعبه مع العدالة لكونه من قادة حركة الانتصار التي تنتقد تصرفات الحكومة الفرنسية في الجزائر، ومن ثمة فآراؤه لا ترضي

السلطات المحلية·
* شهادة المحامي المناضل عبد القادر وقواق بعنوان ''المرافعة الكبرى''ـ منشورات دحلب، الجزائر 1992 (الطبعة الثانية)·

# الملحق رقم: 07:

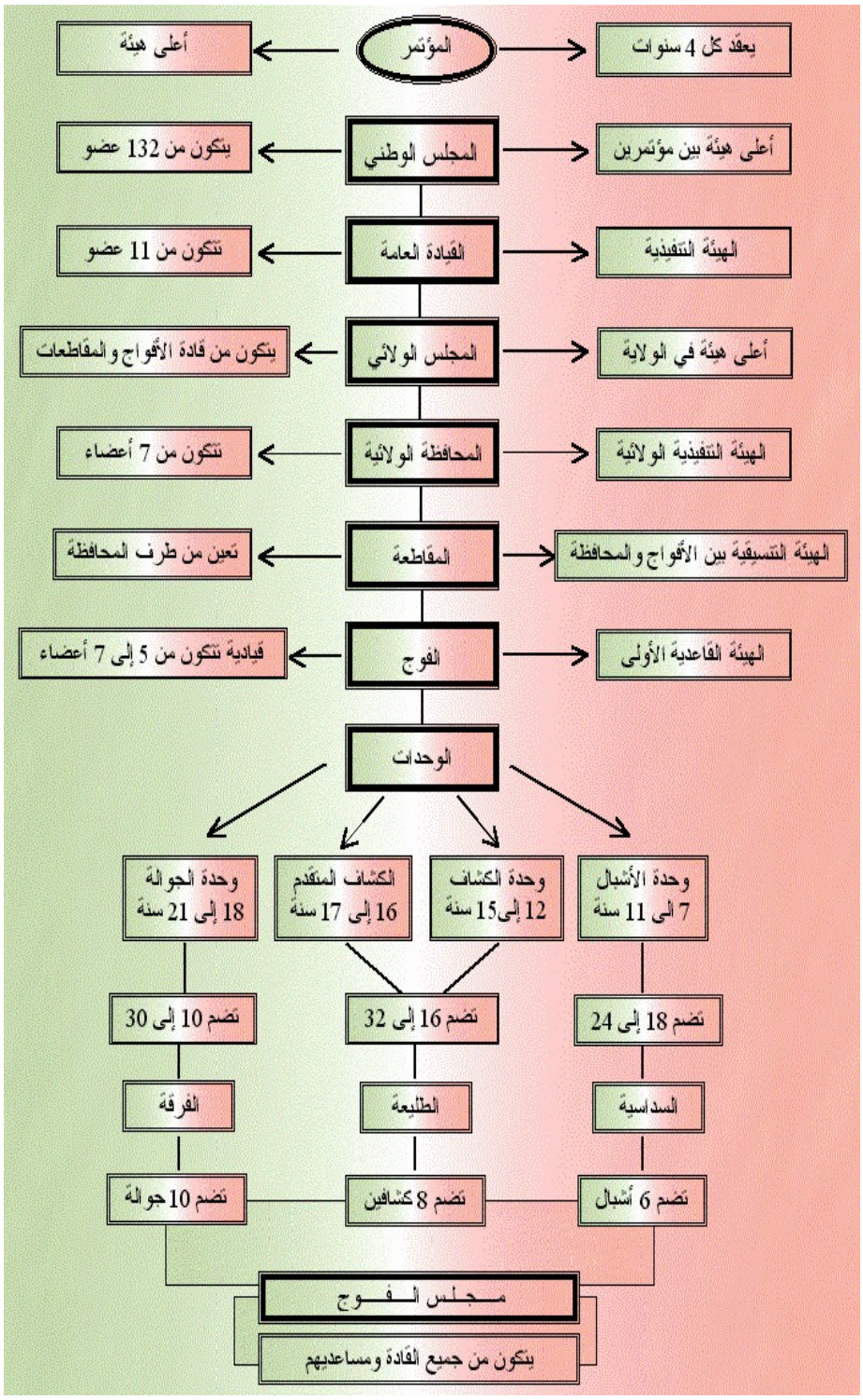


هيكلة الكشافة الإسلامية الجزائرية

الملحق رقم: **08**

**النشيد الرسمي للكشافة الإسلامية الجزائرية**

الملحق رقم: **09**

الكشافة الإسلامية الجزائرية

BOYS - SCOUTS MUSULMANS D'ALGÉRIE

Siège provisoire : 9, Rue Kœchlin — ALGER C. C. P. Alger 0-92

Alger, le 194

Commissariat National

ECLAIREUR DE L'ISLAM .

La foi islamique est en décadence , entendons nous dire autour de nous . Or nous avons promis de servir et aimer l'Islam . Que faire pour qu'il vive et le voir revivre fort que jamais ? C'est pour chacun de nous un devoir impérieu de faire tout seul et avec d'autres , une partie de ce que nc avons fait au camp : faire revivre l'Islam et ses traditions soi-même et autour de soi .

Chef , voici devant toi trente garçons . Trer garçons qui attendent . Certainement ils veulent ..... Vas-tu les décevoir , par incapacité , incurie . Ce serait là certes ....

Comment s'y prendre ?

C'est difficile , tu trouveras sur ta route pour accomplir un travail musulman utile , plus d'obstacles q les Chefs des autres Mouvements musulmans ; multiplicité des milieux et des opinions dans les familles , assimiliation pl ou moins poussés des parents , et par suite , indolence ou m vaise volonté en face de tout approfondissement de l'Islam .

Former des jeunes musulmans est infiniment ardu que de former des jeunes Scouts . Si la thecnique , l'a scout attire le garçon , il ne voit dans l'Islam qu'une doctr pleine de mystère et aussi austère et rébarbative . Pour vivr au camp , il ne peut absolument pas se passer d'un certain n bre de connaissances nécessaires pour obtenir un certain nom de commodités . Qu'il pleuve à torrents , le novice le plus a phe se trouvera dans l'obligation d'installer un double-toi creuser fossés et canalisations , ou bien de se coucher dan bain . Autant dire qu'il n'a pas le choix .

Il en sera tout différemment dans le domai spirituel , et c'est à celà qu'il importe de veuiller .

Il existe certainement chez le garçon une dance à la religiosité et même cette tendance se trouve nett ment caractérisée . C'est cette tendance qu'il faudrait dév per ; qu'elle devienne un besoin , si elle est déjà manifes il faut la développer si elle n'a pu être décelée jusqu'ici

- II -

C'est avant tout une question d'esprit à

Que l'esprit de ta troupe , l'atmosphère

# الملحق رقم: 10

الكشافة الإسلامية الجزائرية

# Boys-Scouts Musulmans d'Algérie

Commissaire Général
B. P. n° 15
MILIANA

Siège provisoire : 37, Rue de Chartres. – ALGER

C. C. P. 0.92
Tél 398-99 Alger

T. J. N° 758

Miliana, le 21 Janvier 195 I

Au Commissaire
El Foul Sadek

Cher ami ,

En prévision de la préparation de nos camps de et dans le cadres des décisions de Constantine, je t'a pour avis le modèle de tenue de comptabilité des camps modèles) . Voudrais-tu s'il y a lieu y apporter des vations. A

Je profite de l'occasion pour rappeler aux C.M. doivent deres et déjà penser à leur maitrise de camps. prévoir sur le plan administratif un intendant

Etablir le programme, le répartir entre les mem de la maitrise et le communiquer au C.G.A.

D'autre part j'ai décidé de réserver aux 3 camp tionaux 2 places à l'Association des Etudiants Musulma d'Alger et à la Jeunesse de l'U.D.M.A. Je pense qu'il notre devoir de nous faire connaitre et faire connaitr travail en premier lieu dans l'élément jeune organisé.

Bienfraternellement .

? Bouzid

# الملحق رقم: 11

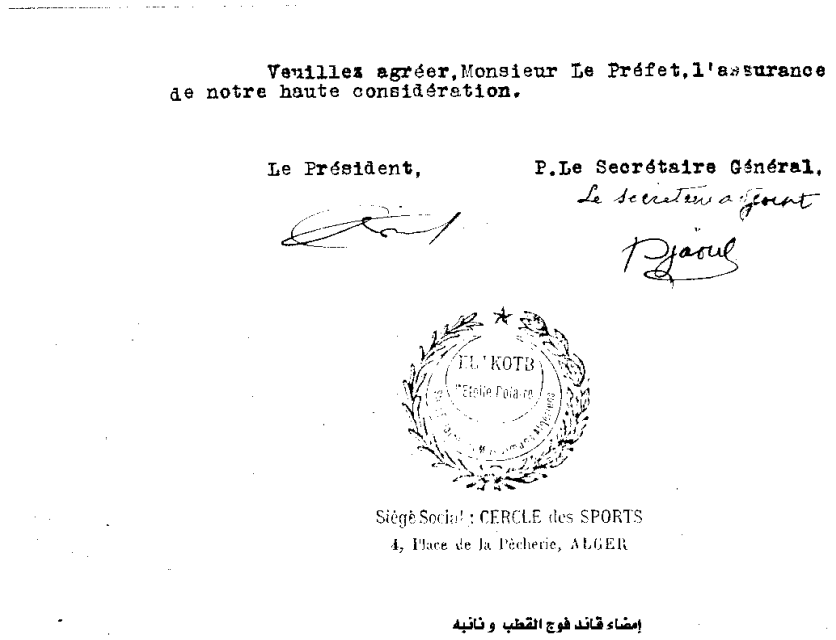

Veuillez agréer, Monsieur Le Préfet, l'assurance de notre haute considération.

Le Président,

P. Le Secrétaire Général,
Le Secrétaire adjoint

Siège Social : CERCLE des SPORTS
4, Place de la Pêcherie, ALGER

إمضاء قائد فوج القطب و نائبه

ختم و إمضاء قائد فوج القطب و نائبه

# الملحق رقم: 12

الكشافة الاسلامية الجزائرية.

*Scouts Musulmans Algériens*

DOCUMENTS
S. M. A.

N° 4

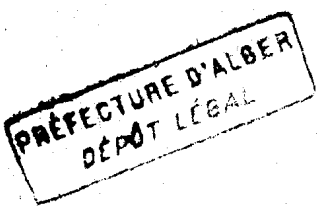


# Le Louvetisme S. M. A.

LE louvetisme est la branche cadette du scoutisme. Il permet aux garçons de revivre l'histoire de « MOWGLI », dans « Le Livre de la Jungle », de Rudyard KIPLING.

Ce jeune héros taillé à la mesure des garçons vécut au milieu de nombreux animaux principalement les loups et les louvetaux. Il apprit leur loi. Il sut devenir un petit homme aimant le travail, ayant de la volonté et sachant vaincre les difficultés.

Le louvetisme offre aux garçons de vivre dans les mêmes conditions pour devenir eux aussi des petits hommes propres, actifs, dévoués.

**Le louveteau** est un jeune garçon dont l'âge est compris entre 7 et 11 ans. L'âge idéal pour le recrutement se situe entre 9 et 10 ans.

Pour être admis dans la meute, le jeune garçon doit avoir l'autorisation de ses parents ou tuteurs, participer à quatre réunions de meute, payer sa cotisation fédérale et être assuré.

## ORGANISATION DE LA MEUTE

### A Meute

C'EST l'une des trois unités qui fait partie du groupe.

Elle forme une petite société, à la mesure des enfants, où l'on apprend à travailler tout en chantant et tout en s'amusant.

Archive de la wilaya
d'Alger n° 034

الملحق رقم: **13**

الإعلان عن عرض مسرحية"مصائب الدهر"

الملحق رقم 14:

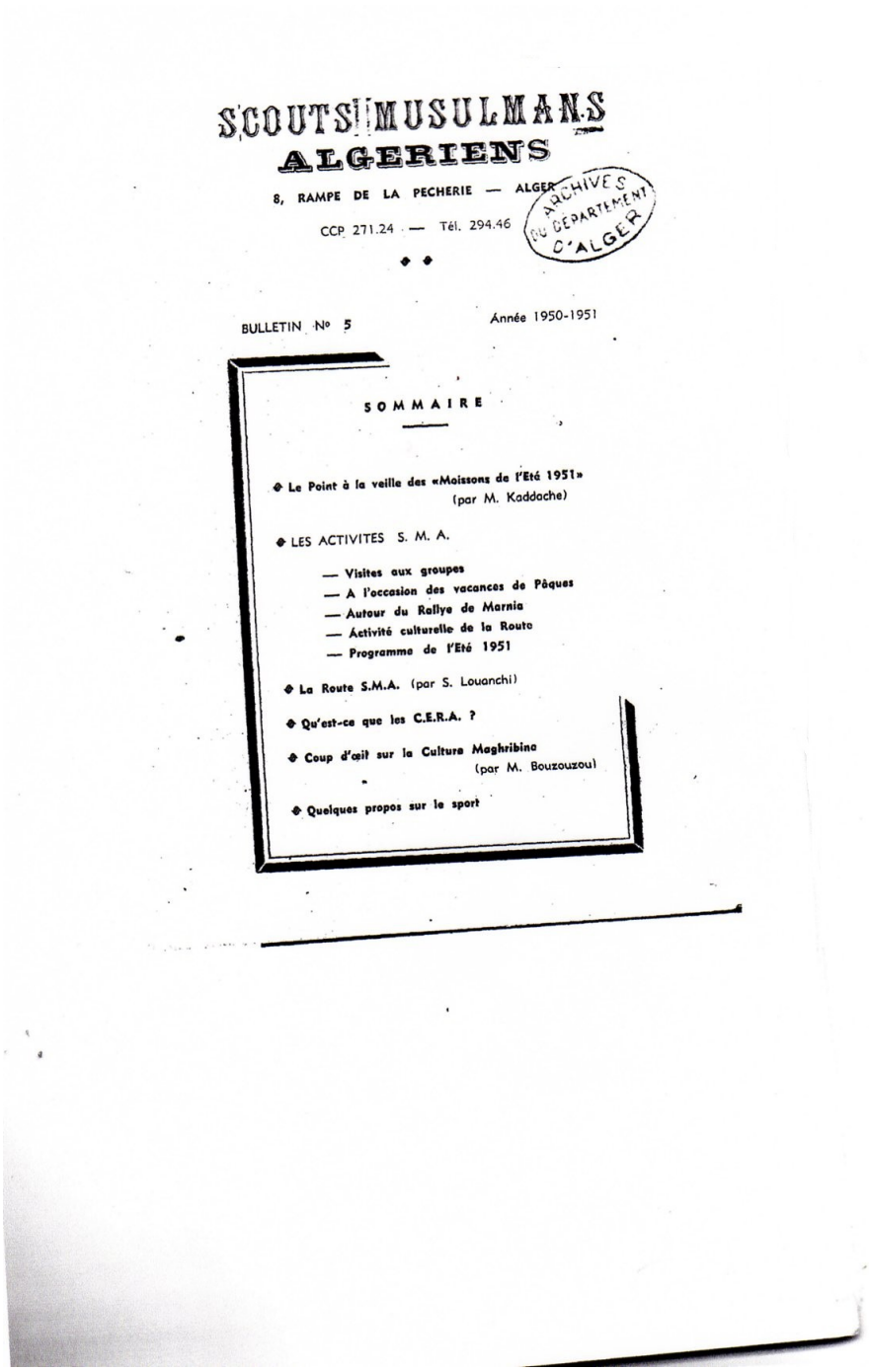

SCOUTS MUSULMANS
ALGERIENS

8, RAMPE DE LA PECHERIE — ALGER

CCP 271.24 — Tél. 294.46

ARCHIVES DU DEPARTEMENT D'ALGER

BULLETIN N° 5 Année 1950-1951

SOMMAIRE

- Le Point à la veille des «Moissons de l'Eté 1951» (par M. Kaddache)
- LES ACTIVITES S. M. A.
  - Visites aux groupes
  - A l'occasion des vacances de Pâques
  - Autour du Rallye de Marnia
  - Activité culturelle de la Route
  - Programme de l'Eté 1951
- La Route S.M.A. (par S. Louanchi)
- Qu'est-ce que les C.E.R.A. ?
- Coup d'œil sur la Culture Maghribina (par M. Bouzouzou)
- Quelques propos sur le sport

نشرية الكشافة الإسلامية الجزائرية

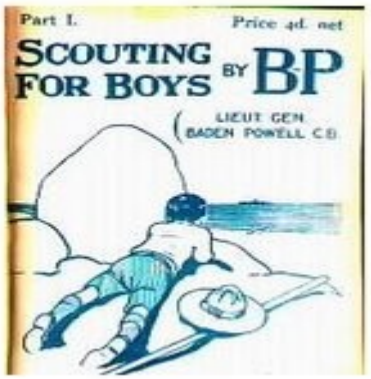

غلاف كتاب الكشفية للفتيان الجزأين الأول و الثاني من تأليف اللورد بادن باول، صدرا سنة 1908.

الشارة الخشبية

القائد العام اللورد بادن باول

اللورد بادن باول

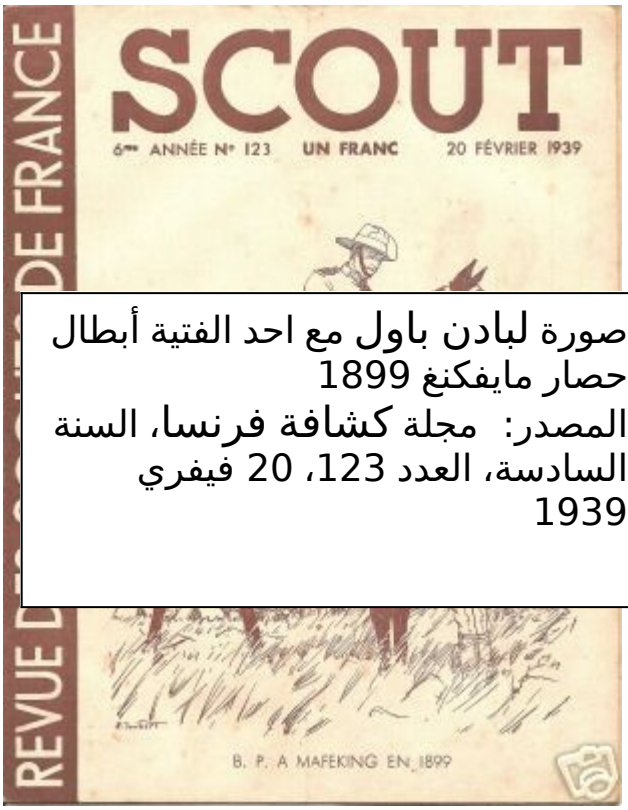


صورة لبادن باول مع احد الفتية أبطال حصار مايفكنغ 1899
المصدر: مجلة كشافة فرنسا، السنة السادسة، العدد 123، 20 فيفري 1939

الشيخ عبد الحميد ابن باديس يؤدي التحية الكشفية

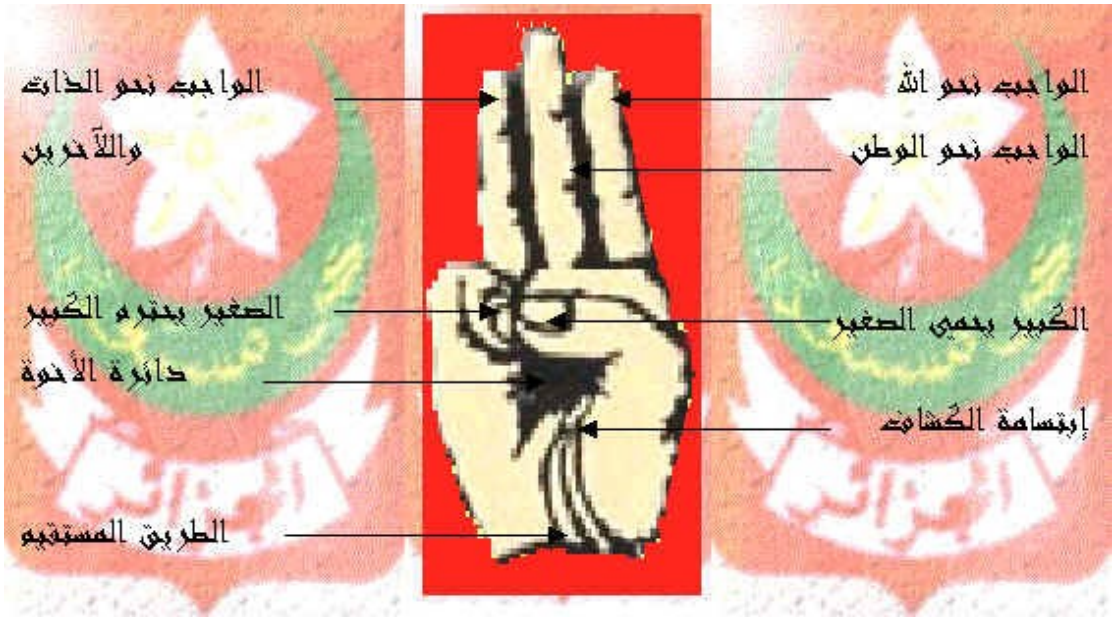


عناصر التحية الكشفية

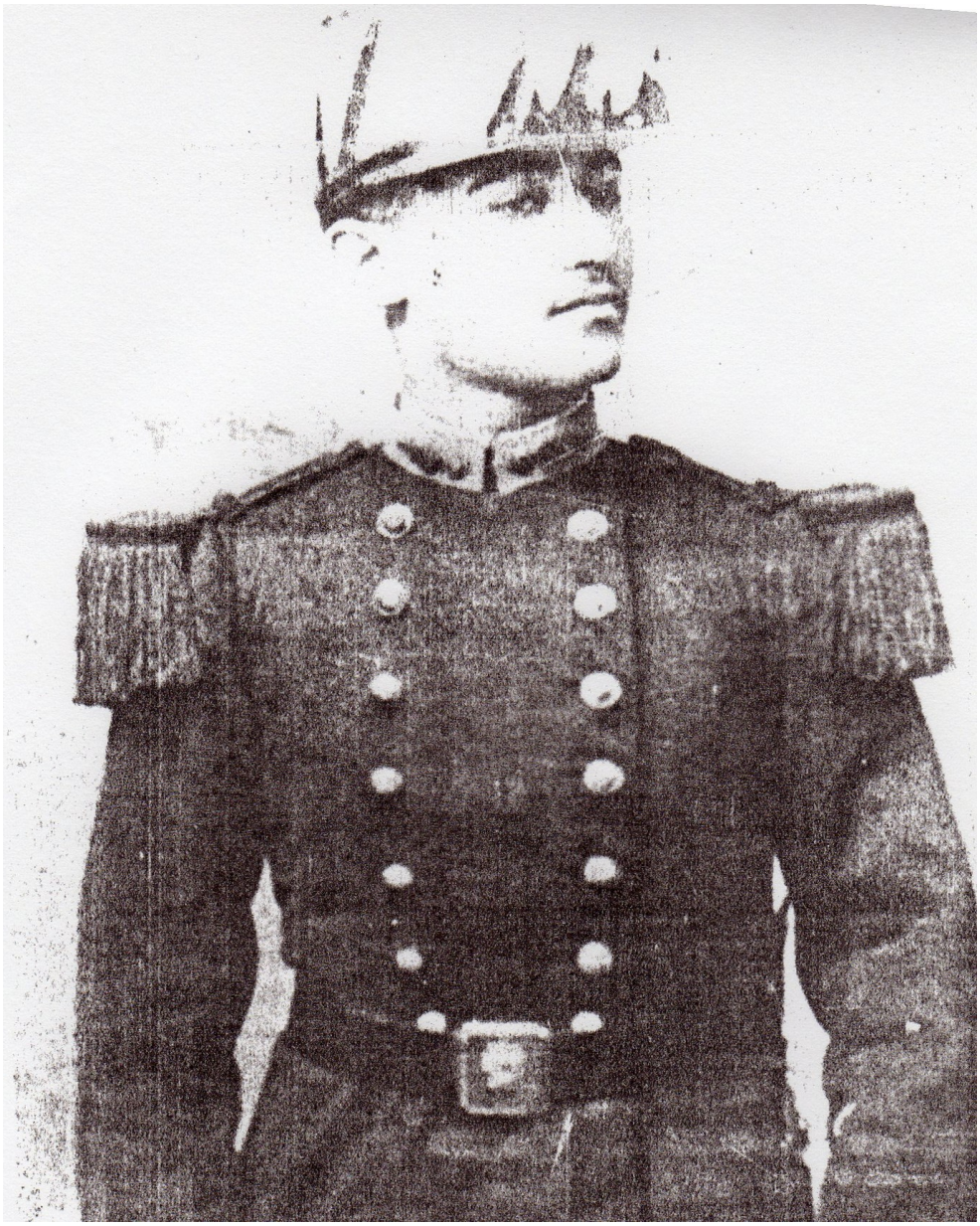

**الأمير خالد ببزته بكلية سان سير الحربية سنة 1894**
**المصدر : محلة الثقافة العدد 28 أوت- ستمبر**

0

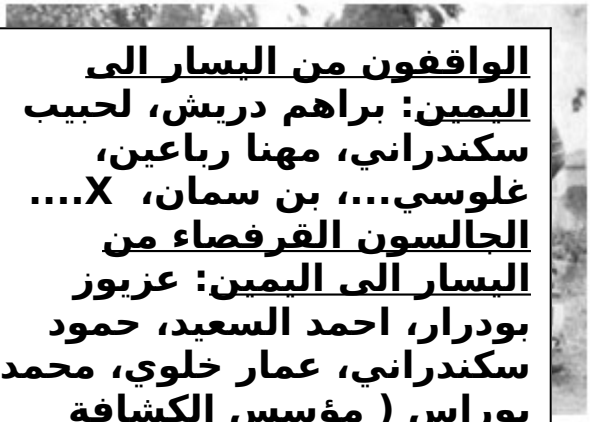

**الواقفون من اليسار الى اليمين: براهم دريش، لحبيب سكندراني، مهنا رباعين، غلوسي...، بن سمان، X.... الجالسون القرفصاء من اليسار الى اليمين: عزيوز بودرار، احمد السعيد، حمود سكندراني، عمار خلوي، محمد بوراس ( مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية).**

فريق كشفية الجزائر

Levée des couleurs au Congrès SMA juillet 1939
on remarque que les SMA ont hissé le drapeau tunisien

تجمع كشفي بمناسبة انعقاد مؤتمر تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية بالحراش 1939، إذ يرى العلم التونسي.

**الواقفون من اليسار الى اليمين**

مليانة 1939

**من اليمين إلى اليسار**: صادق الفول، العربي بوعمران الرشيد، مالك بن نبي، حنان (تاجر)، الحاج التركي( تاجر)

الفرع النسوي لقسنطينة (الرايات ) (1945).

الآنسة سوجيي تساهم في إدارة المخيم مع القائد جيجلي

Photo prise à Paris : une Troupe SMA au JAM. 1947
Au centre debout en tenue scoute : Tedjini Tahar : Président des SMA
et Bouzouzou Mahmoud : Morchid.

جمبوري السلم بمواسون 1947

Photo prise à Prague en 1947.
Au centre : Omar Lagha porte le drapeau Algérien.

براغ 1947
عمر لاغا في الوسط حاملا العلم الوطني الجزائري.

من اليمين الى اليسار: محمد الطالب الإبراهيمي، العربي التبسي، الرئيس جمال عبد الناصر،الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الفضيل الورتلاني،

Délégation SMA en route pour la Syrie
(1) Chikh El Brahimi (2) Omar Lagha.

01 – الشيخ الإبراهيمي 02- عمر لاغا 03- الفضيل الورتلاني

مؤتمر سطيف - 1950

قافلة الـ (BSMA) ـ القاهرة - 1954

المرشد العام محمود

المرشد العام محمد الصالح

الجنرال ماكسيم ويغان في قصر الشتاء بالجزائر

**الكشاف الشهيد محمد دراريني**



رغم السياسة الكولونيالية الكشفية دائما في

**مجلة التكشيف العدد الأول: جانفي- فيفري 1962**

At-Takchif
DES SCOUTS MUSULMANS ALGERIENS
MARS-AVRIL 1963
N° 2

عمر لاغا

# الفهرس

الإهداء .....
شكر و ثناء.....

مقدمة

–الفصل الأول- نشأة الكشافة العالمية ( مبادئ و أهداف) :

I- ماهية الحركة الكشفية.....
...

**I-1 التعريف اللغوي والاصطلاحي.....**

**I- 1.1 التعريف اللغوي .....**

-2.1 التعري الاصطلاحي.....
-2 ظروف نشأة الحركة الكشفية.....
-1.2 حرب البوير و دورها في ظهور الحركة الكشفية.....
-3 بداية الحركة الكشفية : .....
-1.3 الكشافة و الحرب العالمية الأولى:.....
-2.3 الكشافة بعد الحرب العالمية الأولى:.....
-3.3 الكشافة خلال الحرب العالمية الثانية:.....
-3-4 الحركة الكشفية بعد موت بادن باول:
.....
كشافة المرشدات و الدليلات Le Guidisme Féminin
ظهور الحركة الكشفية بفرنسا:.....
الكشافة لعربـــيـــة:.....
التنظيم العالمي للحركة الكشفية
: ..... .....
مبادئ الحركة الكشفية: ..... .....
خصائص الحركة الكشفية: .....
مهمة الحركة الكشفية: .....
II – الفصل الثاني- الكشافة الإسلامية الجزائرية:

-1 عوامل ظهورها.....
–1.1 العوامل الداخلية.....
–1.1.1
فشلالمقاومةالشعبية.....
- 2.1.1. السياسة الاستعمارية.....
–3 –عودة الطلبة من
لخارج.....
-4 ظهور لصحافة.....
-5 تولي جونار الولاية العامة.....
-1.5 دور النوادي و
الجمعياتالثقافية.....
-6. دور المسرح العربي الجزائري.....
-7. ظهور الحركة الإصلاحية.....
-1.7 حركة الأمير خالد. .....
-2.7 جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين..... العوامل
الخارجية.....
-2. 1. انتشار أفكار الجامعة الإسلامية.....
-2.2. زيارة محمد عبده للجزائر1903.....
-3.2.دور الصحف المشرقية .....
-2. 4 دخول أول فرقة عربية تمثيلية للجزائر.....
-2. 5 الغزو الايطالي لليبيا.....

III- الفصل الثالث- دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية:
-* المرحلة الأولى ( 1930-1939) .....
- ظروف ظهور الحركة الكشفية بالجزائر.....
1- دور كشافة
المستوطنين.....
2. الاحتفال بمئوية
الاحتلال.....
3. البدايات الأولى للتكشيف
1930.....
4- التكشيف الرسمي 1935.....
5- اتساع الدائرة الكشفية.....
6- جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية.....
–الإرشاد العام.....
المرحلة الثانية ( 1939-1945)

–1 الكشافة الإسلامية الجزائرية و الحرب العالمية الثانية.....
-2 الوضع السياسي الجزائري خلال الحرب.....
- 3 انسحاب الرواد المسلمون من الجامعة.....
- 4 نهاية رجل و بداية حركة.....
- 5 الكشافة و لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا.....
- 6 توسع العمل الكشفي رغم المنع.....
- 7 الطلبة يدعمون صفوف الكشافة.....
- 8 مخيم تلمسان 1944.....
- 9 انتفاضة 08 ماي 1945.....
- 10 نتائج الانتفاضة وأثرها على الحركة الكشفية.....
III-*** المرحلة الثالثة ( 1945- 1954 )
1- المنعطف الحاسم :.....
2 - الاتصالات الداخلية والخارجية:.....
3 - الكشافة النسوية ( حركة الدليلات و المرشدات المسلمات.....
4 - الاتصال بالعالم الخارجي.....
جامبوري السلم بمواسون 1947.....
تجمع ( براها ) براغ 1947 .....
- انقسام الحركة الكشفية في الجزائر 1947 / 1948.....
- لقاء سيدي المدني (الشفة، البليدة) نوفمبر 1947.....
الجمعية العامة بسيدي فرج مارس 1948.....
- محاولا ت الإصلاح.....
النشاطات الداخلية و الخارجية للفدراليتين ( 1948-1954).....
- المخيم العربي بالزبداني.....
الكشفية مدرسة النضال و الوطنية.....

الخاتمة.....
المصادر و المراجع.....
الملاحق.....
الصور.....
الفهرس.....